الكيان الصّهيوني في أسبوعين

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

١ ـ ٩ ـ معريب ، خبراء التنقيب عن النفط في سيناء يعتقدون ان منطقة جنوب سيناء المحاذية للبحر غنية بالنفط التنقيب بدأ قبل شهرين . « مصادر اجنبية » قالت في الماضي ان الكتشاف نفط جديد في سيناء قد يؤدي الى تصلب اسرائيل في المفاوضات مع مصر .

● استمرار اضراب عمال الصيانة في مطار اللد .

● افتتاح العام الدراسي الجديد . شهد اليوم الاول اضرابات واضطرابات كثيرة .

● معريب : مصير اتفاقية الفصل في الجولان سوف يتقرر في نهاية الشهر الجاري ، وفي مقابلة ثانية بين كيسنجر ووزير الخارجية السوري .

٢ — ٩ —١٩٧٤ هآرتس : السلطات الاسرائيلية تعتقل عددا من السكان العرب في مجدل شمس المحتلة . من بينهم سلطان كنج وهو شقيق سليمان كنج زعيم الدروز ومن بينهم ايضا عدد من عائلة توفيق صالح وهي عائلة مساعد في الجيش السوري .

● هآرتس : مصادر امريكية : تجديد المفاوضات حول الشرق الاوسط لن يحدث قبل تشرين الثاني (نوفمبر) .. الموقف الامريكي سوف يتقرر بعد محادثات رابين في واشنطن .. مخاوف من تجدد الحرب مع سورية اذا اظهرت اسرائيل تصلبا .

● حريق هائل في بناية جديدة تابعة لمستشفى شيبا (تل هشومير) بالقرب من رمات جان .

● العميد دان شومرون عين قائدا لسلاح المظليين وسلاح المشاة بدلا من العميد عمانوئيل شيكد .

القائد الجديد عمره ٣٧ سنة ، اشترك في « العمليات الانتقامية » ضد الدول العربية وفي عدوان ٥٦ ، وعدوان حزيران ٦٧ ، وفي حرب تشرين كان قائدا للواء مدرع في الجيش النظامي في سيناء .

٣ — ٩ — ١٩٧٤ . معركة مع الفدائيين في شمال فلسطين .

● كل سكان بلدة متسفي ريمون يضربون عن الطعام احتجاجا على اهمال السلطات للبلدة . اضرابات كثيرة تعم البلاد .

● اصدار قرار اتهام ضد المطران كابوشي .

معريب : بيرس : سنتحدث مع الاردن عن السلام ولكن لن نعيد له اراضي . »

٤ ـ ٩ ـ ١٩٧٤ هآرتس : اسرائيل طلبت مرتين خلال ٢٤ ساعة توضيحات من الولايات المتحدة حول الاخبار عن امكانية اجتماع ياسر عرفات ـ كيسنجر .

دافار . مشاورات في القدس مع رئيس وفد اسرائيل الى الامم المتحدة ، يوسف تكواع حول موضوع اثارة الموضوع الفلسطيني كبند مستقل في الدورة القادمة للجمعية العامة للامم المتحدة .

عل همشمار : الحكومة الاسرائيلية تبحث الوسائل للرد على حملة ادخال منظمة التحرير الفلسطينية للجمعية العامة ... الاتحاد السوفييتي يقف وراء « الحملة الفلسطينية » .. قرار الجامعة العربية باثارة القضية كموضوع مستقل : خطير .

● لواء « جولاني » يقوم بالمناورات في الجنوب .

هعولام هزه : الشباب الدروز يتمردون ضد الخدمة في الجيش الاسرائيلي . يهربون الى الجبال ويقولون ان نضالتهم هو جزء من نضال الشعب الفلسطيني .

هناك ٥٦ شابا درزيا من رافضي الخدمة في المعتقلات العسكرية و ٢٠٠ في الكهوف والجبال .

٥ — ٩ —١٩٧٤ هآرتس : رابين سيطلب من الولايات المتحدة ان تصوت ضد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة . المراقبون في واشنطن : رابين سيتخذ موقفا متصلبا .

هآرتس : مقتل جنديين في اشتباك مع الفدائيين في الشمال امس .

عل همشمار : نشاط الفدائيين في اسرائيل: بطاقة دخول الى الامم المتحدة .

معريب : الجيش الاسرائيلي وسع نطاق دورياته في لبنان والتي تتخذ طابعا بوليسيا . عمليات تفتيش في القرى واعتقال مشبوهين ، الهدف منع تسلل الفدائيين .. شكوى ضد لبنان الى الامم المتحدة .

٦ ـ ٩ ـ ١٩٧٤ مدير المخابرات العامة اللواء تسفي زمير استبدل بآخر لم يعلن اسمه

وزير الشرطة هليل : طلاب كلية الطب لم ياكلوا دماغ انسان ميت .

بنحاس سبير رئيس الوكالة اليهودية : نحن مستعدون لاستيعاب ١٠٠ الف مهاجر سنويا فيما لو جاؤوا .

ماكس فيشر (احد زعماء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة وصديق شخصي لفورد) : فورد صديق حقيقي لاسرائيل .

٨ — ٩ — ١٩٧٤ الجيش الاسرائيلي يقصف قرى جنوب لبنان .

● افتتاح مطار دولي جديد في القدس — « عطرون »

يديعوت احرونوت : وزير الدفاع بيرس في كندا :

الروس اقترحوا على مصر الانضمام الى الكتلة الشرقية .

معريب : الحكومة تناقش اليوم زيارة رابين الى واشنطن . بيرس سيزور واشنطن زيارة خاطفة اليوم .

٩ — ٩ — ١٩٧٤ دافار . التسليح والعون الاقتصادي سيكونان على رأس مواضيع البحث بين رابين والمسؤولين الامريكيين .

● معريب (عن النيويورك تايمز) : سيسمح ل ٦٠ الف يهودي بالهجرة من الاتحاد السوفييتي كل سنة .

● وزير الاعلام اهرون باريف : اذا نشبت الحرب خلال سنة سيستخدم العرب ضدنا ٦٠٠٠ دبابة و ١٥٠٠ طائرة هجومية .

● يديعوت احرونوت : مئات المعتقلين في سجن الرملة اعلنوا اضرابا عن العمل ويهددون بالاضراب عن الطعام بسبب منع الاقارب من ادخال الهدايا الى السجن .

● اختتمت جولة المحادثات الاقتصادية مع الولايات المتحدة .

● وزير الخارجية في رومانيا يصل اليوم الى اسرائيل .

● البرفسور يوسفدان في صحيفة (يديعوت احرونوت) : على الدعاية الاسرائيلية ان تؤكد ان سورية التي تحولت الى قوة عسكرية ضخمة لاتهدد اسرائيل فقط ، وانه كلما زادت قوة اسرائيل العسكرية فستمتنع سورية عن الهجوم على الدول الصديقة للولايات المتحدة في المنطقة . (!!)

● يديعوت احرونوت . ديان بعد عودته من جنوب افريقيا : علينا ان نقيم علاقات وطيدة مع جنوب افريقيا .

١٠ ـ ٩ ـ دافار : رابين يسافر اليوم الى الولايات المتحدة .

بيرس : السوريون يحاولون تجريد مراقبي الامم المتحدة من صلاحياتهم .

● عبوة ناسفة في بتاح تكفا (ملبس)

● احد مشوهي حرب تشرين يهدد بحرق نفسه احتجاجا على قلة المساعدات المالية التي يتلقاها من وزارة الدفاع الاسرائيلية .

١١ — ٩ — ١٩٧٤ عل همشمار : فورد اثناء استقبال رابين : الولايات المتحدة عليها التزام بوجود اسرائيل وامنها .

● وزير خارجية رومانيا في اسرائيل : بدون اعادة المناطق لا يمكن التوصل الى الحل السلمي .

● انفجار في غزة يؤدي الى جرح ثلاثة من مصوري التلفزيون الاسرائيلي .

عل همشمار : الشرطة الاسرائيلية وحرس الحدود يمنعان المئات من مواطني قرية اكسال في الجليل من التظاهر امام مبنى الحكومة في الناصرة احتجاجا عل هدم منزل احد المواطنين في القرية .

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by (A.I.P.S)

السنة الثانية العدد (٢ ـ ٣) ١٩٧٤/١٠/١٥ .

Vol. 2 Nos (2 — 3) Oct. 15 / 1974 .

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ،مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

الحقيقة واجهت الاسطورة في تشرين

لقد كانت حرب تشرين حربا لتحطيم الاصنام مثلما كانت حربا من أجل تحرير الارض واسترداد الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني ففي هذه الحرب تحطمت أصنام العجز والتردد وتفجرت الطاقات الهائلة للشعوب العربية ، وظهر ، في لهيب المعركة ، المعدن الحقيقي للانسان العربي . وفي المقابل تطايرت غبارا ، اصنام كانوا يحاولون أن يضفوا عليها صفات الآلهة .

ان يومين فقط من القتال الحقيقي كانا كافيين ليصرخ موشيه دايان من مقر قيادته « لقد انتهى الهيكل الثالث » ، اشارة الى نهاية المشروع الصهيوني واحلام قادته .

ان العدو لم يستسلم بعد ، وهو الآن في سبيل الاعداد لترويج اساطير جديدة ، لابعاد الحقيقة من ساحة الصراع . ان الحقيقة هي العدو الاول لاصحاب المشروع الصهيوني القائم اساسا على صناعة الاساطير . ولكي لا يكون للاسطورة مكان في وطننا ، علينا أن نتعلم صناعة الحقيقة .

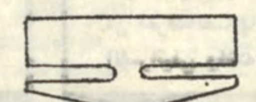
بهذه المناسبة ، مناسبة « تشرين » اقتضت الضرورة اصدار عدد مزدوج ، يصدر بدل العددين الثاني والثالث . أما العدد الرابع فيصدر في موعده .

« هيئة التحرير »

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧
٥٥١٣٩٨
برقيًا : الارض

AL - ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel 551087 -
551398
Cable : ARD

في هـذا العدد



مقالات تحليلية

٣ — ١٢ : الفهم الاسرائيلي لعلاقة اسرائيل بالولايات المتحدة .

١٣ — ١٩ : قضية فلسطين تدخل الامم المتحدة من الباب الرئيسي واسرائيل تقرع أجراس الخطر .

٢٠ — ٣٣ : الصفات السكانية والاوضاع الاجتماعية الاقتصادية للفلسطينيين في القطر العربي السوري .

٣٤ — ٤٤ : الهجرة المعاكسة من اسرائيل وحرب تشرين .

الملحق — مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

٤٥ — ٥٠ : عام خيبة الامل والاحتجاج .

٥١ — ٥٢ : حصار الجيش الاسرائيلي للبنتاغون . اسرائيل تتقدم بمشروع مشتريات لم يسبق لها مثيل .

٥٣ — ٥٥ : وجه الحرب القادمة .

٥٦ — ٥٨ : هل يستحق الجولان حربا جديدة .

٥٩ — ٦٠ : قسيمة الاشتراك .

٦١ — ٦٢ : أهم الدروس .

٦٣ — ٦٤ : الكيان الصهيوني في ثلاثة اسابيع .

الصورة على الغلاف : جبل الزيتون

الفهم الاسرائيلي لعلاقة اسرائيل بالولايات المتحدة

في البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة الرئيس الامريكي نيكسون لاسرائيل ، وصفت العلاقة التي تربط الولايات المتحدة باسرائيل بأنها علاقة « فريدة » . وفي الحقيقة يصعب علينا ايجاد لفظةمناسبة تصفتلك العلاقة، التي هي حقا علاقة فريدة ، التي تربط بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني . أن الغموض المحيط بهذه العلاقة قد دفع كتابا كثيرين ، الى اطلاق أحكام على هذه العلاقة ، لا يمكن أن يكون هناك أحكام أشد تناقضا منها . فمن ناحية هناك من يصف هذه العلاقة بأنها علاقة سيطرة تمارسها الصهيونية على الولايات المتحدة ، من خلال مؤسسات مالية واقتصادية وثقافية وانتخابية . ومن ناحية اخرى هناك من يصف الكيان الصهيوني بأنه مجرد اداة من أدوات الامبريالية والمزعج في هذا الوضع هو أننا لا يمكن أن ننسب كلا من هذين المفهومين ، على سبيل الحصر ، الى أي من المعسكرين المتصارعين في ساحة الوطن العربي . اذ أن مفهوم سيطرة الصهيونية على الولايات المتحدة ، تعتنقه وتروج له قوى لا يمكن وصفها جميعها بأنها قوى رجعية ، في نفس الوقت الذي تحفل به وسائل الاعلام الرجعية بالترويج لمفهوم سيطرة الصهيونية على الولايات المتحدة .

مصدر الغموض :

ان السبب الاساسي في غموض نوع العلاقة القائمة بين الكيان الصهيوني في فلسطين وبين الولايات المتحدة ، هو عدم انطباق مواصفات العلاقات المعروفة بين الدول على العلاقة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني .

آ — فاسرائيل ليست مستعمرة للغرب عموما أو للولايات المتحدة بصورة خاصة . ذلك ان مواصفات المستعمرة لا تتوفر في أرض فلسطين نظرا لخلوها من المواد الخام اللازمة للصناعات الراسمالية ، ولعدم تشكيلها سوقا هامة لهذه الصناعات . ومن المعروف أن الكيان الصهيوني ، بحد ذاته ، يشكل عبئا ماليا كبيرا على الولايات المتحدة بصورة خاصة .

ب — ومن ناحية ثانية لا يمكن اعتبار فلسطين مجرد موقع جغرافي مناسب ، مثل جبل طارق مثلا ، رغم الاهمية البالغة للموقع الجغرافي لفلسطين . ولو كانت غاية الامبريالية هي السيطرة على موقع جغرافي فقط ، لاستعملت قواتها الخاصة ، ولعقدت اتفاقيات عسكرية مع أهل البلاد ، دون حاجة الى تكبير القضية الى هذا الحد . بل ان الملاحظ ، في حالة فلسطين ، ان الاستعمار الامريكي تجنب بصورة واعية زج قوات له في المنطقة .

ج — ان اسرائيل ليست حليفا للولايات المتحدة ، بالمفهوم الدقيق لكلمة حليف . فمن الناحية الشكلية لا يوجد حلف رسمي ولا حتى معاهدة دفاع مشترك بين الولايات المتحدة واسرائيل . ومن ناحية المضمون ، فان شرط التحالف غير قائم . فعلى سبيل المثال تستطيع اي دولة عضو في الحلف الاطلسي ، أن تنضم أو تنفصل عن الحلف دون أن يؤثر هذا على وجودها ذاته . وهذا لا ينطبق على اسرائيلوالولايات المتحدة. فاسرائيل لا تملك خيارا في أن تعادي الولايات المتحدة، وليس هذا فقط فهي لا تستطيع أن تقف موقفا محايدا في المنطقة في الصراع بين الولايات المتحدة وخصومها . وهذا لا ينطبق على وقتنا الحالي فحسب ، بل على كل الاوقات والازمان والظروف .

ان عدم انطباق هذه التعريفات هو الذي يلقي جوا من الغموض على هذه العلاقة . غير انه يجب الا نستنتج أن هذه العلاقة ، من الغموض بحيث لا يمكن فهمها . فالقسم الاكبر من هذا الغموض ، ناتج بالدرجة الاساسية عن علاقة الولايات المتحدة بالمنطقة العربية . وعلاقة الولايات المتحدة بالمنطقة العربية هي علاقة خاصة وفريدة. وتنبع خصوصيتها وفرادتها من خصوصية وفرادة الوضع في المنطقة العربية .

ولعل أهم أسباب غموض طبيعة الارتباط بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة ، هو ضرورة ابقاء علاقة الولايات المتحدة بالمنطقة العربية محاطة بعدم الوضوح ، وذلك لمنع اتخاذ موقف عربي حازم تجاه الولايات المتحدة ، بصورة تتناسب مع عمق العداء الذي تحمله الولايات

المتحدة تجاه الشعوب العربية ، ووقوفها في وجه تقدم المنطقة ، ونهبها الواسع لثرواتها .

اننا معنيون في هذه الدراسة أن نبين أن الحركة الصهيونية قد وضعت نفسها ، عن وعي وسابق تصور ، في خدمة مصالح الامبريالية الامريكية في المنطقة العربية . وسنتعمد ايراد اقوال الكتاب والسياسيين الصهاينة ، التي تبين طريقة فهمهم لاسباب وجودهم في المنطقة ، والدور الذي عليهم أن يلعبوه الآن وفي المستقبل ، كمبرر لوجودهم الطفيلي . كما أننا سنبين العلاقة بين الدور الثابت للحركة الصهيونية ، والتغيرات في الساحة العربية والدولية ، وآلية التكيف التي تتحكم في مدى مرونة الكيان الصهيوني. وذلك استنادا الى حقيقة أن الدور الثابت لا يعني عدم تغير الظروف ، التي تحيط بالكيان الصهيوني .

المحافظة على المصالح الامريكية دون توريط الولايات المتحدة :

بصورة دائمة ، كان احد الشروط الاساسية في عقد زواج الحركة الصهيونية بالامبريالية الامريكية ، هو الغاء ضرورة تدخل الولايات المتحدة بصورة مباشرة لحماية مصالحها او لحماية الكيان الصهيوني . وكان من المفهوم لدى الحركة الصهيونية ، أن وجود ضرورة للتدخل المباشر من قبل الولايات المتحدة ، يعني ، بصورة آلية ، الغاء مبرر الوجود الصهيوني . ولذلك اجتهدت الحركة الصهيونية في تجنيب الولايات المتحدة ضرورة التدخل المباشر في صراع المنطقة . اذ ان الحركة الصهيونية ، كانت تدرك ، ان قيام فييتنام أخرى في المنطقة ، سيرجح كفة الجناح الامريكي المنادي بالتفاهم مع الحركة الوطنية العربية ، والذي مثلته غالبا ، وزارة الخارجية الامريكية.

ففي شهر آذار من عام ١٩٧٣ ، قامت جولدا مئير ، بزيارة للولايات المتحدة ، اتفق المعلقون السياسيون في اسرائيل على وصفها بأنها اكبر نجاح حققته الصهيونية في أمريكا . ففي اللقاء الذي تم بين جولدا مئير والرئيس نيكسون ، تمكنت مئير من ازالة جميع التحفظات التي كان يبديها السياسيون الامريكيون تجاه انحياز الولآيات المتحدة الكامل لوجهة النظر الصهيونية .

وقد كتب المعلق السياسي لجريدة هآرتس في أعقاب الزيارة ، مبينا طبيعة الحجج ، التي قدمتها جولدا مئير لنيكسون ، لالغاء امكانية بعث مشروع روجرز ، قائلا :

« لقد أوضحنا للادارة وللجمهور الامريكي انه لن تكون هنا فييتنام ثانية ، وانه لن يسفك هنا الدم الامريكي، وكما قال تشرشل في حينه لروزفلت ، قلنا نحن ايضا : **اعطونا الادوات ونحن نقوم بالمهمة** ... والحقيقة ان الامريكيين لم يسفكوا ولن يضطروا الى سفك دمائهم هنا ، ماداموا يعطوننا المعدات اللازمة لحماية انفسنا .

وكانت الحجة الثانية التي طرحناها على الامريكيين ، هي ان اسرائيل قوية ذات وسائل ردع ، لن تبعث باليأس في نفوس العرب من الحلول العسكرية ولن تقرب بالتالي أمكان السلام فقط ، بل ستحول دون تحول النزاع الى نزاع عالمي أيضا ، وقد ثبتت صحة هذه الحجة بفضل صمودنا في حرب الاستنزاف (بأدوات أمريكية) ولم يتوقف الامر عند احراز وقف القتال فحسب ، بل خرج الروس من مصر ايضا خلافا لكل توقع .

وكانت حجتنا الثالثة ناجحة ايضا منذ البداية : ان اسرائيل قوية هي في الحقيقية ضمانة للمحافظة على المصالح الامريكية في المنطقة . وقد أوضحنا أن الجيش الاسرائيلي ، بقوته المطلقة لا النسبية ، هو خط الدفاع الاول عن المصالح الامريكية في حوض البحر الابيض المتوسط أكثر من معظم دول حلف الاطلسي . اضف الى ذلك أننا قلنا على مسمع الامريكيين أننا أيضا الضمانة الوحيدة للمحافظة على الانظمة الاسلامية الموالية لهم في المنطقة ، ومهما يبدو هذا الامر غريبا فان اسرائيل في نهاية الامر هي التي تحمي نظام الاردن الموالي للغرب ، كما ثبت نظريا وعمليا في اليوم الذي دخل فيه السوريون الاردن بالقوة»(١)

أن تأمل هذه الحجج الثلاث يبين انها من نوع الحجج التي يقدمها سياسي أمريكي لسياسي آخر ، يحاول بها اقناعه بدعم خطة عسكرية ، وليست حججا تقدمها رئيسة وزراء دولة مستقلة تدعي ان الدعم الامريكي ناتج عن وجود نظام ديموقراطي لديها ، وعن ضغط الناخبين اليهود ، وعن السيطرة على المؤسسات المالية في الولايات المتحدة .

ان هذه الحجج الثلاث تلخص مواد العقد القائم بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني . فهذا الكيان يقدم نفسه للسياسيين الامريكيين على انه ضمانة للمحافظة على المصالح الامريكية في المنطقة ، بشرط تزويده بقوة مطلقة وليس بقوة نسبية . اذ أن القوة النسبية تعني القدرة على الدفاع عن النفس ، أما القوة المطلقة فتعني القدرة على ضرب كل القوى الموجودة في المنطقة مجتمعة او منفردة . واشتراط القوة المطلقة يعني ان الغاية منها لن تكون دفاعية أبدا ، لان الولايات المتحدة ليست مهتمة بالدفاع عن اسرائيل قدر اهتمامها بدفاع اسرائيل عن مصالحها هي . ان القوة المطلقة ليست مطلوبة لدفاع اسرائيل عن نفسها بل للدفاع عن « الانظمة الاسلامية » الموالية للغرب في المنطقة .

ان المعلق يوئيل ماركوس حريص على ان يلغي امكانية اعتماد الولايات المتحدة على حلفائها في حلف الاطلسي، لان وجود امكانية امام الولايات المتحدة لاستخدام حلفائها في حلف الاطلسي للدفاع عن مصالحها ، يقلل من الاعتماد على الكيان الصهيوني ، ولهذا شدد المعلق الصهيوني على أن قدرة اسرائيل في الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة اكبر من قوة « معظم دول حلف الاطلسي »

(١) هآرتس — ١٩٧٣/٣/٧ .

ان « التواضع » فقط هو الذين يمنع من القول « أكبر من قوة جميع دول حلف الاطلسي » .

أما الشرط الثاني في « العقد الامريكي الصهيوني » ، فهو عدم توريط الولايات المتحدة في نزاع عالمي . وتبين الصهيونية هنا انها ملتزمة بهذا الشرط، وهي حريصة عليه حرص الولايات المتحدة نفسها. فالنزاع العالمي لم يحصل، وليس فقط لم يحصل ، بل ان القتال نفسه قد توقف ، واضطر الروس للخروج من مصر، بفضل القوة الاسرائيلية.

اما البند الثالث في العقد الامريكي الصهيوني فهو عدم دفع الولايات المتحدة الى ارسال جنودها الى المنطقة لمحاربة حركة التحرر الوطني العربية ، ذلك أن القوات الصهيونية تقوم بالمهمة خير قيام وبكفاءة عالية . وهناك دلالة هامة للاخبار التي كانت تنشرها الصحف الصهيونية عن عسكريين امريكيين كبار يأتون لاسرائيل ليتعلموا من عسكرييها بعض الدروس .

لقد حصلت مئير نتيجة لزيارتها لواشنطن في آذار ١٩٧٣ ، على اسلحة بكميات كبيرة جدا ، بحيث انه لم يعد بالامكان اخفاء حقيقة ان تزويد الاسلحة الامريكية لاسرائيل غير مرتبط بما يسمى بميزان القوى . وقد كتب المعلق العسكري لهآرتس ، زئيف شيف ، حول كميات الاسلحة الضخمة قائلا : « ليس المهم هو عدد طائرات الفانتوم والسكايهوك الذي حصلت عليه السيدة مئير في واشنطن ، بل الموافقة الامريكية على الاستمرار في تزويد اسرائيل بالاسلحة ... ولهذه الموافقة مغزى خاص ، في ضوء حقيقة أن واشنطن تعتقد ان ميزان القوى في الشرق الاوسط يميل لصالح اسرائيل . ويقول الامريكيون : اذا تكلمنا عن ميزان القوى يجب تقليص قوة اسرائيل ... من هنا كان وعد رئيس الولايات المتحدة ، بمواصلة تزويد الاسلحة مبدئيا اكثر منه مرتبطا بميزان القوى » . (٢)

ان وهم « القوة الامبراطورية » الذي كان مسيطرا على عقول قادة ومفكري الحركة الصهيونية ، جعلهم ، في تلك المرحلة ، يتجاهلون ضرورات استعمال الصيغ الديبلوماسية . فقد اعتاد الديبلوماسيون على استعمال مصطلح « توازن القوى » في بياناتهم وتصريحاتهم لتبرير تزويد اسرائيل بالاسلحة . غير أن الشعور بالقوة ، والاستخفاف بقوة الخصم ، جعلا معلقا بارزا مثل زئيف شيف يكشف أن « توازن القوى » صيغة قديمة لا لزوم لها في الظروف الجديدة . وذلك لان اسرائيل ، بدون الاسلحة الجديدة ، تتمتع بالتفوق ، فكيف بالاسلحة الجديدة . ان شيف يكشف في مقاله هذا أن توازن القوى ليس هو المبدأ الموجه لسياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة ، بل جعل تفوق الكيان الصهيوني تفوقا مطلقا .

ومما يدل على ان الولايات المتحدة كانت تبني حساباتها على أساس تطبيق هذا المبدأ ، التصريح الذي أدلى به اسحق رابين ، اكثر المطلعين على خبايا السياسة الامريكية في « اسرائيل » ، حيث قال « ان الولايات المتحدة تعتقد ان باستطاعة اسرائيل تدبر أمر أي هجوم مصري خلال بضع ساعات » .(٣) أي أن الجيش الاسرائيلي يستطيع ، بقواته النظامية ، وقبل أن يتمكن من استدعاء الاحتياط ، أن يهزم الجيش المصري .

ضمان استمرار تدفق النفط :

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، كان قادة الحركة الصهيونية يعرضون خدماتهم على بريطانيا ، على أساس أنهم يستطيعون ضمان طريق الهند للتجارة البريطانية . وبعد الحرب العالمية الاولى خاطب القادة الصهيونيون بريطانيا بتقديم تعهدات بحماية قناة السويس للبريطانيين . وقبل هذا قدم هؤلاء القادة ، الذين يحبون ان يوصفوا بأنهم قادة حركة تحرر وطني ، انفسهم للسلطان العثماني ، مع وعد بأنهم يضعون انفسهم في خدمة السلطان لمحاربة اعدائه الذين كانوا يتمثلون في ذلك الوقت بالحركة القومية العربية الناشئة والتي كانت تدعو للاستقلال عن الامبراطورية العثمانية . أي أن هذه الحركة وضعت نفسها منذ البداية ، وبصورة متصلة ، كنقيض للحركة القومية التحررية العربية ، وكحليف لكل من يناصب هذه الحركة وشعوب هذه المنطقة العداء .

وفي أيامنا هذه ، يعتبر النفط اخطر وأثمن مادة موجودة على كوكبنا . ويتعلق بهذه المادة مصير الدول المتقدمة والنظام الراسمالي بأسره ، والتوازن العالمي للقوى . ويحدث ان ثلثي احتياطي هذه المادة موجود في وطننا العربي . وبسبب خطورة هذه المادة نشأت ضرورة ملحة ، في المعسكر الاستعماري ، لمنع تحويل ثروة الوطن العربي الى ثروة قومية توضع بتصرف شعوب المنطقة لاستخدامها ، مع عائداتها ، في تطوير حياة هذه الشعوب . وفي الحقيقة ان هذه الضرورة المشار اليها اعلاه ، كانت هي المبدأ الموجه للسياسة الاستعمارية تجاه شعوب المنطقة .

فأين تقع اسرائيل من هذه الصورة ؟ لقد سبقت الاشارة الى مقالة يوئيل ماركوس التي أكد فيها ان اسرائيل هي الضمانة للمحافظة على المصالح الامريكية في المنطقة . فكيف تجسد اسرائيل هذا المبدأ ؟

في صيف ١٩٧٣ اشتدت في منطقتنا المطالبة بتأميم شركات النفط الاجنبية ، ووجه عدد من الدول ضربات موجعة لهذه الشركات عن طريق تأميمها اما كليا أو جزئيا . وازدادت مطالبة الدول الاخرى بحصص اكبر لها من رأسمال هذه الشركات ، وبزيادة اشرافها على انتاج النفط . وكرد غير مباشر على هذه الحملة، سمحت الولايات المتحدة للصحفيين بتصوير مناورة عسكرية في احدى القواعد

(٢) — هآرتس — ١٩٧٣/٣/١١ . (٣) — دافار — ١٩٧٣/٤/٢٧ .

العسكرية الامريكية ، حيث كانت تجري هذه المناورة في ظروف صحراوية . وكانت الاشارة واضحة . ان السماح للصحفيين والمصورين بمشاهدة هذه المناورة ، كان تهديدا للدول النفطية بالتدخل العسكري .

والتقطت الاذن الاسرائيلية هذه الاشارة ، فكتب المعلق في جريدة هآرتس ، شفيتسر ، قائلا : « **ان اسرائيل** كدولة قوية ، وذات قدرة عسكرية غير قليلة ... هي شريكة مرغوب فيها لتجسيد سياسة امريكية من النوع المذكور هنا . وهذا لا يعني اعطاء قواعد وما شابه ، بل وجود قوة عظمى في المنطقة كاسرائيل ، تتماثل مصالحها ، الى حد كبير ، مع المصالح الامريكية . ان التماثل المصلحي هو ضمان استمرار تدفق النفط الى الاسواق الغربية . وهناك ، الى جانب الواقع العسكري حقائق أخرى ، تثبت اهمية استمرار المشاركة ، ومنها ان هذه السياسة الامريكية تصطدم بعقبات محلية ، نابعة في الاساس ، من الحركة القومية العربية ... **ان شرط قيام هذه المشاركة مع الولايات المتحدة هو كون اسرائيل دولة عظمى في المنطقة . » (٤)**

ان الصهيونية ، كسمسار ذكي ، تبحث باستمرار عن فرصة ، تستطيع بها تقديم خدمة للامبريالية الامريكية، حتى تثبت باستمرار جدوى الاستثمار في مشروعها الصهيوني . انها لا تعرض على الامبريالية الامريكية قواعد عسكرية ، لانها تعرف ان الولايات المتحدة لا تحتاج لهذا النوع من الخدمات وحتى اذا كانت تحتاجها فانهاتستطيع الحصول عليها بتكلفة أقل،وتعرف الصهيونيةان المطلوب منها ليس ان تكون تركيا أخرى أو ايران اخرى. انها تريد أن تكون «دولة عظمى»، تستمد عظمتها من تماثل مصالحهامع مصالح الدولة العظمى الحقيقة . وهذا التماثل لا يكمن في حرص الولايات المتحدة على « واحة الديموقراطية » « ومنارة الشرق » بل في كون « السياسة الامريكية تصطدم بعقبات محلية ، نابعة في الاساس ، من الحركة القومية العربية » .

هنا يكمن جوهر المسألة . ومن فهم الصهيونية لهذا الجوهر تقوم برسم دورها في المنطقة . ان السياسة الامريكية تصطدم بالاساس بحركة القومية العربية . أي أن هذا الصدام أسبق من صدام الحركة القومية العربية بالحركة الصهيونية . وعلى هذا يصبح الصدام بين الحركة القومية العربية والحركة الصهيونية صدامافرعيا نابعا من الصدام الاصلي بين الحركة القوميةالعربية والامبريالية الامريكية . وما لم يسوّ الصراع الاصلي : أي أن تتخلى الحركة القومية العربية عن أن تكون قومية وأن تتخلى الامبريالية الامريكية عن كونها امبريالية فان اية تسوية تعقد لن تزيد عن كونها هدنة تحتاجها الاطراف المتحاربة بين حرب وأخرى . اما دور الحركة الصهيونية فلن يزيد عن دور « مقاول مرتزقة » يتعهد بتقديم المحاربين ليقوموا بالحرب نيابة عن صاحب المصلحة ، لقاء أجر معلوم لهم ، وسمسرة متفق عليها بين الحركة الصهيونية والامبريالية . واذا كانت هناك حاجة لذكر دليل اضافي على ان الحركة الصهيونية تعي دورها كمقاول مرتزقة ، وعيا كاملا ، فيكفي أن نذكر أن عدد أعضاء المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الذي يزيد عن مليون وربع المليون عضو ، يزيد عن عدد اعضاء الاحزاب الصهيونية في فلسطين المحتلة . ان هذا يشكل دليلا على أن أعضاء المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة لا يقبضون فكرة « الوطن القومي اليهودي » كفكرة جدية .

ان الكتاب الصهيونيين لم يهملوا الرد على دعاة فكرة « ارضاء العرب » من بين الامريكيين وخاصة من أوساط وزارة الخارجية الامريكية. فقد وجد في هذه الوزارة جناح يتبنى فكرة اقامة علاقات « معقولة » مع العرب ، خوفا من استفزاز العرب الى الحد الذي يهدد سيطرة الولايات المتحدة على النفط العربي . غير ان هذا الجناح كان دائما الجناح الاضعف . مع ذلك ، كانت الصهيونية شديدة الحساسية دائما ازاء التغييرات التي تجري في هذه الوزارة . وعندما استلم هنري كيسنجر وزارة الخارجية الامريكية في صيف ١٩٧٣ ، سارعت وسائل الاعلام الصهيونية الى التأكيد على أن الذي يحمي تدفق النفط من المنطقة العربية هو القوة الاسرائيلية وليس العلاقات « الحسنة » مع العرب . فقد نشر شفيتسر ، معلق هآرتس ، مقالا علق فيه على المخاوف التي انتابت بعض الاوساط الاسرائيلية، من جراء تعيين كيسنجر وزيرا للخارجية ، وجعل عنوان المقال : « الخيانة غير واردة » ، وجاء في مقاله « ... لو فعلت الولايات المتحدة ما تريده دول النفط العربية ، فلن تكون النتيجة تقويتها هي بل تقوية مصر ... ان الرأي القائل ان الولايات المتحدة تريد من اسرائيل الموافقة على تسوية بحسب شروط العرب ، لتحظى برضى مصر، ولترمم بذلك المكانة الامريكية في وادي النيل ، هو ايضا موضع شك . لا يوجد في الولايات المتحدة اليوم ميل الى ان تأخذ على عاتقها المسؤولية الاقتصادية او العسكرية عن دول ثانوية . فالتسوية ، بصيغة القاهرة ، قد تورط الولايات المتحدة في الشرق الاوسط بتولي وظيفة الشرطي ـ التي تتولاها اسرائيل بنجاح ـ وكذلك تلقي عليها مهمة الترميم والانماء في مصر نفسها... ان اسرائيل كدولةكبرى اقليمية (وبقاؤها كذلك مشروط بالدعم الامريكي كما يحدث الآن) هي احدى الضمانات المهمة للاستقرار ، وهي الشرط الاول للمحافظة على الاستمرار في تزويد البترول . » (٥)

ان المنطق الصهيوني واضح : الخضوع لشروط مصر تحت ضغط دول النفط لا يقوي الولايات المتحدة بل يقوي مصر ، ومصر القوية تطلب ثمنا لصداقتها أعلى من الثمن الذي تطلبه وهي ضعيفة ، وكلما ضعفت مصر كان ثمن صداقتها أقل فأقل . اذن يجب ان تكون مصر ضعيفة ، وهذا الوضع لا يضمنه الا القوة الاسرائيلية وكون اسرائيل هي « الدولة الاقليمية الكبرى » وليست مصر . اما الخطر الاخر من الاستجابة لطلبات مصر وشروطها ، وتقويتها كنتيجة لذلك ، فهو اضطرار الولايات المتحدة الى أن تشرف بنفسها ،من خلال الضمانات التي تكون قد قدمتها، على استقرار الوضع في المنطقة . وهذا يتطلب منها ان تزج بقوات عسكرية امريكية لضمان الاتفاقات ، وبهذا ، حسب رأي الكاتب الصهيوني ، تجعل الولايات المتحدة من نفسها شرطيا في المنطقة فلماذا « تبهدل » الدولة العظمى نفسها ، اذا كان هناك من يقوم بهذه المهمة بنجاح، وتضطره « ظروفه الأمنية » ان لا يترفع عن القيام بهذا الدور ؟!

من المفيد ان نشير أن مثل هذه الكتابات التي تصف الدور الحقيقي لاسرائيل وللحركة الصهيونية في المنطقة ، لا تظهر في أوقات القلق ، حين لا يعود تكرار اسطوانة « واحة الديموقراطية » واصوات الناخبين اليهود ، والسيطرة اليهوديةعلى الاقتصاد، يكفي لتطمين المستوطنين الصهاينة في فلسطين المحتلة ، اي عندما يصبح من الضروري ان تقول الصهيونية لمستوطنيها ان الولايات المتحدة لايمكن ان تتخلى عنهم الا اذا تخلت عن نفسها وعن مصالحها في المنطقة .

هكذا كان الوضع قبل تشرين : اسرائيل **أقوى من** معظم دول حلف الاطلسي ، اسرائيل دولة عظمى ، الجيش الاسرائيلي يستطيع هزيمة الجيوش العربية في ساعات معدودة . اسرائيل هي الضمانة لاستمرار تدفق النفط . اسرائيل هي التي تحمي الدول الموالية **للغرب من** السقوط . اسرائيل هي التي تكبح جماح الحركة القومية العربية . وبأختصار اسرائيل تقوم بكل ما كان يتوجب على الولايات المتحدة أن تقوم به ، دون أن تكون الولايات المتحدة موجودة كطرف . الى أن جاء تشرين .

« تشرين » جرافة اساطير :

لم يغير تشرين طبيعة الدور المرسوم للحركة الصهيونية ، ولكنه وضع علامات استفهام كبرى ، وخاصة داخل الكيان الصهيوني ، على مقدرة اسرائيل على الاستمرار في لعب الدور الذي ارتضته لنفسها ، والذي شكل مبررا لوجودها . لم يتغير شيء في التوجهات السياسية الاساسية لهذا الكيان ، ولا في طبيعة العلاقة التي تربط هذا الكيان بالامبريالية . غير أن المتغيرات في الجانب العربي استوجبت اعادة تأكيد هذا الدور والتذكير به . لقد لخص الكاتب الصهيوني جرشوم شوكن في جريدة هآرتس ، في مقال كتبه بعد الحرب ، التغيرات التي طرأت على الكيان الصهيوني بقوله : « ان الولايات المتحدة تدعي بأن اسرائيل لم تقم بواجبها كما كان متوقعا ، لأن الجيش الاسرائيلي لم يحرز النصر الذي كان يتحدث عنه قادته ، وانه لولا الدعم الامريكي لما استطاعت اسرائيل الصمود ، ويجب الاعتراف بأن هذا الادعاء يسمع أيضا بيننا دون ان يثير معارضة حقيقية . فليس الامريكيون وحدهم الذين خابت آمالهم بجيش الدفاع الاسرائيلي ، وانما اسرائيل أيضا ، والجيش كذلك خابت آماله بنفسه . **فوزير الدفاع تكلم ، بصراحة مذهلة ، عن تعلقنا المطلق بالدعم العسكري المستعجل جدا** » (٦) من الواضح هنا ان الولايات المتحدة تعتبر أن واجب الجيش الاسرائيلي هو ان يحرز نصرا من النوع الذي تحدث عنه قادته أي هزيمة كل الجيوش العربية في بضع ساعات ، واذا لم ينجح هذا الجيش في احراز هذا النوع من الانتصارات فانه لا يكون قد قام بواجبه ، حتى ولو تمكن من الدفاع عن نفسه وعن « دولته » . وهذا التحديد لواجب الجيش الاسرائيلي لا تشترطه الولايات المتحدة فقط ، بل قادة « اسرائيل » انفسهم ، والحركة الصهيونية نفسها . أما حديث وزير الدفاع « بصراحة مذهلة » عن تعلق الجيش الاسرائيلي بصورة مطلقة « بالدعم العسكري المستعجل جدا » ، فيشير الى وضع لا يمكن وصفه الا بأنه كارثة . فليس هناك من يجهل مدى تعلق اسرائيل بالدعم العسكري الامريكي ، ولكن ان يكون هذا الدعم « مستعجلا جدا » فلا يعني سوى أن اسرائيل قد فقدت القدرة على ادعاء « الاستقلالية » ، واصبح وضعها لا يختلف عن وضع فرقة عسكرية أمريكية محاصرة ، تطلب نجدة من قيادتها .

في هذه الحالة لا يعود الكتاب الاسرائيليون يكتبون كاسرائيليين أو كصهاينة ، وانما ككتاب امريكيين ، لا تهمهم سوى مصالح الولايات المتحدة . يتابع شوكن في مقالة نفسها قائلا : « ان امريكا لن تخدم مصلحتها ، اذا هي رأت في دعمها لاسرائيل ، دعما لمحتاج ، عليه أن يدفع ثمن المساعدة بالتنازل عن استقلاله ، وليس انفاقا مجديا للمحافظة على المصالح الحيوية للولايات المتحدة » (٧) ان الاستقلال الذي يتحدث عنه شوكن ، ليس سوى الاستقلال الشكلي ، الذي يستهدف توزيعا مناسبا للادوار ، يمكن من اخفاء طبيعة الدور الذي يلعبه الكيان الصهيوني . ومصلحة امريكا التي يتحدث عنها شوكن هي تمكين الولايات المتحدة من لعب دور الحكم الوسيط « الخالي الطرف » ، وذلك حتى لا ينشأ وضع تجد الولايات المتحدة نفسها فيه في مواجهة الامة العربية جميعها ، وبذلك يفقد « اصدقاؤها » في المنطقة أي مبرر لوجود علاقات ودية معها . وقد سبق لوزير الخارجية الامريكية الاسبق دالس أن عبر عن هذه المصلحة بقوله : « ليس من الملائم للولايات المتحدة أن تكون الصديق الوحيد لإسرائيل ، لان هذا يسيء لامريكا في أعين العرب . » (٨) ان ضرورة اخفاء كون الولايات المتحدة هي الصديق الوحيد لاسرائيل ، لئلا يسيء ذلك الى الولايات المتحدة في أعين العرب » ، دفع اسرائيل الى اقامة علاقات ديبلوماسية مع بلد مثل كوبا في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة

(٤) ــ هآرتس ــ ٢٠/٧/١٩٧٣ . (٥) ــ هآرتس ــ ٢٤/٨/١٩٧٣ .

(٦) ــ هآرتس ٢٣/١١/١٩٧٣ . (٧) ــ **المرجع نفسه .** (٨) ــ Ivanov « State of Israel : Its Posotion and Policy P50

الأرض

تعتبر اقامة علاقات مع كوبا « عملا غير ودي » تجاه الولايات المتحدة . ولكن التمويه كان ضروريا . والدليل على ان هذه الخطوة لم تكن سوى خطوة دعائية تمويهية هو ان هذه العلاقات بين اسرائيل وكوبا لم تكن ذات نفع لاي انتهى » .

لقد احدثت حرب تشرين تصدعا خطيرا في البناء الفكري والنفسي للكيان الصهيوني . وما كان يبدو بناء صلبا متماسكا قبل الحرب ، ظهر أنه بناء متفسخ حافل بالتناقضات ، يفتقد مقومات الصمود المطلوبة لصراع بدأ يتخذ طابعا مختلفا عن كل ما عرفته الصهيونية قبل هذه الحرب . وكانت خشية الخلاص الوحيدة هي عدم قدرة الولايات المتحدة على الاستغناء عن الكيان الصهيوني ولكن الولايات المتحدة لا تريد اي كيان صهيوني . فهناك مواصفات محددة لا بد ان تتوفر في هذا الكيان حتى يصلح كمتكأ تتكيء عليه الولايات المتحدة وتعتمد على فعاليته وكفاءته في التصدي لخصوم الولايات المتحدة .

لقد طرحت حرب تشرين علامات استفهام على معظم المسلمات التي كانت الصهيونية قد تمكنت من اقناع الولايات المتحدة بها .

آ ــ خلافا لادعاءات جنرالات اسرائيل بأن العرب لن يجروؤا على الحرب ، جرؤ العرب على شن الحرب .

ب ــ خلافا لادعاءات اسرائيل بأنها تستطيعتدبر أمر اي هجوم عليها خلال بضع ساعات ، اضطر الجيش الاسرائيلي لاخلاء مواقع كثيرة والجلاء عنها تحت وطأة الهجوم العربي .

جـ ــ في اليوم الثالث على الحرب بلغ اليأس بموشي ديان ، وزير الدفاع آنذاك الى حد قوله « لقد انتهى الهيكل الثالث ، أي ان الكيان الصهيوني كله قد أنتهي » .

د ــ بعد الانتصارات العسكرية التي احرزتها الجيوش العربية ، اعلنت الدول النفطية حظر النفط ورفع سعره ، وذلك خلافا لتطمينات اسرائيل للولايات المتحدة بأنها هي ضمانة تدفق النفط .

هـ ــ وجدت اسرائيل نفسها في الحرب في عزلة دولية خانقة ، فبالاضافة الى قطع دول افريقيا لعلاقاتها بأسرائيل ، منعت الدول الاوروبية امريكا من استعمال مطاراتها لنقل السلاح لاسرائيل .

هذا السقوط للمسلمات ، أدخل عنصرا جديدا للعلاقة مع الولايات المتحدة ، وفرض على الاخيرة ضرورة اعادة حساباتها .

هذا التغيير في حسابات الولايات المتحدة كان موضوع جدل كبير في الصحافة العربية في الفترة التي تلت حرب تشرين . وقد ذهب البعض الى ان التغيير قد شمل المباديء الاساسية التي تعتمد عليها علاقة اسرائيل بالولايات المتحدة . غير ان هذا الاستنتاج ، ليس له ما يؤيده . ولا شك ان الاعتقاد بأن الولايات المتحدة قد غيرت سياستها في المنطقة ، هو اعتقاد ينطوي على خطورة كبيرة ، ويعكس جهلا بالغا ، بأسس العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة . ان تغيير الحسابات لا يعني تغيير الاسس والمباديء. ولا نقصد بقولنا هذا ان الاسس والمباديء لا يمكن تغييرها ، بل نقصد ان حجم النصر العربي في تشرين والتردد في استثمار نتائج هذا النصر استثمارا فوريا ، سواء على المستوى العسكري في الايام الاولى للحرب ، او على المستويين السياسي والاقتصادي في الايام التي تلت الحرب مباشرة ، كل هذا لم يوجد أساسا كافيا لدفع الولايات المتحدة لتغيير أسس سياستها .

وبهذا اعطيت الفرصة لقادة اسرائيل للعودة الى موضوعهم القديم : موضوع الخدمات التي تقدمها اسرائيل القوية للولايات المتحدة .

ففي ١٩٧٣/١١/١١ ، كتب المعلق الصهيوني في جريدة هآرتس ، كاشفا النقاب عن أن المباديء الاساسية للعلاقات الامريكية الاسرائيلية ، لم تتغير : « ان المساعدات لا تأتي بضغط من يهود امريكا أو بسبب وجود نظام ديمقراطي في اسرائيل ، وانما بسبب المصلحة المشتركة للدولتين . ومن هنا فليس على اسرائيل أن تنهج نهج الدولة التابعة ، وهي لا تستطيع البقاء اذا أصبحت هكذا. وكلما تراجعت اسرائيل قلت قيمتها في نظر أمريكا ... واسرائيل المقلصة لا تستطيع أن تتطلع الى المساعدة الامريكية الضخمة ذاتها التي **ستحتاج اليها الى الابد** ، بل ستنقلب الى مصدر ازعاج وستنبذ ... علينا ان أن لا نطلب من الولايات المتحدة عونا ، وانما شبكة دفاع أقليمية مشتركة ... تضع طاقاتها في خدمة المصالح الامريكية ، وبذلك تصبح اسرائيل اهم بالنسبة لامريكا من أوروبا ... فقط كحليفة مستقلة ذات قوة كبيرة ضرورية لأمن الولايات المتحدة تستطيع اسرائيل ان تتمتع بتعاون امريكي لمدة طويلة . » (٩)

ان الكاتب هنا يحرص على تبديد الوهم القائل بأن يهود امريكا أو وجود نظام ديمقراطي في اسرائيل يشكلان عاملين هامين في تخطيط سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط . فالصهيونية تعرف أكثر من غيرها أن نظام وجود ديمقراطي في اسرائيل ليست له أية قيمة لدى دولة تعمل على دعم نظام حكم فاشي في تشيلي وديكتاتوريات عسكرية في مختلف مناطق امريكا اللاتينية وشرقي آسيا . اما يهود أمريكا وضغطهم ، فتعرف الصهيونية ان هؤلاء اليهود ، اذا كانت لهم قوة ضغط ، فأن الولايات المتحدة هي آخر دولة في العالم يستطيعون وجيه ضغطهم عليها . اذ أن هؤلاء اليهودليست لهم مصالح يمكن تمييزها مع مصلة الرأسمال الامريكي .

(٩) ــ هآرتس ١٩٧٣/١١/١١ .

ان المسألة الاساسية التي تشغل بال الصهيونية اليوم هي التكلفة التي تتحملها الولايات المتحدة من أجل صيانة المشروع الصهيوني . فكلما كبر المشروع الصهيوني كلما تعاظمت تكاليف الحفاظ عليه . واذا اخذنا بعين الاعتبار ان قدرة هذا المشروع على تسديد تكاليفه تتناسب عكسيا مع ازدياد حجمه ، أي كلما ازداد حجمه كلما ارتفعت نسبة تغطية عجزه من الخارج ، وبالذات من الولايات المتحدة فان هذا الازدياد في حجم الاعتماد على المساعدات الخارجية يتطلب توسيع حجم الخدمات المقدمة من الكيان الصهيوني للجهة التي تقدم المساعدة . وبما ان حجم الاعتماد على الخارج كبير ، ويرتبط به مصير الدولة « الى الابد » ، فان اسرائيل لا تستطيع أن تنهج نهج الدولة التابعة أي الدولة المحمية . أن القضية الهامة هنا هي أن لا تكون اسرائيل دولة محمية ، وبتعبير ادق أن لا تبدو كذلك . فليس من المنطقي ان يكون مطلوبا من الولايات المتحدة أن تحمي مصالحها وتحمي اسرائيل ، لانه اذا كان مطلوبا من الولايات المتحدة أن تحمي مصالحها مباشرة ، فلا حاجة لاسرائيل أن تحمي شيئا عند ذاك .

ان الوجود الصهيوني يجد تبريره في اعفاء الولايات المتحدة من القيام بمهمة الحماية المباشرة لمصالحها . ومن هنا كان تأكيد اليعيزر ليفته على ان « اسرائيل المقلصة لا تستطيع ان تتطلع الى المساعدة الامريكية الضخمة ذاتها التي ستحتاج اليها الى الابد ، بل ستنقلب الى مصدر ازعاج وستنبذ » .

ان المراهنة الصهيونية تقوم على اساس فرضية تقول بأن الولايات المتحدة لا تستطيع حماية مصالحها بصورة مباشرة وعن طريق قوتها الخاصة . ورغمضخامة قوة الولايات المتحدة وجبروتها فان هذه الفرضية قد ثبتت صحتها حتى الآن . والدليل على صحة هذه النظرية هو استمرار الوجود الصهيوني نفسه .

ان روح اتفاقية سايكس بيكو التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا خلال الحرب العالمية الاولى لا تزال هي الروح التي تحكم الوطن العربي رغم حصول معظم اجزاء هذا الوطن على الاستقلال . ولا زال القانون الذي يحكم منطقتنا هو قانون الصراع بين الوحدة والتجزئة . ولم تكن تجزئة الوطن العربي تجزئة عبثية بل كانت عملية فصل بين قوى الانتاج ، بحيث يؤدي هذا الفصل الى اعاقة عملية النمو في أجزاء من الوطن العربي،والى الغائها في اجزاء اخرى . وقد لعب الكيان الصهيوني دورا أساسيا في عملية استمرار التجزئة وفرضها واعتاش على الثمن الذي يقبضه لقاء هذه الخدمة . وكان المستفيد الاكبر من هذا الوضع هو الاستعمار الامريكي ، ومن هنا نشأ الاندماج بين الحركة الصهيونية وبينه .

أسباب قلق الصهيونية من السياسة الامريكية بعد حرب تشرين :

لقد انتاب القلق زعماء الحركة الصهيونية بعد حرب تشرين ، من جراء التحركات الامريكية التي جرت في المنطقة منذ ذلك الوقت . ولم يكن هذا القلق في الحقيقة ناتجا عن خوف من أن تغير الولايات المتحدة الاحصنة التي تركبها في المنطقة . لقد كان مصدر القلق هو التحركات نفسها وليس ما يترتب على هذه التحركات ، وذلك لان الصهيونية بنت حساباتها على اساس اطلاق يدها في « تأديب » شعوب المنطقة وقواها الوطنية ، بدون أن تكون هناك حاجة لظهور السياسيين الامريكيين في المنطقة . ان تحرك الساسة الامريكيين في المنطقة ، وتقديمها تعهدات وضمانات واشرافها على عقد اتفاقيات يزيل عن اسرائيل صفات الدولة الاقليمية الكبرى ، والقوة العظمى ، ويرجع هذه الصفات الى صاحبتها الاصلية اي الولايات المتحدة .

لقد كان الاسرائيليون واثقين أن الولايات المتحدة تعمل لصالحهم ، ولم يظهر اي شك لدى أية جهة اسرائيلية مسؤولة ، بأن هدف الولايات المتحدة هو تدعيم مركز اسرائيل في المنطقة بعد الضربة التي تلقتها في تشرين .

وقد أكدت الصحف الاسرائيلية الرئيسية ، اثناء زيارة نيكسون للبلدان العربية واسرائيل ثقتها بنوايا الولايات المتحدة . فقد كتب شلوم روز تفيلد في «معريب» «١٠» يقول «في سياق المفاوضات حول فصل القوات،كان بأستطاعة ممثلي اسرائيل أن يأخذوا انطباعا ، ... بأن مفهوم اسرائيل قوية لايزال أحد اركان السياسة الامريكية الخارجية ، وبأن واشنطن ستكون مستعدة أيضا في المستقبل لتجسيد هذا المفهوم بصورة عملية جدا ... » وفي الفترة نفسها نشرت «دافار» للمعلق السياسي يهوشع تدمور تعليقا على زيارة نيكسون جاء فيه : « لقد عبر (نيكسون وكيسنجر) في هذه الاتفاقيات عن خط سياسي صريح اساسه أن اسرائيل قوية ، متطورة ، متمتعةبالامن ، وذات قوة رادعة مؤثرة ، فقط ، ستكون قادرة على ان تأخذ على نفسها مخاطرات في الطريق الطويل المليئة بالعراقيل نحو تهادنات وتسويات ليست سهلة . وقد وقفا الى يمينها بكل وزن الولايات المتحدة . وينطوي هذا الامر على عودة وتعزيز واضحين وصريحين للخط السياسي الذي صمد في الاختبار ، والذي كسبت منه الولايات المتحدة كثيرا ، واستعانت به عند عودتها للشرق الاوسط . لكنه ينطوي ايضا على اعتراف بأنه اذا ضعفت اسرائيلسيتصاعد العدوان ثانيةوستتقهقر كل الاستراتيجية الامريكية الى الوراء . » (١١)

ولعل ابلغ ما كتبه صحفي صهيوني في وصف طبيعة العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ،

(١٠) ــ معريب ــ ١٩٧٤/٦/١٦ . (١١) ــ دافار ١٩٧٤/٦/١٨ .

هو ما جاء في مقال كتبه المعلق السياسي في جريدة هآرتس(١٢) ، شمشون ارليخ ، تناول فيه الموقف الامريكي والمساعدات الامريكية لاسرائيل ، « قال احد الرجال المركزيين في الدولة ممن يعتنون بهذه الشؤون منذ سنوات عديدة ، عن هذا الدعم العسكري الخاص : لا تصدق من يقول لك انه قد احرز أو انه قد أثر عليهم لكي يبعثوا الاسلحة . **لقد كان من شأن الامريكيين أن يبعثوها لنا حتى لو كنا لا نريدها** . وعلى حد قوله كان ذلك بمثابة قرار امريكي ذاتي ومحلي في اطار ما يبدو لهم كصراع عالمي دولي » .

ان القول بأنه كان من شأن الامريكيين ان يبعثوا الاسلحة لاسرائيل حتى لو لم تكن اسرائيل تريدها ، يبين ، بدون ان يكون هناك مجال للشك ، بأن القرار في الاساس هو قرار امريكي ، وبناء على حسابات امريكية . ويبقى ، بعد هذا الحديث عن ضغط يهود امريكا واصواتهم الانتخابية ، وعن عشق الولايات المتحدة لديمقراطية اسرائيل ، حديثا لا يقصد به سوى التغطية .

من الواضح أن حرب تشرين لم تغير أساس الخط السياسي الامريكي ، الذي ينص على أن تكون اسرائيل « قوية ، متطورة ، متمتعة بالأمن وذات قوة رادعة مؤثرة » . وبما انه لا يجوز اعتبار القوة والتطور والامن مفاهيم مطلقة ، ولا يجوز النظر اليها من جانب واحد ، فإن الاكتفاء بتزويد اسرائيل بالسلاح والاموال ، والمعونة الاقتصادية والفنية ، دون النظر الى ما يجري في الجانب الآخر يعتبر خطأ كبيرا . **قبل حرب تشرين تمكنت** الصهيونية من اقناع الولايات المتحدة بأهمال ما يجري في الجانب العربي ، والاعتماد كليا على اسرائيل استنادا على مبدأ « اعطونا ادوات ونحن نقوم بالمهمة » .

وفي حرب تشرين لم « يقم الجيش الاسرائيلي بواجبه » أي أنه لم يقم بالمهمة . وكان سقوط الفرضيات التي يقوم عليها مبدأ « اعطونا ادوات ونحن نقوم بالمهمة » وهي فرضيات تتعلق بالجانب الآخر أي بالجانب العربي ، هو الذي استدعى سحب التوكيل المعطى من الولايات المتحدة لاسرائيل ، وأجبر الولايات المتحدة على الاعتناء بالامر بنفسها .

لقد أخذت الولايات المتحدة على عاتقها تصحيح الوضع الذي نشأ عن عجز اسرائيل في حرب تشرين عن القيام بالمهمة الموكولة لها .

فمن ناحية يجب ابعاد العرب عن حلفائهم ودق اسفين بينهم وبين المصدر الاساسي لسلاحهم ، ومن ناحية ثانية يجب تفكيك ما تحقق من تضامن عربي أثناء الحرب ، ومن ناحية ثالثة يجب الغاء حظر النفط وتخفيض سعره .

وقد كتبت صحيفة معريب تعليقا على زيارة أسحق رابين ، رئيس الوزراء ، الاخيرة الى الولايات المتحدة قائلة : « يأمل كيسنجر في اقناع اسرائيل بمزيد من التنازلات بدعوى ان أية تنازلات من هذا القبيل لمصر والاردن ستبعد ضرورة التنازل لسورية والمنظمات الفدائية ..» (١٣)

ويتضح من هذا الكلام أن المقصود من هذه التنازلات ليس ارضاء العرب ، وانما تقوية الاردن في مواجهته لمنظمة التحرير الفلسطينية والغاء دور الاخيرة ، بالاضافة الى تفكيك الحلف القائم بين سورية ومصر ، وابعاد الاخيرة عن ساحة الصراع ، لقصد ابقاء الاخيرة وحيدة في الميدان في مواجهة اسرائيل . وبذلك يتم تفسيخ التضامن العربي الذي نتج عن حرب تشرين .

أما مراسل « دافار » في الولايات المتحدة ، فقد علق على الزيارة قائلا « ويميل الامريكيون الى تشجيع تنفيذ المرحلة القادمة من المحادثات بين مصر واسرائيل لكن بدون ابعاد الملك حسين عن مسرح الاتصالات النشطة » (١٤) ، ويتبين من هذا الكلام أن النية لا تتجه الى الانسحاب من الضفة الغربية بأي شكل من الاشكال ، ولكن مع ابقاء الباب مفتوحا للملك حسين ليظل على « مسرح الاتصالات النشطة » . والدور الوحيد المتروك للملك حسين هو أن يظل على المسرح ، حتى لا يكون هناك مجال لادخال آخرين الى المسرح .

وقد كتب المراسل السياسي لصحيفة هآرتس ، ماتي غولان قائلا : « ان اسحق رابين ، رئيس الحكومة الاسرائيلية سيقول لجيرالد فورد ، الرئيس الامريكي والدكتور هنري كيسنجر ، وزير خارجيته ، عند لقائه بهما في واشنطن ، بأن فصل القوات مع الاردن غير وارد في حسبان اسرائيل بأية حال من الاحوال ، اذا كان مرتبطا بأنسحاب اقليمي ما من الضفة الغربية ، وينوي رابين أن يوضح للزعماء الامريكيين بأن الغاية الوحيدة من جراء المفاوضات للوصول الى تسوية جزئية مع الاردن هي الوصول الى تسوية عملية بشأن تسليم الاردن سلطات الحكم المدني في اجزاء من الضفة الغربية . » (١٥) لماذا يقول رابين هذا الكلام لجيرالد فورد ووزير خارجيته هنري كيسنجر ؟ ان الولايات المتحدة تدرك ان الضفة الغربية ليست ضرورية لاستمرار النظام الهاشمي في الاردن ، لان استمرار هذا النظام مرهون بحجم الدعم الذي يتلقاه من الولايات المتحدة ، أكثر مما هو مرهون بتوسيع رقعته الجغرافية . وتستطيع اسرائيل ان تبرهن للولايات المتحدة أن حاجتها للسيطرة على الضفة الغربية أكبر من حاجة الاردن .

وإذا كان لا بد من ابقاء حسين على مسرح الاتصالات النشطة ، حتى لا يتقلص دوره في المنطقة ، فلا بأس من اعطائه « سلطات الحكم المدني » ، مما يعني في الواقع استمرار السيطرة العسكرية والاقتصادية لاسرائيل على الضفة .

ان ما ينبغي قوله هو ان موضوع الضفة الغربيه لا يشكل أساسا للخلاف بين اسرائيل والولايات المتحدة ، ما دام الاتفاق قائما على أسس العلاقة بينهما .

غير أن اضطرار الولايات المتحدة الى القيام بنفسها بالدفاع عن مصالحها في المنطقة العربية ، كان لا بد أن يقلص الدور الاسرائيلي . وهذا التقليص للدور الصهيوني هو الذي يكمن وراء الحملات الصهيونية على كيسنجر ، باعتباره رمزا لكل ما نتج عن فشل اسرائيل في حرب تشرين وقد كتب يوسف حريف ، معلق جريدة معريب ، محللا « التغيرات » في السياسة الامريكية ، قائلا : لقد كفت واشنطن عن سؤال اسرائيل ، واشنطن « تنسى » التشاور مع اسرائيل ، ان واشنطن تفعل ما تراه حيويا ، حتى ولو تسبب بمفاجآت لاسرائيل وكما ذكرنا اذا كان هناك شيء مقلق في مسألة الفرن الذري (الذي تعهدت الولايات المتحدة بتقديمه لمصر — الكاتب) فهو ليس الفرن فقط ، مع أن نتائجه خطيرة جدا على اسرائيل ، .. لقد كفت اسرائيل عن معرفة ما ينسج ويحاك هناك في واشنطن . » (١٦) ان المسألة هنا هي من الذي يرسم السياسة الامريكية — الاسرائيلية تجاه المنطقة ؟ هل ترسمها الصهيونية ، وتكتفي الولايات المتحدة بالتصديق عليها ، وهو ما كان حاصلا الى حد بعيد قبل تشرين أم ترسمها الولايات المتحدة ، ويكون دور الكيان الصهيوني تنفيذيا فقط ؟ ان الخلاف ليس شكليا كما يبدو في ظاهره . فرغم ان السياسة في النهاية هي سياسة مشتركة ، الا أن النتائج المترتبة على كل من البديلين مختلفة . فاتباع البديل الثاني ، وهو اعطاء دور تنفيذي فقط ، للصهيونية، يؤدي الى تقليل حجم دورها ، وبالتالي الى تقليل المكافأة التي تتقاضاها . أما في الحالة الاولى فهي تتقاضي المكافأة على القيام بالدور بالاضافة الى العلاوة التي تعطى للصهيونية لقاء اعداد الخطط ورسم السياسات .

لقد بدأ تعديل الادوار قبل أن تنتهي حرب تشرين . ويذكر يعقوب ادلشتاين ، معلق جريدة هاتسوفيه ، أن مسألة حيوية مثل وقف اطلاق النار قد تم الاتفاق عليها بدون أخذ رأي اسرائيل : « وحينما هدد الاتحاد السوفياتي بممارسة القوة ، سافر (كيسنجر) الى موسكو ، ووقع هناك على اتفاقية وقف إطلاق نار **قبل أن يعلم اسرائيل بذلك اولا** . وفي طريق عودته مر بأسرائيل لكي يشرح أعماله . » (١٧) اننا نريد التأكيد هنا على ان الولايات المتحدة ، لم تكن راغبة في أن تلعب هذا الدور المباشر . والدليل على ذلك هو السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة خلال ما يزيد على ست سنوات بين حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ . ولكن الحسابات التي بنت عليها الولايات المتحدة واسرائيل سياستهما ، ثبت عدم دقتها . وكان العامل الاساسي في البرهنة على عدم دقة هذه الحسابات هو التصميم الذي تميزت به الجيوش العربية على محو عار ١٩٦٧ ، والمستوى الرفيع من التدريب الذي احرزته. ان الحقائق التي تكشفت في حرب تشرين من أن الجيش الاسرائيلي أنتهت ذخيرته في اليوم الثالث للحرب ، وان الطريق أمام الجيش المصري كانت مفتوحة الى تل أبيب ، أجبر الولايات المتحدة على أن تأخذ زمام الامر بنفسها ، وذلك ليس قبل مد الجسر الجوي الشهير الذي كان ينقل الاسلحة الثقيلة الى العريش لاستخدامها مباشرة في المعركة ، وذلك حتى يتمكن الجيش الاسرائيلي من تعديل الكفة ، وبذلك يستطيع هذا الجيش أن يدعي انه لم ينهزم .

ان الوضع الجديد الذي نشأ عن حرب تشرين يستثير شعور الغيظ في نفوس الصهيونيين . فالهيبة الاسرائيلية تتعرض للتآكل ، وهذه الهيبة لا تدعم بانتشار انباء الاملاءات الامريكية على الكيان الصهيوني ، وخاصة اذا علمنا أن هذه الهيبة تشكل رأس مال أساسيا للحركة الصهيونية . ويوضح هذا الشعور ما جاء في مقالة للكاتب الاسرائيلي البارز يشعياهو بن بورات ، جعل عنوانها « رابين يرافع عن الولايات المتحدة » ، وجاء فيها : « لم يتأقلم اسحاق رابين بعد ، على ما يبدو ، مع فكرة وحقيقة أنه يشغل الآن ، منصب رئيس الوزراء ، وليس سفيرا لاسرائيل في الولايات المتحدة ، احدى مهامه أن يشرح ويوضح في القدس ، سياسة البيت الابيض تجاه اسرائيل والشرق الاوسط » (١٨) .

ليس من المفيد ، لا للصهيونية ولا للولايات المتحدة ، أن يكون رئيس وزراء اسرائيل مجرد ممثل لامريكا في « اسرائيل » ، كل مهمته أن يشرح سياسة الولايات المتحدة ، ويطلب تنفيذها بعد ذلك . فليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تحسب السياسة الصهيونية سياسة أمريكية وتعامل على هذا الاساس ، لأن هذا سيكشف لشعوب المنطقة أن جميع الآلام والعذابات والهزائم التي عانتها ، انما لحقت بها على يد الولايات المتحدة وليس على يد اسرائيل . ان الولايات المتحدة لاتريد أن ينسب لها هذا « الشرف » لأنها تعرف ثمنه . كذلك ليس من المفيد للحركة الصهيونية أن تزال عنها تلك الهالة الدعائية التي أحيطت بها : ان كشف حقيقة أن اسرائيل ليست سوى اداة من أدوات الامبريالية الامريكية ، وان كل ما انجزته ليس سوى صناعة امريكية أزيلت عنها الدمغة الامريكية

(١٢) — هآرتس — ١٩٧٤/٦/٢٣ . (١٣) — معريب — ١٩٧٤/٨/٢٠ .
(١٤) — دافار ١٩٧٤/٦/٢٣ . (١٥) — هآرتس — ١٩٧٤/٨/٢١ .

١٦ — معريب ١٩٧٤/٦/٢١ . ١٧ — هاتسوفيه ١٩٧٤/٧/١٠ . ١٨ — يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/١٨ .

واستبدلت بدمفة اسرائيلية ، سيؤدي الى تفكك الكيان الصهيوني من الداخل ، ويلغي الاسس التي تقوم عليها علاقات الحركة الصهيونية بيهود البلدان الاخرى ،وبالتالي يوقف عملية الهجرة .

لقد ظهرت في الاوساط الصهيونية في الآونة الاخيرة اقتراحات لتصحيح وضع العلاقات مع الولايات المتحدة واعادته الى وضعه ما قبل تشرين . وقد اوضح ناحوم برناع ، مراسل جريدة دافار في الولايات المتحدة ، الاجراء المطلوب بقوله : « لقد عمل كيسنجر منذ يوم تعيينه وزيرا للخارجية ، في سبيل خلق قاعدة جديدة لعلاقات اسرائيل مع الادارة الامريكية . وهذه شبكة علاقات أنجع وأقل تعقيدا من الشبكة السابقة : تتفاوض اسرائيل ، في كل موضوع له أهميته يتم بحثه بينها وبين الادارة،مع كيسنجر نفسه . هو الذي يملأ الطلبات ، هو الوسيط والمنسق مع الوزارات الاخرى ، وهو مصدر المعلومات . باختصار هو العنوان . . . ان كيسنجر ليس عدوا لاسرائيل . العكس هو الصحيح . الا أن علينا أن نعترف بالحقيقة ، أنه في مفترق طرق معين،تفترق وتنفصل طرقنا عن طرقه . علينا أن نعود الى مصادر قوتنا في الولايات المتحدة ، اذا كنا نريد مواصلة تأثيرنا على السلطة اياها،التي يشكل كيسنجر الآن ممثلها الكبير » . (١٩) ان الصهيونية لا تحلم بامكان تجاوز الادارة الامريكية ، ولكنها تعمل على اساس أن الرؤساء والادارات والموظفين والوزراء يتغيرون .

فاذا اعتمدت الصهيونية على من هو في الحكم الآن ، فانها ستضطر الى تجديد علاقتها مع الحاكمين كل أربع سنوات مرة ، مع ما يتكلفه ذلك من جهد في اقامةالعلاقات والشرح والاقناع . ولذلك فان اشارة ناحوم برناع الى العودة الى « مصادر القوة » لا تعني سوى تشديد العلاقة مع الهيئات الاقتصادية والاجتماعية التي تقف على رأسها الاحتكارات الصناعية والمالية ، التي هي مصدر القوة في الولايات المتحدة ، ليس فقط للحركة الصهيونية ، ولكن لكل من يطمح الى الوصول الى اي منصب هام في الولايات المتحدة. ان وجود علاقة قوية وثابتة مع الهيئاتالاحتكارية اضمن لمستقبل الكيان الصهيوني من علاقة تقيمها الحركة الصهيونية مع رئيس حالي سيذهب بعد أربع سنوات .

وهناك فائدة أخرى تجنيها الحركة الصهيونية من توثيق العلاقة مع السبب بدل توثيقها مع النتيجة . فالسبب تسهل التغطية عليه وتمويهه ، أما النتيجة فان تغطيتها صعبة . ومن الافضل ، لاغراض الصهيونية ، أن يأتي التأييد والدعم لها من « اليهود » أو من « اساتذة الجامعات » أو من « النقابات العمالية » أو من « اتحاد الكنائس » أو من أية هيئة لها طابع غير رسمي ، من أن يأتي هذا التأييد مباشرة من الجهات الرسمية . لأن الدعم في الحالة الاولى يمكن تصويره على أنه « دعم شعبي » . وعندما تتخذ الادارة قرارا بأرسال الاموال والاسلحة تستطيع الادعاء بأن خطوتها هذه قد جاءت نتيجة ضغط « شعبي » عليها ، في الوقت الذي يكون الضغط الحقيقي قد جاء من الصانعين الحقيقيين للسياسة الامريكية أي الاحتكارات الرأسمالية .

خاتمة :

ان الزعم بأن الولايات المتحدة قد غيرت سياستها تجاه المنطقة ، زعم لا يستند الى أي أساس . والتعهدات الامريكية الاخيرة بضمان تزويد اسرائيل بما تزيد قيمته على سبعة مليارات من الدولارات خلال السنوات الخمس القادمة ، يدل على أن الولايات المتحدة لاتزال تعتبر أنأساس سياستها في المنطقة هو مبدأ « اسرائيل قوية » . ومبدأ « اسرائيل قوية » يقابله بالضرورة مبدأ « منطقةعربية ضعيفة متخلفة مفككه » . ان على الذين يدعون أن أمريكا قد غيرت سياستها أن يجدوا على الاقل حلا نظريا (ولا نريد أن نرهقهم بالادلة العملية) لمعادلة « اسرائيل قوية » ، بدون أن يكون المقابل الحتمي لها هو « منطقةعربية ضعيفة » .

ان هناك وسيلة وحيدة لتغيير السياسة الامريكية ،وهذه الوسيلة لا ترتبط برغبات الولايات المتحدة ، ومن الضروري أن تكون غير مرتبطة برغبات الولايات المتحدة ،وهي تنامي قوة القوى الوطنية العربية الىحد افقاد الكيان الصهيوني القدرة على لعب الدور المرسوم له ، بحيث يصبح الاستثمار في هذا المشروع غير مجد .

---

(١٩) ــ دافار ــ ١٨ / ٦ / ١٩٧٤ .

قضية فلسطين تدخل الأمم المتحدة من الباب الرئيسي

واسرائيل تقرع أجراس الخطر

في ١٩٧٤/٧/٢١ اجتمعت الحكومة الاسرائيلية ، بعد أن أعلن لاول مرة في تاريخ الكيان الصهيوني ان الحكومة الاسرائيلية تجتمع خصيصا لمناقشة القضية الفلسطينية. وفي بداية الاجتماع قدم وزير الخارجية الاسرائيلي ونائب رئيس الحكومة يغال آلون للوزراء ورقة عمل اطلق عليها أسم « وثيقة آلون » (١) ومما جاء في هذه الوثيقة :

« من المتوقع ان منظمة التحرير الفلسطينية سوف تنشط في الدورة القادمة للجمعية العمومية للامم المتحدة وستحاول جعل القضية الفلسطينية محور مناقشات الدورة بهدف الحصول على اعتراف الامم المتحدة . ذلك الاعتراف الذي سيتيح لمنظمة التحرير الفلسطينية الاشتراك أوتوماتيكيا بكل اجتماعات المنظمة الدولية. . »(٢). فعندما قررت الجامعة العربية في بداية ايلول (سبتمبر) ١٩٧٤ ادراج القضية الفلسطينية في جدول اعمال الجمعية العمومية كبند مستقل كانت تلك خطوة توقعتها اسرائيل وعملت لعرقلتها منذ ذلك الوقت .

مع ذلك فان قرار الجامعة العربية الذي عقد في القاهرة في ٢ ــ ٩ ــ ١٩٧٤ وتقرر فيه ادراج قضية فلسطين كبند مستقل في جدول اعمال الجمعية العمومية جعل اسرائيل تبدو كمن ذعر فجأة وأعلنت انها ستقوم بحملة دبلوماسية ودعائية مكثفة لمواجهة الموقف .

قرار « خطير » :

وصفت الصحف الاسرائيلية قرار الجامعة العربية بادراج القضية الفلسطينية في الجمعية العمومية للامم المتحدة على انه قرار بالغ الخطورة .

صحيفة « عل همشمار »(٣) مثلا كتبت تقول :
« قرار الجامعة العربية خطير" لسببين :

١ ــ لمجرد نقاش القضية في الاطار الجديد . كقضية مستقلة . وليس كجزء من قضية الشرق الاوسط ، أو كجزء من قضية اللاجئين في العالم .

٢ ــ تركيب الامم المتحدة اليوم في غير صالح اسرائيل . . . »

وصحيفة « دافار » (٤) علقت على القرار بقولها :

« الآن قرر العرب في اطار حملتهم السياسية المتصاعدة ، ولاول مرة ، ان يدرجوا في جدول أعمال الجمعية العمومية مطلب منظمة التحرير الفلسطينية في الاعتراف بها كحركة تحرر وطني . ان مثل هذا الاعتراف يحمل مغزى أكبر بكثير من مجرد الاعتراف للاسباب التالية:

١ــ الاهداف السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية سوف تحمل ختما يكاد يكون رسميا . وسوف ينظر الى أعمالها بالتسامح وكتعبير مشروع لحركة تحرر وطني .

٢ ــ في حال اعتراف الامم المتحدة بمنظمة التحرير الفلسطينية يجب ان يكون الارهابيون الفلسطينيون على انهم اسرى حرب ويجب ان تضمن لهم الحقوق المنصوص عليها في معاهدة جنيف .

٣ ــ في حال الاعتراف سيصبح لمنظمة التحرير الفلسطينية صفة المراقب في الجمعية العمومية وسائر لجان الامم المتحدة والمؤسسات الدولية . وسيكون لها حق الاشتراك في المناقشات . . في هذه المرحلة سيكون ممثلو المنظمة مراقبين فقط ولكن فيما بعد سوف يصبحون اعضاء كاملين يتمتعون بكل الحقوق المعترف بها لـ « دولة في الطريق . . . »

وأضافت « دافار » في معرض تعليقها ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تريد مجرد اعتراف الامم المتحدة

---

(١) ــ انظر نشرة الارض . العدد ٢٣ . ص ٥ . (٢) ــ عل همشمار ــ١٩٧٤/٧/٢٨ . (٣) ــ في ١٩٧٤/٩/٤ . (٤) يهوشاع تدمور ــ في ١٩٧٤/٩/٤ .



عن صحيفة هآرتس ١٩٧٤/٤/٥

كيسنجر يقول لفورد بمناسبة زيارة اسحق رابين :
اذا كان لا يوافق على الجلوس على هذا الكرسي فعندي البديل .
الكرسي الاول كتب عليه : فصل القوات مع الاردن .
الكرسي الثاني كتب عليه : منظمة التحرير الفلسطينية .

ودولها بل اكثر: **انها تريد قرارا واضحا باقامة دولة فلسطينية** مصحوبا بدعوة اسرائيل الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة . وليس بعيدا اليوم الذي ستفسر به قرارات الامم المتحدة على انها قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ **وهذا التفسير سيلاقي** تأييد الاتحاد السوفييتي والعالم الشيوعي . واضافت دافار : « أمامنا معركة خطيرة سوف تكشف جذور النزاع على المستوى الفلسطيني . وسوف يقف في مواجهتنا الفلسطينيون المتطرفون أو الذين لا يستطيعون اغضابهم . . » (٥)

وفي مكان آخر من نفس العدد كتبت « دافار » (شبه الرسمية) تقول ان على اسرائيل ان تشرح للدول الصديقة وغيرها من دول العالم النقاط التالية :

١ ـ ان الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كمراقب فعال في لجان الامم المتحدة وفي الجمعية العمومية « قد يعرقل جهود السلام في الشرق الاوسط » .

« نفس النتيجة » قد يؤدي اليها الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني أو الاعتراف بحقه في الاستقلال **حسب صيغة القرارات المشابهة التي اتخذت في الماضي ازاء حركات التحرر الوطني الافريقية .**

٣ ـ اتخاذ مثل هذه الخطوات . **وكذلك احتمال** صدور توصية من قبل الجمعية العمومية **حول اشراك** منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف (مع ان القرار **يجب ان يتخذ في مجلس الامن وليس في الجمعية العمومية)** سوف يضر بمكانة الاردن ازاء الضفة الغربية **وازاء السكان** الذين يحملون الجنسية الاردنية . « **فاذا ما تبين انه لا يوجد** لدى الاردن تفويض عربي لمناقشة اسرائيل **في موضوع هذه** المناطق لن تكون هناك اية جدوي من اجراء المفاوضات مع الاردن والتوصل معه الى اتفاقيات حتى ولو اتفاقيات **جزئية حول هذا الموضوع** » (٦) .

ولم تستبعد دافار ان تكون مبادرة **منظمة التحرير** الفلسطينية هذه « موجهة قبل كل شيء ضد **الاردن لعزله** في العالم العربي ولتجريده من تأييد مصر وحتى الولايات المتحدة . وعلى كل حال يجب على الاردن نفسه ان يقرر « فعله ازاء امكانية الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير ، لان مثل هذا الاعتراف سيؤدي ان آجلا أو عاجلا الى تعويض مكانة الاردن تجاه الضفة الغربية وسكانها » (٧) .

ومن «المخاطر» التي حذرت منها الصحف الاسرائيلية بسبب مناقشة القضية الفلسطينية في الدورة الحالية للجمعية العمومية ان الدول العربية ستحاول **الفاء القرار (٢٤٢) الصادر في ٢٢ /١١/ ١٩٦٧ والذي يعتبر القضية** الفلسطينية مشكلة لاجئين « وستحاول استبداله بقرار أكثر تطرفا يطالب باجراء تغييرات بعيدة مما سيعود بالضرر على احتمالات مؤتمر السلام في جنيف » (٨) .

ابعاد التحرك الاسرائيلي :

من الممكن وصف التحرك الاسرائيلي والديبلوماسي والاعلامي ازاء ادراج قضية فلسطين في الامم المتحدة انه رد فعل معاكس لتحرك فلسطيني واسع النطاق من هنا انه من المفيد اولا تحديد اتجاهات التحرك الفلسطيني وبعد **ذلك تسليط الضوء على اتجاهات التحرك الاسرائيلي المعاكس :**

١ ـ حصلت منظمة التحرير الفلسطينية على قرار الجامعة العربية بادراج قضية فلسطين في الجمعية العمومية بهدف اعتراف الامم المتحدة بمنظمة التحرير على أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني والاعتراف بحقوقه الوطنية وبحقه في تقرير مصيره . **وحصلت منظمة** التحرير على موافقة اللجنة التوجيهية **للجمعية العمومية بادراج القضية رغم معارضة اسرائيل لذلك .**

٢ ـ فتحت منظمة التحرير الفلسطينية الباب أمام المفاوضات العلنية مع الولايات المتحدة الامريكية . **فبعد** أن حصلت منظمة التحرير على اعتراف الاتحاد السوفييتي اصبح من المهم الحصول على اعتراف الولايات المتحدة . **وأي لقاء علني بين الدكتور كيسنجر وزير الخارجية**

(٥) ـ المصدر السابق . (٦) ـ دافار ـ ١٩٧٤/٩/٤ . (٧) ـ المرجع السابق . (٨) ـ عل همشمار ـ ١٩٧٤/٩/٤ .

الامريكية مع المسؤولين **في منظمة التحرير يعتبر اعترافا** رسميا أمريكيا بها . وهذا الاعتراف له أهميته القائمة بذاتها من جهة وله اهميته بالنسبة للقضية الفلسطينية **في الامم المتحدة من جهة ثانية وبالنسبة لمؤتمر جنيف من جهة ثالثة .**

ان الجمعية العمومية تتخذ التوصيات فقط وتستطيع **منظمة التحرير الفلسطينية ان تحصل على أغلبية الاصوات** بخصوص أي توصية حول الاعتراف بالمنظمة وتأكيد حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الفلسطيني واشتراك المنظمة كطرف مستقل في مؤتمر جنيف وغير ذلك . **والمنظمة** تستطيع الحصول على **ذلك** بدون موافقة **الولايات المتحدة .**

ولكن اذا نقلت التوصية الى مجلس الامن لتصبح قرارا فعندها **لدى** الولايات المتحدة حق نقض القرار .

ثم ان دعوة منظمة التحرير الفلسطينية الى مؤتمر جنيف كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني يتطلب موافقة رئيسي المؤتمر وهما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية . والاتحاد السوفييتي **أعلن عن تأييده** لاشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر واما الولايات المتحدة فسوف توافق فيما اذا اعترفت **بالمنظمة أولا .**

ومن جهة أخرى فان موقف الولايات **المتحدة من** القضية الفلسطينية خارج وداخل **الامم المتحدة قد يؤثر** على مواقف **دول غربية اخرى .**

وقد كتب محرر « معريب » (٩) ان منظمة التحرير الفلسطينية « فيما اذا كانت تريد الحصول على اعتراف الامم المتحدة فلا بد لها من **التفاوض مع كيسنجر أولا . .** انهم قد يخفون نواياهم الحقيقية ويدعون حبهم للسلام وحسن نواياهم تجاه الغرب **ولذلك يجب على اسرائيل** شن حملة قوية وفعالة في الغرب وفي واشنطن بشكل خاص لفضح نوايا الفلسطينيين الحقيقية . . »

وكتب دوف ايفل (١٠) : ان **الاتحاد السوفييتي « هو الذي** اقترح على ياسر عرفات **اجراء الاتصالات مع الولايات** المتحدة اثناء زيارة الاخير **لموسكو وذلك الضمان استدعاء** وفد فلسطيني **الى جنيف »** .

٣ ـ **تمهيداً لعقد اجتماعات الدورة الحالية للجمعية** العمومية سافرت وفود فلسطينية الى دول العالم «وخاصة الى دول أوروبا وأمريكا اللاتينية » (١١) .

٤ ـ **بمؤازرة هذه الجهود الديبلوماسية المكثفة تقوم** حركة المقاومة الفلسطينية بموجة قوية من الاعمال الفدائية الناجحة داخل الكيان الصهيوني تعترف اسرائيل **بشدتها وتحاول في الوقت نفسه تطويقها اعلاميا كما فعلت ازاء عملية** « عين زيف » في ١٩٧٤/٩/٤ . عندما قللت من شأن العملية واخفت تفاصيلها .

يقول محرر دافار (١٢) تحت عنوان « القتل من اجل الاعتراف السياسي » :

« الفلسطينيون يقلدون مصر وسورية ويشنون حرب استنزاف ضد **اسرائيل** من اجل **اهدافهم السياسية . . .** انهم يوجهون ضغطا عسكريا على اسرائيل من أجل الحصول على اعتراف الامم المتحدة . . »

على هذه الارضية سارت التحركات الاسرائيلية على الصعيدين الديبلوماسي والاعلامي . وفيما يلي أهم هذه **التحركات :**

١ ـ منذ بداية أيلول الماضي بدأت **وزارة الخارجية** الاسرائيلية بعقد سلسلة من الاجتماعات **المكثفة تمهيدا لعقد الدورة الحالية للجمعية العمومية وبالتحديد ازاء** ادراج القضية الفلسطينية كبند مستقل في هذه الدورة .

وذكرت الصحف الاسرائيلية الصادرة في ١٩٧٤/٩/٤ ان وزارة الخارجية الاسرائيلية **قررت القيام بحملة اعلامية** مكثفة في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة **بهدف التصدي** « للحملة الفلسطينية » في الامم المتحدة .

وقد دعي مندوب اسرائيل الدائم في **الامم المتحدة** يوسف تكواع الى القدس واشترك **في اجتماعات وزارة** الخارجية حول هذا الموضوع بناء على طلب وزير الخارجية يفال آلون .

٢ ـ ذكرت الصحف الاسرائيلية الصادرة في ١٩٧٤/٩/٤ ان وزارة الخارجية الاسرائيلية طلبت مرتين خلال ٢٤ ساعة « ايضاحات » من وزارة الخارجية الامريكية حول الانباء التي نشرت في **١٩٧٤/٩/٣ عن** امكانية عقد اجتماع بين الدكتور كيسنجر والسيد ياسر عرفات . وقالت هذه الصحف ان **طلب الايضاحات هذا** صبغ « بلهجة الشكوى » . وقصدت اسرائيل من وراء هذه الضجة تنبيه القوى الصهيونية في الولايات المتحدة ودفعها لعرقلة مثل هذا الاجتماع الذي تعتبره اسرائيل أخطر من عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة .

(٩) ـ في ١٩٧٤/٩/٣ . (١٠) ـ دافار ١٩٧٤/٩/١٣ . (١١) ـ دافار ـ ١٩٧٤/٩/٣ . (١٢) ـ في ١٩٧٤/٩/٥ .

وكانت صحيفة « يديعوت احرونوت » قد ذكرت في ١٩٧٤/٩/٤ ان سفير اسرائيل في واشنطن سمحة دينتس عاد بتاريخ ١٩٧٤/٩/٣ الى واشنطن بعد غيبة دامتعشرة أيام قضاها في المستشفى بمعالجة قرحة في معدته ، وان أول شيء سيقوم به في واشنطن هو طلب ايضاحات وزارة الخارجية الامريكية حول امكانية التقاء كيسنجر وعرفات. وذكرت الصحيفة ان متحدث وزارة الخارجية الامريكية جون كينغ عندما سئل حول الموضوع « امتنع عن تكذيبه بصورة واضحة وتهرب قائلا : ربما ستكون هناك لقاءات وربما لن تكون » .

٣ ـ ذكرت الصحف الاسرائيلية الصادرة في ١٩٧٤/٩/٥ ان رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحاق رابين « سيطلب من الولايات المتحدة التصويت في الامم المتحدة ضد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وذلك اثناء زيارته الرسمية القريبة الى واشنطن » وقالت بعض هذه الصحف ان اسرائيل ستقول للولايات المتحدة : انها (اسرائيل) : « لن تستطيع التفاوض مع مصر او الاردن من أجل التوصل الى تسوية معهما في وقت تتبنيان فيه سياسة منظمة التحرير الفلسطينية » (١٣) .

وفي ١٩٧٤/٩/١٢ بعث شموئيل سيجف مراسل صحيفة « معريب » **في واشنطن تقريرا قال فيه** ان « كيسنجر الح لرابين اثناء محادثته معه يوم امس ان الولايات المتحدة ستصد هجمة منظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة ... » واضاف المراسل ان كيسنجر اتفق مع رابين حول أولوية المفاوضات مع مصر ولكنه أوضح أن الولايات المتحدة تفضل التقدم نحو تسوية مع الاردن « ولو لمجرد منع قيام كيان فلسطيني . أو حتى دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة » .

٤ ـ ازاء ادراج قضية فلسطين في الامم المتحدة أثارت كتلة الليكود في البرلمان (الكنيست) الاسرائيلي **نقاشا حول هذا الموضوع . طالبة من الحكومة الاسرائيلية : « عدم تقسيم أرض اسرائيل (فلسطين) * وعدم ابرام** معاهدة سلام الا عن طريق المفاوضات المباشرة »(١٤) .

ورد وزير الخارجية يغال آلون في الكنيست بتاريخ ١٩٧٤/٩/٩ على طلب الليكود هذا بقوله :

« ان التمييز بين الكيان الفلسطيني وبين منظمة التحرير الفلسطينيةهو ان الكيان الفلسطيني سيعبر عنهفي دولة اردنية ـ فلسطينية فيحدود يتفق عليها في المفاوضات بين اسرائيل والاردن ... » وعاد آلون بذلك الى بيان الحكومة الاسرائيلية في ١٩٧٤/٧/٢١ والذي صدر بعد **اجتماع الحكومة « لمناقشة القضية الفلسطينية »** واضاف آلون ان وزارة الخارجية الاسرائيلية تعمل بنشاط لكي تشرح للعالم « ان اتخاذ القرارات بروح سياسة منظمة التحرير الفلسطينية سوف يسمم المناخ الدولي وقد يضر بجو المفاوضات السياسية الذييسود الشرق الاوسط »(١٥) **وتقرر أن يحال الموضوع لمناقشة لجنة الخارجية والامن** في الكنيست .

٥ ـ بدات اسرائيل بشن حملة دعائية مكثفة هدفها تشويه اهداف الثورة الفلسطينية وتزييف طبيعة الصراع في المنطقة . ونشطت هذه الحملة في عواصم الغرب واستهدفت بذلك الراي العام الداخلي الذي يجري خاصة في المدارس والجامعات حوارا حول الشعب الفلسطيني وحقوقه . وسوف نتعرض لنماذج من أساليب الدعاية **والتزييف التي تتبعها وسائل الدعاية الصهيونية لاحقا في** هذا المقال .

٦ ـ منذ حرب تشرين « أفلت الزمام من ايدي الزعامة التقليدية المؤيدة للنظام الاردني في الضفة الغربية وازداد تأثير المتطرفين . » (١٦) وهذا اعتراف من اسرائيل ورد **في « دافار » وهي الجريدة شبه الرسمية ان تأييد العرب** الفلسطينيين متجه بقوة نحو الممثل الشرعي الوحيد . منظمة التحرير الفلسطينية ورغم كل اساليب القمع والاعتقال والطرد التي اتبعتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي خلال سبع سنوات من الاحتلال وجدت ان كل ما فعلته لم يفلح في فصم الصلة بين سكان المناطق المحتلة ومنظمة التحرير الفلسطينية وعمدت في الاشهر الاخيرة الى شن أوسع حملات اعتقال عرفتها مناطق الاحتلال . وتميزت هذه الحملة بكثرة الاعتقالات الادارية لاسباب سياسية والتي لا يقدم فيها المعتقل الى أي محاكمة ولا توجه له أي تهمة واستهدفت هذه الحملة أعضاء الجبهة الوطنية الفلسطينية وكل المؤيدين لحركة المقاومة. وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت (١٧) ان عدد المعتقلين العرب في هذه الايام بلغ رقما قياسيا لم تشهده سجون الاحتلال من قبل. والواضح أن هذه الحملة تستهدف أول ما تستهدف ضرب مكانة منظمة التحرير في الارض المحتلة في وقت تحرز فيه المكاسب السياسية الباهرة .

الدعاية ايضا على النمط النازي :

اعتمدت الحركةالصهيونية خلال تاريخها على الدعاية النشطة كأحد أساليبها في الحرب . وبما ان الجمعية العمومية من أهم المنابر الدولية لشرح القضايا الدولية للرأي العام العالمي فان الصهيونية تخشى ان تكشف جذور القضية الفلسطينية في الدورة الحالية للجمعية العمومية وان يكشف أمام العالم التزييف وقلب الحقائق وهما من

(١٣) ـ عل همشمار ـ ١٩٧٤/٩/٤ . (*) ـ أي عدم الانسحاب من الضفة الغربية . (١٤) ـ عل همشمار ـ ١٩٧٤/٩/١٠ . (١٥) ـ المصدر السابق . (١٦) ـ دافار ـ ١٩٧٤/٩/٢ . (١٧) ـ في ١٩٧٤/٧/٤ . (وصل عدد المعتقلين « الامنيين » الى : ٣٤٣٤) .

أهم الاسس التي بنت الحركة الصهيونية عليهما اغتصابها لفلسطين .

ويهمنا ان نضع أمام القارىء العربي وخاصة من لهم علاقة بالاعلام وشرح القضية العربية للرأي العام العالمي بعض نماذج الدعاية وأسلوب قلب الحقائق والتزييف البشع الذي تتبعه أبواق الدعاية الصهيونية لتضليل الرأي العام العالمي والداخلي على حد سواء .

*** المثال الاول مقال للكاتب تدي برويس في صحيفة** دافار (١٩٧٤/٩/٦) .

يقول الكاتب ان اسرائيل بعد الآن لا تستطيع ان تقول : « شعب فلسطين من هو ؟ » كما اعتادت أن تقول منكرة وجود هذا الشعب . فاليوم لا يمكن تجاهل الكيان الفلسطيني لان دولا كثيرة تعترف به ومع هذه الدول يجب أن نتجادل ونتصارع .

والسؤال هو : ماذا ستكون حججنا ؟

ويحذر الكاتب من مغبة بروز الصراع على أنه صراع بين الاسرائيليين والفلسطينيين فالافضل بالنسبةلاسرائيل أن يظهر الصراع على أنه صراع « بين ٣ ملايين اسرائيلي و ٢٠ دولة عربية **تمتد على مساحة ١١ مليون** كم² وفيها من السكان اكثر من ١٠٠ مليون مواطن ... » .

هكذا يريد الكاتب ان يظهر الصراع أمام العالم بدلا من أن يظهر على أنه صراع بين شعب صغير هو الشعب الفلسطيني الذي اغتصبت أرضه بواسطة الصهيونية وامبراطورية صهيونية هي اسرائيل التي تقف وراءها الحركة الصهيونية العالمية والامبريالية العالمية والرجعية العالمية .

ويقول برويس ان الصراع هو بين « الحركة القومية اليهودية والحركة القومية العربية والقضية الفلسطينية **ليست قلب هذا الصراع بل احدى مظاهره الجانبية** » !

ويقول ان « انظمة الحكم العربية لا تحظى بالتأييد العالمي وهي **فقط تتمتع بقوة النفط ولذلك تريد الدول** العربية ابراز القضية الفلسطينية على أنها صلب النزاع لكي لا تظهر الامبريالية العربية(!!) الا في الخلفيةفقط.. »!

ان تدي برويس وغيره من الصهاينة اخذوا دروسهم عن المانية النازية فيحروبهم الدعائية والعسكرية .

ففي سنة ١٩٣٨ استطاعت المانيا النازية بقدرتها الدعائية ان تظهر شهوة التوسع الاقليمي لديها على أنها صراع مع ملايين من الالمان السوديت الذين يناضلون من أجل حق تقرير المصير ضد ١٢ مليون من التشيكيين والسلاف الذين يضطهدونهم . البعض صدقوا ذلك والبعض كان من مصلحتهم تصديقه فأغمضوا أعينهم عن حقيقة ان الصراع في الواقع كان صراع كل المانيا النازية ضد الشعوب المجاورة من أجل التوسع الاقليمي .

هذا الكلام ينطبق تماما على الحركة الصهيونية التي تغلف اطماعها التوسعية بخدعة أن الصراع هو في الواقع صراع ٣ ملايين من الاسرائيليين ضد ٢٠ دولة عربية « امبريالية » !! لذلك من المهم ان لا يكون الشعب الفلسطيني موجودا ولكن اذا وجد فيجب ان يكون « في الهامش » فقط . **ولا يجب** ان يعرف العالم الحقيقة وهي **ان اساس الصراع هو صراع شعب فلسطين ضد الصهيونية** والامبريالية العالمية من أجل حق تقرير المصير والحقوق الوطنية .

ان الصهيونية هنا هي المانيا النازية والشعب الفلسطيني وغيره من الشعوب العربية هي هدف التوسع الاقليمي **والعنصرية الصهيونية ولكن تدي برويس الذي يضرب** هذا المثال في مقاله يقلب الحقيقة كعادة الصهاينة وكما كانت تفعل المانيا النازية تماما ويصور العرب على أنهم المانيا النازية ويصور الشعب الفلسطيني على أنه الالمان السوديت . والعرب يستغلون الشعب الفلسطيني لتحقيق أطماعهم الاقليمية !!

الى هذا الحد من التطاول على التاريخ والى هذا الحد من قلب الحقائق البشع تصل العبقرية الدعائية الصهيونية !

ولكن عبقرية الصهيوني **تدي برويس لا تتوقف** حتى عند هذا الحد .

مشكلة الفلسطينيين ـ يقول تدي برويس ـ ليست انهم شعب بلا أرض بل مشكلتهم أن لهم أرضا يحكمها حاكم لا يرضون عنه هو الملك حسين فهل لهذا السبب يحق لهم ان يطالبوا باسرائيل ؟ ! وهل اذا غضب اسرائيلي مثلا من اسحاق رابين يحق له أن يطالب بقبرص أو بلبنان؟! وهذا بالضبط ما يقوله دعاة الصهيونية في عواصم الغرب. الفلسطينيون لهم أرض هي شرقي الاردن ومشكلتهم ليست مع اسرائيل بل مع الملك حسين !! فاذن ماذا يريدون من اسرائيل . ماذا يريدون من « شمشون المسكين » ؟!

طبعا هذا الكلام اسخف من أن يرد عليه ولكن المشكلة هي أنه يوجد في العالم من لا يعون شيئا عن الموضوع فيصدقون ويوجد من يعون ولكنهم يريدون من يسهل عليهم مهمة التصديق من هنا أهمية اظهار الحقيقة وترديدها

ونشرها ودعمها بالحجج مهما كانت بديهية لانها تظلم اذا لم يعرض في الواجهات **الا عكسها ؟.**

* المثال الثاني هو المثال الذي كتبه اريه ل. افنيري في دافار أيضا ١٩٧٤/٩/٦ .

يقول اريه افنيري :

« قبل اسابيع حاضر الدكتور كيسنجر أمام جمهور من اليهود فقال انه لا يمكن احلال السلام وهناك شعب مقتلع من ارضه . لم يكن هناك رد اسرائيلي أو يهودي على هذا الكلام وبقي الانطباع وكأن الاسرائيليين اقتلعوا الفلسطينيين من أرضهم » .

وردا على كيسنجر يقدم الكاتب ثلاثة « حقائق » :

١ ـ وماذا عن « الظلم » الذي صنعه العرب ضد ثلاثة ارباع مليون من اليهود في بلادهم ؟!

٢ ـ « لم ينزح عن فلسطين في عام ١٩٤٨ الا ٥٢٠ الف عربي فكيف من الممكن ان هذا العدد اصبح خلال ٢٦ سنة فقط ٢ ـ ٢ر٥ مليون لاجيء » ؟!

٣ ـ « العرب في فلسطين معظمهم مهاجرون من دول عربية اخرى جاؤوا اليها لان التقدم والبناء الذي خلفته الحركة الصهيونية جذبهم اليها » !!

من هنا ان الدعاية الصهيونية تحاول باستمرار اختلاق الاكاذيب حول يهود الدول العربية وتحاول ايهام الراي العام العالمي أنهم يعيشون في « جحيم » ومن هنا انها تحاول تزييف تاريخ الشعب العربي الفلسطيني وحقيقة طرده من وطنه . وتحاول تقليل عدد اللاجئين قولا وعملا .

* مثال آخر هو ما كتبه البروفسور يهوشفاط* هركابي في دافار (١٩٧٤/٧/١٩) حول الدول الديمقراطية العلمانية كهدف سياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وقد أعد هذا العمل كمرشد للاعلاميين الصهاينة . وبعد ان شرح هركابي « الخلفية التاريخية » للشعار وتفصيله ومواقف كل من المنظمات الفلسطينية منه وركز على « الفقرة ٦ » من الميثاق الوطني الفلسطيني مدعيا ان هذه الفقرة تدعو الى طرد كل يهودي جاء الى فلسطين بعد عام ١٩١٧ ـ أعطى ثمانية ارشادات الى الدعائيين الصهاينة .

« ١ ـ الشعار ليس جديدا. وهو ليس بمثابة اظهار موقف ليبرالي تجاه اليهود . بل مجرد مناورة كلامية » .

٢ ـ اشرح الخلافات بين المنظمات التي تظهر الاشكال في كل الموضوع .

٣ ـ اذا كان الفلسطينيون ديمقراطيين الى هذا الحد، لماذا لا يتبرعون بديمقراطيتهم للدول العربية وهي في حاجة اليها اكثر من اسرائيل الديمقراطية والدليل على ذلك تأثير الراي العام على الحكم فيها بعد حرب يوم الغفران .

٤ ـ ليس صحيحا ان الدول العربية علمانية ...

٥ ـ اشرح العلاقة بين الدولة الدمقراطية والفقرة ٦ من الميثاق وكيف ان صفة «الدولة الديمقراطية» لاتتناقض مع تحديد عدد اليهود .

٦ ـ اكد على ناحية تدمير اسرائيل واخلاء اليهود منها كشرط لاقامة الدولة الديمقراطية بالمفهوم الفلسطيني.

٧ ـ حسب وصف العرب ستقوم الدولة بعد حرب دامية وبعد تدمير اسرائيل فكيف بعد ذلك يمكن اقامة دولة مشتركة ؟...

٨ ـ حتى لو أن الامر لم يكن مليئا بالتناقضات فان الاسرائيليين يرغبون في دولة خاصة بهم ويطالبون بحق تقرير المصير ولن يوافقوا على التخلي عن الفكرة الرئيسية في الصهيونية وهي فكرة الدولة اليهودية » .

ان دعاة الصهيونية يعلمون ان فكرة الدولة الديمقراطية العلمانية فكرة مقنعة بالنسبة للراي العام العالمي من هنا انهم يحاولون تشويهها والتشكيك بها وتزييفها ومن هنا تبرز أهمية تقديمها وشرحها بواسطة اجهزة الاعلام العربية الى الراي العام العالمي .

* الدعاية الصهيونية تعي قيمة النفط العربي السياسية وهي لذلك تحاول تصوير العرب على أنهم مجموعة من شيوخ الصحراء والجمال الذين يتحكمون بدافع البطش باقتصاد العالم ورخائه !! من جهة أخرى تحاول اسرائيل اظهار نفسها على أنها حريصة على مصالح الغرب في المنطقة وتحاول اخفاء حقيقة انها هي التي تهدد مصالح مؤيديها في المنطقة وتعلن مثلا انها ستدعو في الامم المتحدة الى « تدويل النفط »(١٨) .

اما للشباب الاسرائيلي فان الدعاية الصهيونية تتحدث احيانا باسلوب آخر . فيقول يوحنان رماني مثلا :

(*) ـ عينه وزير الدفاع شمعون بيرس مستشارا له في السياسة الاستراتيجية . ابتداء من ١٩٧٤/٨/١ . وكان رئيسا للمخابرات الاسرائيلية في أيام بن غوريون . (١٨) ـ حاجي ايشد ـ دافار ـ ١٩٧٤/٩/٦ .

« .. على مدى التاريخ تقررت الحقوق بواسطة الاحتلال .. يجب ان لايستهين اي ولد في اسرائيل بالحق الذي يعطينا هذا الاحتلال اياه ... اما اذا جاء يوم سيعلم العرب فيه اولادهم عن حقنا في أرض اسرائيل فسوف نكون مستعدين وقتها ان نوقع معهم على اتفاقية سلام .. » (١٩) !! .

من هنا ان اسرائيل تركز اهتمامها قبل كل شيء بالاستعدادات العسكرية وتواصل حملتها الاستيطانية في المناطق المحتلة .

تناقض اسرائيلي ازاء التناقض الاردني ـ الفلسطيني:

منذ اتفاقية فصل القوات مع سورية وبعض المفكرين الاسرائيليين يحذرون الحكومة الاسرائيلية ان اي تأخير في التوصل الى تسوية مع الاردن سوف يفيد منظمة التحرير الفلسطينية ولذلك يجب الاسراع في التوصل الى مثل هذه التسوية قبل ان يعترف العالم كله بمنظمة التحرير الفلسطينية على أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وعندها سيفوت قطار التسوية الاردنية اسرائيل .

وفي ١٩٧٤/٩/٥ كتبت صحيفة « هآرتس » ان « اسرائيل تخشى من ان الولايات المتحدة قد تستغل مسألة التصويت في الامم المتحدة حول الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كوسيلة ضغط على اسرائيل للاسراع في اجراء المفاوضات مع الاردن » .

وبعد البيان الثلاثي الصادر في القاهرة عن اجتماع مصر وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية في ١٩٧٤/٩/٢١ . تباكى يغال آلون وزير خارجية اسرائيل على الاردن الذي « وضعه البيان الثلاثي في حالة صعبة » (٢٠).

فمن جهة لاتريد اسرائيل التسوية مع الاردن وترفض اتفاقية « فصل قوات » معه . رغم الضغط الامريكي الذي يتحدثون عنه .

ومن جهة اخرى تقول اسرائيل ان عدم التسوية مع الاردن او تأخيرها قد يضطرها الى المفاوضات مع الفلسطينيين . الامر الذي لاتريده اسرائيل .

وفي الوقت نفسه ايضا تقول اسرائيل للاردن : لا . وتقول للفلسطينيين : لا .

ماذا تريد اسرائيل اذن ؟.

لعل الجواب موجود في تصريح الوزير شمعون بيرس الذي قال :

« سنتحدث مع الاردن عن السلام ولكننا لن نعيد له الاراضي » (٢١) !!.

وسلام اسرائيل القائم على الاحتلال هو مصدر التناقض . ولكن اسرائيل تستغل الثغرة الاردنية في الصف العربي لتصوير التناقض على انه تناقض عربي ولا يجوز ان تنجح في ذلك .

دورة الشعب الفلسطيني :

الدورة الحالية للجمعية العمومية ستكون بحق دورة الشعب الفلسطيني . فتركيب الامم المتحدة اليوم يختلف عنه بالامس عندما كانت حكرا على الدول الكبرى وخاصة الدول الغربية . وهذا التغيير تم بفضل نجاحات حركة التحرر العالمية التي تشكل حركة التحرر الوطني العربية جزءا لايتجزأ منها . عشرات الشعوب التي كانت مستعمرة الى عهد قريب لها اليوم تمثيل في الامم المتحدة . وجزائر المليون شهيد هي رئيسة الدورة الحالية للجمعية العمومية .

وفي العامين ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤ كان زعيم الصهيونية هرتسل (حسب مذكراته) يتنقل من عرض خطة استعمار صهيوني الى خطة اخرى . فمن خطة اوغندا الى خطة موزامبيق (« التي ارادها هرتسل ليأخذ مكانها من بريطانيا سيناء وارض النيل بدون ثمن ») (٢٢) الى خطة قبرص الى خطة طرابلس الى .. فلسطين .
شعوب هذه المناطق تتحرر اليوم من الاستعمار وتدخل دولا مستقلة في الامم المتحدة .

ويجيء دور شعب فلسطين .

اسحاق رابين يصرح ان من الصعب عرقلة اعتراف الامم المتحدة بمنظمة التحرير الفلسطينية حيث توجد في الامم المتحدة « اربع كتل مؤيده للعرب : (١) الكتلة العربية (٢) الكتلة الشيوعية (٣) الكتلة الافر ـ اسيوية (٤) الكتلة الاوربية التي تعيش في ظل كابوس النفط » (٢٣) !.

واكثر ما تخشاه اسرائيل من اعتراف الامم المتحدة بمنظمة التحرير الفلسطينية ان هذا الاعتراف « سيشجع منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد السياسي وعلى صعيد أعمال العنف .. » (٢٤) .

ان اسرائيل مهما تنوعت اساليب دعايتها وتفننت لا تؤمن الا بالقوة وبالاحتلال والقرارات التي ستتخذ في الامم المتحدة بشأن الشعب الفلسطيني ستكون غاية في الاهمية وبقدر الزخم الثوري الذي سيستمده الثوار الفلسطينيون من هذه القرارات في ميدان الصراع الحقيقي .

(١٩) ـ معريب ـ ١٩٧٤/٩/٣ . (٢٠) ـ « راديو اسرائيل (عبري) ١٩٧٤/٩/٢٢ : ٢٤,٠٠ » (٢١) ـ معريب ـ ٣ / ٩ / ١٩٧٤ . (٢٢) ـ معريب ـ ١٩٧٤/٩/٢١ . (٢٣) ـ راديو اسرائيل «عبري» ١٩٧٤/٩/٢٠ .: ٢٤,٠٠) . (٢٤) ـ يهوشواع تدمور ـ دافار ـ ٤ / ٩ / ١٩٧٤ .

الصّفات السّكانية والأوضاع الاجتماعية الاقتصادية للفلسطينيين في القطر العربي السّوري

يسر مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية أن تقدم مجموعة من الدراسات السكانية ، الاجتماعية والاقتصادية، التي تصف وتحلل الواقع الاقتصادي والاجتماعي للفلسطينيين في العالم العربي . والمؤسسة اذ تقدم هذه الباقة من الدراسات . تهدف الى اعطاء صورة رقمية للقدرات البشرية الكامنة في الشعب الفلسطيني الذي شردته قوى الاستعمار والامبريالية وحاولت جاهدة ، دون نجاح ، نزع هويته القومية .

هذا وقد انبثقت فكرة هذه الدراسات من حاجة المجتمع العربي . مسؤولين وباحثين الى معلومات وأرقام موثقة ، الى تحليل للواقع الاقتصادي والاجتماعي للشعب العربي الفلسطيني ، الى صورة سكانية تظهر مكونات وخصائص هذا الجزء من الامة العربية . كل ذلك في سبيل وضع خطة متكاملة منسجمة لتعبئة طاقات الشعب العربي لخوض معركة المصير .

ويعتبر القطر العربي السوري . البلد ، الرائد في تقديمه لبيانات متنوعة وشاملة عن الفلسطينيين المقيمين فيه ولقد كانت هذه الحقيقة ، بدون شك، السبب الرئيسي الذي دعا مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية الى تتويج سلسلة الدراسات المنوه عنها آنفا بتحليل للواقع السكاني ، الاقتصادي والاجتماعي للفلسطينيين في القطر العربي السوري .

الفصل الاول

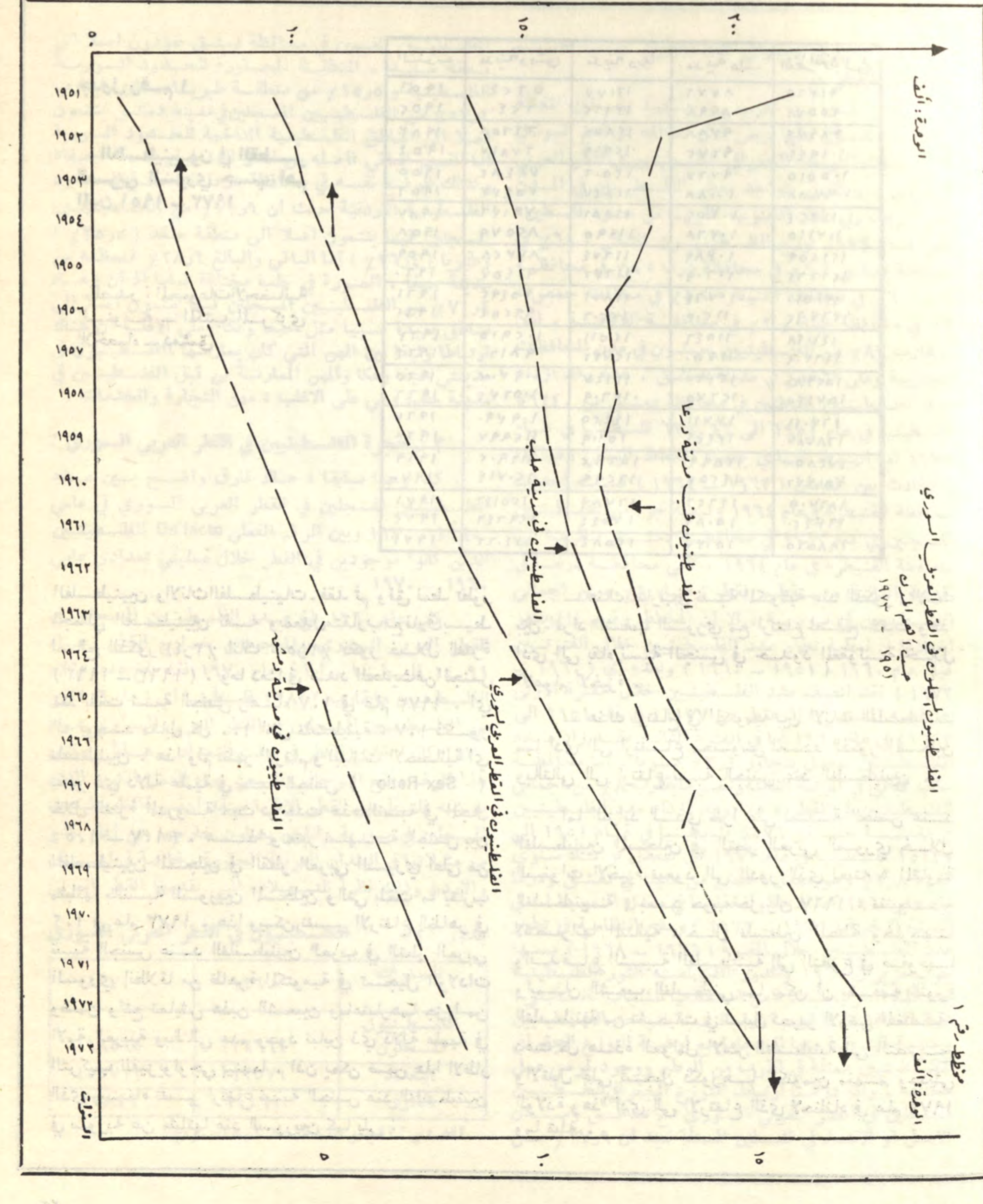
الصفات السكانية للفلسطينيين في القطر العربي السوري

تحتل المشاكل السكانية وخاصة معدل النمو السكاني المرتفع في البلدان النامية المكان الاول بين مجموعة المشاكل العالمية التي تعالجها هيئة الامم المتحدة من خلال المؤتمرات والندوات التي تعقدها في مختلف بلدان المعمورة . ونحن بالرغم من واقع التشرد الذي عاشه الشعب الفلسطيني خلال الست والعشرين سنة الماضية وما يمكن أن يكون قد أحدثه هذا الواقع من تغيرات سكانية واجتماعية في الشعب الفلسطيني . فاننا نعتقد أن هذا الشعب هو جزء من الامة العربية وتوأم للشعب السوري ولهذا فان صفاته السكانية يجب أن تكون معلومة لدى المسؤولين ، المدافعين عن حقوقه والمخططين لمستقبل كريم للامة العربية جمعاء .

١ ـ التطور الزمني للفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري .

هناك اختلاف واضح بين عدد الفلسطينيين المسجلين في سجلات المديرية العامة (١) لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين العرب وبين العدد الفعلي(DE facto) للفلسطينيين في القطر . ويعود هذا الفارق الى الحركة الدائمة للفلسطينيين ، فالشعب الفلسطيني انطلاقا من شعوره بفقدانه لوطنه وأرضه وعدم ارتباطه ـ بصورة عامة ـ بمهن ونشاطات ذات قاعدة اقتصادية ثابته ، اتجه نحو البحث عن العمل أو للعمل في مناطق مختلفة من العالم العربي وخاصة في منطقة الخليج العربي والملكة العربية السعودية . هذا وقد ازداد عدد الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري ـ انظر الجدول (١) ـ من ٩١٣٦٥ فردا في عام ١٩٥١ الى ١٩٨٥٦٥ فردا في عام ١٩٧٣ وذلك بمعدل زيادة سنوية قدرها ٦ر٣٪ خلال الفترة (١٩٥١ ـ ١٩٧٣) . كما يظهر المخطط رقم (١) التطور المنتظم لعدد الفلسطينيين العرب المسجلين في القطر العربي السوري منسجما في ذلك مع الطبيعة الأسية للتزايد السكاني . أما بالنسبة لتطور كل من الذكور

(١) ـ مرتبطة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ـ الجمهورية العربية السورية .



جدول رقم ١

الفلسطينيون في القطر العربي السوري حسب أهم المدن ١٩٥١ – ١٩٧٣

السنوات	مدينة دمشق	مدينة درعا	مدينة حلب	القطر العربي السوري
١٩٥١	٥٦٢٤٠	١٦١٧٧	٨٥٧٦	٩١٢٦٥
١٩٥٢	٦٢٤٠٠	١٢١١٢	٨٩٩٨	٩٥٥٧٤
١٩٥٣	٦٤٦٥٨	١٢٨٥٧	٩٣٨٨	٩٨٤٧٤
١٩٥٤	٦٧٨١٧	١٢٩١٩	٩٦٧٢	١٠١٩٤٤
١٩٥٥	٧٨٤٨٢	١٢٥٠٦	٩٧٦٧	١٠٥٥١٥
١٩٥٦	٧٥٤٣٣	١١٨٤٧	١٠٠٨٨	١٠٩٣٨٨
١٩٥٧	٧٩١٣٦	١١٨٨١	١٠١٥٤	١١٣٢٠٤
١٩٥٨	٨٢٥٧٩	١١٩٩٥	١٠٣٦٨	١١٧١١٥
١٩٥٩	٨٧٣٢٨	١١٦٧٤	١٠٣٨٩	١٢١٨٥٩
١٩٦٠	٩١٤٥٧	١١٦٦٣	١٠٦٠٩	١٢٦٦٦٢
١٩٦١	٩٥٤٩٢	١١٨٥١	١٠٧٦٤	١٣١٥١٠
١٩٦٢	٩٩٢٥٤	١٢٢٠٦	١١٢٠٣	١٣٦٣٩٢
١٩٦٣	١٠٢٩١٥	١٢٥١١	١١٥٤٦	١٤١٠٢٨
١٩٦٤	٩٨١٦٠	١٢٧٣١	١١٩٥٠	١٤٦٣٠٩
١٩٦٥	١٠٢٣٠٧	١٣١٤٧	١٢٣٢٢	١٥٢١٨٤
١٩٦٦	١٠٥٦٣٢	١٣٦٠٩	١٢٦٧٥	١٥٧١٤٥
١٩٦٧	١٠٩٣٩٠	١٤٤٢٥	١٣٧١١	١٦٣٠٤١
١٩٦٨	١١٢٩٩٧	١٥١١٩	١٣٤٢١	١٦٨٧٨٧
١٩٦٩	١١٦٩٠٢	١٥٦٩٢	١٣٨٩٩	١٧٤٨٥٠
١٩٧٠	١٢٠٧١٤	١٦٢٩٩	١٤٢٥٣	١٨٠٣٣٦
١٩٧١	١٢٥١١٦	١٦٧٨٩	١٤٦٢٦	١٨٦٧٠٥
١٩٧٢	١٢٩٦٤٦	١٧٥٤٤	١٥٠٨٣	١٩٣٤٢٠
١٩٧٣	١٣٤٠٦٦	١٧٥٨٤	١٥١٣٧	١٩٨٥٦٥

المصدر: المجموعات الاحصائية السنوية – المكتب المركزي للاحصاء – دمشق

الفلسطينيين والاناث الفلسطينيات. فقد تم وفق نمط تطور اجمالي الفلسطينيين نفسه وبمعدل متقارب مع فارق بسيط لصالح الذكور (٣,٤٪ اناث، ٣,٥٪ ذكور خلال الفترة ١٩٦٢ – ١٩٦٣). وما دمنا في صدد الحديث عن الجنس فقد بلغت نسبة الجنس زهاء ١٠٧ في عام ١٩٧٣. أي انه يوجد مقابل كل ١٠٠ انثى فلسطينية، ١٠٧ ذكور فلسطينيين. هذا ولم تظهر الارقام والبيانات الاحصائية اي تغيير ذي دلالة علمية في نسبة الجنس (Sex Ratio) خلال الفترة المدروسة حيث تواجدت هذه النسبة في المجال (١٠٥ – ١٠٧). هـذا ويعتبر نسبـة الجنس بين الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري أعلى من مثيلتها بالنسبة للسوريين المسجلين والتي بلغت ما يقارب ١٠٢ في عام ١٩٧٣. هذا ويمكن تفسير الارتفاع الظاهر في نسبة الجنس عند الفلسطينيين العرب في القطر العربي السوري انطلاقا من ظاهرة المكتومية في تسجيل الولادات وضمن واقع تعايش هذين الشعبين وباعتبارهما جزءا من الامة العربية وبالتالي عدم وجود تباين ذي دلالة علمية في التركيب الفيزيولوجي بينهما. اذن يمكن ضمن هذا الاطار الذي رسمناه تفسير ارتفاع نسبة الجنس عند الفلسطينيين في سورية عن مثيلتها عند السوريين كما يلي:

– هناك تقارب في نسبة المكتومية عند الذكور والاناث بين افراد الشعب السوري مع ارتفاع لصالح الاناث وهذا ادى الى بقاء نسبة الجنس في حـدود المعقوليـة خـلال الاعوام الاخيرة.

– هناك ارتفاع في المكتومية بين الاناث الفلسطينيات مما ادى الى ارتفـاع محسوس لعـدد الذكور المسجلين وبالتالي الى ارتفاع نسبة الجنس عند الفلسطينيين.

اما التزايد الـذي طرأ على نسبـة الجنس عنـد الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري خـلال السنوات الاخيرة فيعود الى الدور الذي لعبته «المقاومة الفلسطينيـة» بعـد حرب حزيران ١٩٦٧، فنتيجـة لانتصاراتها المتتالية داخـل فلسطين المحتلة وخارجهـا واندفـاع الشبيبة الفلسطينية الى التطوع في صفوفها وايمـان الشعب الفلسطيني بما يمكن ان تقـدمه الثورة الفلسطينية من تضحيات في سبيل تحرير الارض المغتصبة، دعت كل هـذه العوامل الاسر الفلسطينية الى التصريـح والاقبال على تسجيل ذكورهـا المكتومين منهـم وحديثي الولادة وهذا ادى الى الارتفاع الذي لاحظناه في عام ١٩٧٣ وما قبله.

٢ – التوزع الجغرافي للفلسطينيين حسب اهـم محافظات القطر.

يعتبر كـل من القرب من حـدود فلسطين المحتلة وامكانية الحصول على فرص عمل مختلفة من اهم العوامل التي حددت التواجد الجغرافي للفلسطينيين في القطر العربي السوري. وبالفعل يتواجد معظم الفلسطينيين في المدن دون الريف وفي المدن الجنوبية القريبة من حدود فلسطين، ففي عـام ١٩٧٣ توزع الفلسطينيـون كالتالي: ٦٨٪ في محافظة دمشق، ٩٪ في محافظة درعا، ٨٪ في محافظـة حلب، ٦٪ في محافظة القنيطرة، ٥٪ في محافظة حمص، ٢٪ في محافظة حماة و ٢٪ في محافظـة اللاذقيـة. اذن مايقارب ٨٣٪ من الفلسطينيين يعيشون في مدن المحافظات الجنوبية وعلى الاخص في مدينة دمشق. هذا وقد ازداد عدد الفلسطينيين القاطنين في محافظة دمشق من ٥٦٢٤٠ فلسطينيا في عام ١٩٥١ الى ١٣٤٠٦٦ فلسطينيا في عـام ١٩٧٣ أما الهبوط الـذي يظهره المخطط البياني رقم (١) والحادث بين العامين (١٩٦٣ – ١٩٦٤) فسببه احداث محافظة القنيطرة في عام ١٩٦٤ وتبعية جزء من الفلسطينيين المسجلين في عام ١٩٦٣ في محافظـة دمشـق تنظيميا الى محافظة القنيطرة في عام ١٩٦٤. تاتي محافظـة درعـا في المرتبة الثانية وتستقطب فقط زهـاء ٩٪ مـن اجمالي الفلسطينيين في سوريـة. الا ان المخطط رقـم (١) يظهر اختلافا في نمطية تطور عدد الفلسطينيين خلال الفترتيـن قبل عام ١٩٦٠ (١٩٥١ – ١٩٦٠) وبعده اي (١٩٦٠ – ١٩٧٣) فقد اتصف عدد الفلسطينيين خلال الفترة الاولى بتناقصه المستمر، اذ هبط من ١٦١٧٧ في عام ١٩٥١ الى ١١٦٦٣ في عام ١٩٦٠ اما في الفترة الثانية فقـد زاد عـدد الفلسطينيين بمعدل يتجاوز ٣,٢٪ سنويا. اما محافظـة حلب فتأتي في المرتبة الثالثة وتضم مايقارب ٨٪ من اجمالي الفلسطينيين في القطر، هذا وقد ازداد عدد الفلسطينيين في مدينـة حلب من ٨٥٧٦ فلسطينيا في عـام ١٩٥١ الى ١٥١٣٧ فلسطينيا في عام ١٩٧٣ اي بمعدل تزايـد سنوي قدره ٢,٨٪ وهو معدل اخفض من مثيله في دمشق ودرعا بعد عام ١٩٦٠ كما نلاحظ انخفاضا في معدل النمو هذا، في السنة الاخيرة (١٩٧٢ – ١٩٧٣) وعدم انتظامية في تطور عدد الفلسطينيين خلال الفترة (١٩٦٦ – ١٩٦٨) سببها حرب حزيران ١٩٦٧ والدور الذي لعبته الثورة الفلسطينية بعد هذه الحرب مباشرة من استقطاب للشباب الفلسطيني. بقية المحافظات لا أهمية لها بالنسبة لتواجد الفلسطينيين وخاصة الشرقية منها انسجاما مع أرضية التوزع الجغرافي للفلسطينيين ممثلة في القرب من الوطن ووجود فرص عمل مختلفة. واذا درسنا ارتباط التوزع الجغرافي للفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري مع مناطق ومـدن الاصل او الانتماء في فلسطين المحتلة نجد ان ٣٧,٩٪ مـن الفلسطينيين المقيمين في محافظة دمشق يعودون اصلا الى منطقة صفـد. المنطقـة المجاورة للحـدود السوريـة الفلسطينية و ١٥,٥٪ من منطقة طبريـا. اذن مايقارب ٥٣,٤٪ من الفلسطينيين المسجلين في مدينة دمشق ينتمون اصلا الى المناطق الفلسطينية المتاخمة للحدود السورية اما القسم الباقي فاصله من المدن الداخلية وخاصة «حيفا» وكذلك الوضع نفسه في محافظة درعا المتاخمـة للحـدود الفلسطينية الاردنية حيث ان ٧١,٩٪ من الفلسطينيين المسجلين فيها ينتمون اصلا الى منطقة صفد (٣٥,٥٪) وطبريا (٣٦,٤٪) أما الباقي والبالغ ٢٨,١٪ فمعظمه من مدينة حيفا. الصورة في حلب مختلفة تماما اذ ان زهـاء ٧٠,٤٪ من الفلسطينيين المسجلين فيها ينتمون اصلا الى مناطق بعيدة نسبيا مثل حيفا وعكا وعلى الاغلب ان هناك ارتباطا وثيقا بين المهن التي كان يمارسها الفلسطينيون في مدينتي حيفا وعكا والمهن الممارسة من قبل الفلسطينيين في مدينة حلب وهي على الاغلب، مهن التجارة والخدمات.

٣ – هجرة الفلسطينيين في القطر العربي السوري:

كما نوهنا سابقا، هناك فارق واضـح بيـن عـدد الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري في عامي ١٩٦٠، ١٩٧٠ وبين الرقم الفعلي De facto للفلسطينيين الذين كانوا موجودين في القطر خلال عمليتي تعدادي عامي ١٩٦٠ – ١٩٧٠.

ففي عام ١٩٦٠ بلغ عـدد الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري والموجودين خـارج القطر زهـاء ١٤٠٩١ فلسطينيا. أما في عام ١٩٧٠ فقد بلغ عدد هؤلاء الفلسطينيين مايقارب ٤٢٨٤٢ فلسطينيا اي زهاء ٢١,٦٪ من الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري عـام ١٩٧٠ كانوا خارج القطر في وقت التعداد. هـذا ويعكس هذا الرقم واقع الترحال والسعي وراء العمل الكريم الذي يعيشه فلسطينيو القطر الا اننا نعتقد ان نسبة الفلسطينيين المسجلين في سورية والذين يعملون خارجها هي اقل بكثير من مثيلاتها في البلدان العربية المجاورة وخاصة في لبنـان والاردن وذلك نظرا للتسهيلات التي يقدمها القطر العربي

جدول (٢) **الفلسطينيون في القطر العربي السوري**

السنوات	١٩٦٠	١٩٧٠
الفلسطينيون المسجلون	١٢٦٦٦٢	١٩٨٥٦٥
التعداد	١١٢٥٧١	١٥٥٧٢٣
الفارق	١٤٠٩١	٤٢٨٤٢

المصدر: المجموعات الاحصائية السورية

للفلسطينيين المقيمين فيه اذ ان لهم جميع حقوق المواطنين السوريين ، مثل ممارسة المهن التي يرغبونها في القطاع الخاص ، التوظف في مؤسسات وادارات القطاع العام ، الاستفادة من المنح والبعثات ، التطوع في الجيش . . . الخ . اما حركة الفلسطينيين داخل القطر او مانسميها عادة بالهجرة الداخلية فقد خرجت في بعض الفترات وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ عن كونها مجرد نزوح للبحث عن عمل أفضل في مكان افضل . فقبل عام ١٩٦٧ وبالضبط قبل عدوان حزيران ١٩٦٧ كانت هجرة الفلسطينيين من منطقة الى اخرى في القطر العربي السوري تنبع من ضرورة البحث عن عمل مناسب ذي دخل مناسب وهذا السبب هو الذي حدا بالفلسطينيين الى الهجرة من محافظة درعا – انظر المخطط (١) – الى مدينة دمشق على الاخص والى بعض المحافظات الوسطى والشمالية الغربية وبالفعل ، اذ أنه بالرغم من الزيادة الطبيعية للفلسطينيين في محافظة درعا فقد هبط عدد الفلسطينيين المسجلين فيها من ١٦١٧٧ في عام ١٩٥١ الى ١١٦٣٦ في عام ١٩٦٠ . أما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ونتيجة للروح النضالية التي نادت بها المقاومة الفلسطينية واندفاع الشبيبة الفلسطينية الى الالتحاق بصفوف المقاومة ، أخذت الهجرة او نزوح الفلسطينيين الى المناطق والمحافظات المجاورة لخط المواجهة مع اسرائيل طابعا قوميا بالاضافة الى الضرورة الاقتصادية وهذا ما اظهرته البيانات الاحصائية والمخطط البياني رقم (١) حيث هبط عدد الفلسطينيين المسجلين في مدينة حلب خلال الفترة (١٩٦٧ – ١٩٦٨) من ١٣٧١١ الى ١٣٤٢١ فلسطينيا بالرغم من الزيادة الطبيعية السكانية كما حدث تسارع في زيادة الفلسطينيين في المحافظات الجنوبية مثل درعا ودمشق خلال الفترة (١٩٦٧ – ١٩٧٢) .

٤ – معدل التزايد السنوي للفلسطينيين في القطر العربي السوري .

نهدف في هذا المجال الى اعطاء معدل فعلي لتزايد الفلسطينيين المقيمين في القطر العربي السوري ومقارنة هذا المعدل بمثيله في مختلف بلدان المنطقة . هذا ونعتمد في حسابنا لمعدل التزايد الفعلي على نتائج تعدادي عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٠ حيث ازداد عدد الفلسطينيين الموجودين فعلا في القطر العربي السوري من ١١٢٥٧١ فلسطينيا في عام ١٩٦٠ الى ١٥٥٧٢٣ فلسطينيا في عام ١٩٧٠ اي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٣ر٣٪ واذا قارنا هذه النسبة بمعدلات الزيادة السكانية لمختلف بلدان المنطقة وهي ٣ر٣٪ (٢) في القطر العربي السوري خلال الفترة نفسها (١٩٦٠ – ١٩٧٠) الاردن ٤ر٣٪ (٣) وذلك للفترة (١٩٦٣ – ١٩٧٢) ، العراق ٣ر٣٪ (٤) سنويا خلال الفترة المذكورة سابقا وهي (١٩٦٣ – ١٩٧٢) أما لبنان فقد بلغ فيه معدل النمو السكاني قرابة ٣٪ سنويا . مع التنويه الى ضعف الدلالة العلمية في معدل الزيادة السكانية في لبنان نظرا لعدم قيام الدولة اللبنانية بعمليات احصاء جدية منذ فترة طويلة ، نجد أن نمو الشعب الفلسطيني الموجود جزئيا في القطر العربي السوري يتم بصورة منسجمة مع سكان المنطقة في سورية ، الاردن ، العراق ولبنان وهذا ما ثبت ارتباطه وتبعيته للمجموعة الأم الا وهي الامة العربية . هذا اذا قارنا ايضا معدلات النمو هذه ، بمعدل النمو السكاني للعرب في اسرائيل والذي بلغ مايقارب ٩ر٣٪ سنويا خلال الفترة (١٩٦٠ – ١٩٧٠) وبمعدل نمو اليهود في اسرائيل والذي قدر ب ٢ر٢٪ (٥) سنويا خلال الفترة (١٩٦٠ – ١٩٦٧) وارتفع الى ٧ر٢٪ (٦) سنويا بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، نجد مايؤكد تبعية سكان اسرائيل الى مجتمعات مختلفة متباينة بعيدة كل البعد في عاداتها وصفاتها البيولوجية والفيزيولوجية عن عادات وصفات سكان منطقة الشرق الاوسط .

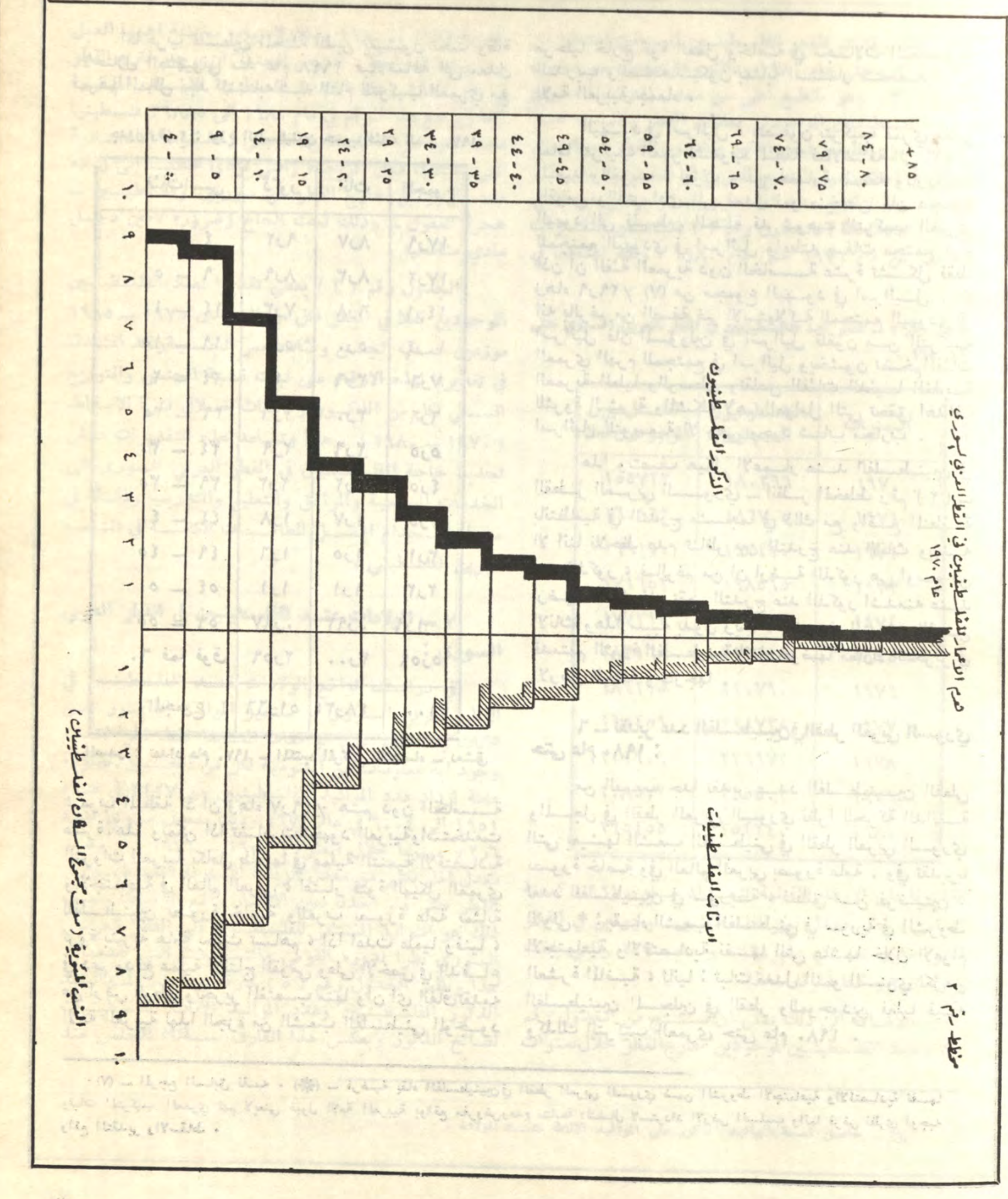
٥ – الهيكل العمري للفلسطينيين في القطر العربي السوري :

يشكل الفلسطينيون المقيمون في القطر العربي السوري مجموعة سكانية فتية اذ ان مايقارب ٢ر٤٩٪ من مجموع السكان تقع اعمارهم دون الخامسة عشرة وذلك وفق التوزيع الجنسي التالي : ٤ر٢٥٪ من الفلسطينيين هم ذكور دون الخامسة عشرة و ٨ر٢٣٪ من الفلسطينيين في القطر هم أناث دون الخامسة عشرة واذا اضفنا الى هذه الفئات العمرية الفلسطينيين الذين اعمارهم تتجاوز الستين عاما ، نجد أن زهاء ٨ر٥٤٪ من الفلسطينيين يعتبر حكما وتصنيفا خارج القوة البشرية المشكلة لارضية القوة العاملة الفلسطينية في القطر العربي السوري .

ان واقع التوزيع العمري للفلسطينيين في سورية يشكل عاملا غير مساعد في رسم سياسة انتاجيه وتطور اجتماعي وبالتالي فان عملية التنمية تتطلب جهدا وتضحية من الفلسطينيين العاملين والذين تقع اعمارهم بين (١٥ و ٦٠) والذين ينتمون اصلا الى مجتمع استهلاكي اكثر منه انتاجي .

هذا ويتشابه التركيب العمري للفلسطينيين في سورية مع مثيله لسكان الاقطار العربية في المنطقة ففي القطر العربي السوري شكلت الفئة العمرية أقل من ١٥ ، في عام ١٩٧٠ زهاء ٥٠٪ من اجمالي السكان السوريين في القطر . في العراق قرابة ٤٩٪ من السكان هم دون الخامسة عشرة ، وفي الاردن تشكل هذه الفئة زهاء ٤٧٪ من اجمالي السكان .

(٢) – المعدل (٣ر٣٪) معتمد من قبل المكتب المركزي للاحصاء في دمشق . (٣) – مأخوذ من المجموعة الاحصائية لهيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٣ . (٤) – المرجع السابق نفسه . (٥) – السكان في اسرائيل ، تحليل وتقديرات حتى سنة ١٩٩٠ – للكاتب – مؤسسة الدراسات الفلسطينية حزيران ١٩٧٣ . (٦) – تدخل ضمن هذه الزيادة ، الهجرة المرتفعة وبالتالي فان الزيادة الطبيعية لاتزيد ١ر٦٪ سنويا .



أما عرب فلسطين المحتلة الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ فبالاضافة الى معدل نموهم المماثل نجد التشابه شبه التام للتركيب العمري مع

جدول رقم ٢ : توزع الفلسطينيين حسب فئات السن ١٩٧٠

فئات السن	ذكور	أناث	المجموع
٠ — ٤	٩ر٢	٨ر٧	١٧ر٩
٥ — ٩	٨ر٩	٨ر٣	١٧ر٢
١٠ — ١٤	٧ر٣	٦ر٨	١٤ر١
١٥ — ١٩	٥ر٤	٥ر٠	١٠ر٤
٢٠ — ٢٤	٤	٣ر٦	٧ر٦
٢٥ — ٢٩	٣ر٦	٣ر٠٠	٦ر٦
٣٠ — ٣٤	٢ر٩	٢ر٦	٥ر٥
٣٥ — ٣٩	٢ر٣	٢ر٢	٤ر٥
٤٠ — ٤٤	١ر٨	١ر٧	٣ر٥
٤٥ — ٤٩	١ر٦	١ر٥	٣ر١
٥٠ — ٥٤	١ر١	١ر١	٢ر٢
٥٥ — ٥٩	٠ر٩٧	٠ر٩٣	١ر٩
٦٠ فما فوق	٢ر٥٩	٣ر٠٠	٥ر٥٩
المجموع	٥١ر٦٦	٤٨ر٣٤	١٠٠

المصدر : تعداد عام ١٩٧٠ ـ المكتب المركزي للاحصاء ـ دمشق

شعوب المنطقة اذ أن زهاء ٤٩ر٧٪ هم دون الخامسة عشرة. هذا ويمكن اذا تضافرت الجهود العربية واستخدمت الثروات العربية بكامل طاقتها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي ، اعتبار فتوة الهيكل العمري للفلسطينيين بصورة خاصة وللعرب بصورة عامة بمثابة ثروة بشرية هامة بحيث تساهم ، اذا اعدت علميا وفنيا ، في دعم ودفع عملية الانتاج القومي وعلى الاخص في الدفاع عن أرض الوطن وتحرير المغتصب منها وان أي انفاق تقدمه الامة العربية لهذا الجزء من الشعب الفلسطيني الموجود مرحليا خارج قوة العمل وخاصة في مجالات التعليم ، التدريب والصحة سيكون بمثابة استثمار ستحصد ثماره الامة العربية جمعاء .

اليهود في اسرائيل ، يتصفون بتركيب عمري مغاير تماما لتركيب العمر لشعوب المنطقة فبالاضافة الى الاصل البعيد والغريب ، لهؤلاء ، عن حضارة المنطقة وتاريخها القومي والذي أدى الى معدل نمو منخفض فان هجرة اليهود الى فلسطين المحتلة قد شوهت التركيب العمري للمجتمع اليهودي في اسرائيل واعطته صفات مجتمع هرم اذن أن الفئة العمرية دون الخامسة عشرة تشكل فقط زهاء ٢٩ر٩٪ (٧) من مجموع اليهود في اسرائيل . الا أنه بالرغم من الصفة غير الاستهلاكية للمجتمع اليهودي في اسرائيل فان المسؤولين في اسرائيل قلقون من التركيب العمري الهرم للمجتمع في اسرائيل ويخشون تضخم الفئات العمرية العليا والوسطى وتقلص الفئات الدنيا المغذية للثروة البشرية والمشكلة لأهم العوامل التي تحقق أهداف اسرائيل التوسعية الا وهي وجود شباب محارب .

هذا ويتصف هيكل الاعمار عند الفلسطينيين في القطر العربي السوري ـ أنظر المخطط رقم (٢) ـ بانتظامية في التدرج منسجما في ذلك مع واقع المنطقة الا أننا نلاحظ عدم تناظر بين التدرج عند الاناث وبينه عند الذكور ، فبالرغم من ان ارضية الذكور هي أوسع من أرضية الاناث فان تقعر التدرج عند الذكور أشدمنه عند الاناث وهذا سببه بدون ريب ، الشهداء الشباب الذين قدمتهم الثورة الفلسطينية اثناء خوضها معارك التحرير في الارض المحتلة وخارجها .

٦ ـ تقدير عدد الفلسطينيين في القطر العربي السوري حتى عام ١٩٨٠ :

من الصعب جدا تقدير عدد الفلسطينيين الفعلي والمسجل في القطر العربي السوري نظرا للحركة الدائمة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في القطر العربي السوري بصورة خاصة وفي العالم العربي بصورة عامة . وفي تقديرنا لعدد الفلسطينيين في سورية ، ننطلق من فرضيتين ، الاولى * : بقاء الشعب الفلسطيني في سورية في الشروط الاجتماعية والاقتصادية نفسها التي عاشها خلال الاعوام العشرة الماضية ، ثانيا : ثبات معدل النمو السنوي لكل من الفلسطينيين المسجلين في القطر وللموجودين فعليا فيه وكذلك التركيب العمري حتى عام ١٩٨٠ .

(٧) ـ المرجع السابق نفسه . (*) ـ فرضية بقاء الفلسطينيين في القطر العربي السوري ضمن الشروط الاجتماعية والاقتصادية نفسها وثبات التركيب العمري لهم لايعني قبول الامة العربية بواقع مفروض وعدم متابعة النضال لاسترداد الارض السليب وانما فرض نظري اوجبه واقع التقدير والاسقاط .

هذا وقد تم تقدير الفلسطينيين المسجلين اعتبارا من عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٨٠ وذلك وفق معدل نمو سنوي قدره ٣ر٦٪ وهو بالطبع أعلى من معدل التزايد السنوي لعدد الفلسطينيين الموجودين فعلا في القطر والسبب هو زيادة معدل الفلسطينيين الذين يغادرون القطر من أجل العمل في احدى دول الخليج العربي أو السعودية وليبيا . اما بالنسبة لتقدير عدد الفلسطينيين الموجودين فعلا في القطر (De facto) فالجدول رقم (٣) يتضمن التقديرات اعتبارا من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٨٠ ، ولقد اعتمدنا في

جدول رقم ٣ ـ تقدير عدد الفلسطينيين في القطر العربي السوري حتى عام ١٩٨٠ .

السنوات	الفلسطينيون المسجلون	الفلسطينيون الموجودون فعلا
١٩٧٠	١٨٠٣٦٦	١٥٥٧٢٣
١٩٧١	١٨٦٧٠٥	١٦٠٨٦٢
١٩٧٢	١٩٣٤٢٠	١٦٦١٧٠
١٩٧٣	١٩٨٥٦٥	١٧١٦٥٣
١٩٧٤	٢٠٥٧١٣	١٧٧٣١٧
١٩٧٥	٢١٣١١٨	١٨٣١٦٨
١٩٧٦	٢٢٠٧٩٠	١٨٩٢١٥
١٩٧٧	٢٢٨٧٣٨	١٩٥٤٥٩
١٩٧٨	٢٣٦٩٧٢	٢٠١٩٠٩
١٩٧٩	٢٤٥٥٠٢	٢٠٨٥٧٢
١٩٨٠	٢٥٤٣٤٠	٢١٥٤٥٥

تقديرنا على الارقام الفعلية لتعداد عام ١٩٧٠ (كسنة اساس) وعلى معدل نمو الفلسطينيين الموجودين في القطر لفترة مابين تعدادي عام ١٩٦٠ و عام ١٩٧٠ والتي بلغت زهاء ٣ر٣٪ كما ذكرنا سابقا .

بالاضافة الى ذلك يمكن ان نستنتج من الجدول رقم (٣) عدد الفلسطينيين الموجودين خارج القطر خلال سنوات الفترة ١٩٧٤ ـ ١٩٨٠ وذلك لأسباب مختلفة أهمها العمل ومن بينها الدراسة . اذن من المحتمل ان يوجد خارج القطر في عام ١٩٧٤ زهاء ٢٨٣٩٦ فلسطينيا للاسباب المذكورة آنفا ويرتفع هذا الرقم في عام ١٩٨٠ الى ٣٩٨٨٥ فلسطينيا تحت تأثير التزايد السكاني الطبيعي والضغوط الاقتصادية التي تعيشها دول المواجهة والتي تؤدي حاليا الى زيادة عدد الموجودين خارج القطر من سوريين وفلسطينيين ـ هجرة العقول ـ وذلك تحت الحاح وضرورة تأمين دخل مادي مناسب .

الجدول رقم (٤) يعطي تقديرا لعدد الفلسطينيين الموجودين فعلا في القطر لكل من العامين ١٩٧٥ ـ ١٩٨٥ موزعين حسب الجنس وفئات العمر الجنسية ولقد اعتمدنا في تقديرنا لهذه الارقام على ثبات نسبة الجنس والتوزيع النسبي لكل من الذكور والاناث خلال فترة الاسقاط (١٩٧٠ ـ ١٩٨٠) . هذا وتساعد هذه التقديرات على تحديد حاجة الفلسطينيين في القطر العربي السوري الى الخدمات الصحية والمرافق والتعليم والتدريب وذلك في سبيل استخدام أفضل للطاقات الكامنة في الشعب العربي الفلسطيني .

٧ ـ الولادات عند الفلسطينيين في القطر العربي السوري :

في دراستنا لواقع الولادات عند الفلسطينيين في القطر العربي السوري . سنميز المواليد الذكور عن الأناث وسنقتصر على الواقعات المسجلة فقط نظرا لعدم وجود أية معلومات عن المكتومية لكل من الجنسين. بصورة عامة ازداد عدد المواليد الفلسطينيين من ٣٤٢٧ في عام ١٩٥١ الى ٦٠٠٤ في عام ١٩٧٣ وذلك بمعدل سنوي قدره ٢ر٦٪ سنويا خلال الفترة (١٩٥١ ـ ١٩٧٣) . وهو معدل أقل بكثير من معدل الزيادة السنوية للفلسطينيين في القطر حتى ولو اخذنا بعين الاعتبار واقع الوفيات وسبب ذلك هو التوارد المستمر للفلسطينيين الى القطر العربي السوري نظرا لدوره القومي والتسهيلات التي يقدمها . هذا ويظهر الجدول رقم (٥) فارقا بين عدد المواليد الذكور الفلسطينيين وعدد المواليد الاناث الفلسطينيات لصالح الذكور ويعكس هذا الفارق نسبة(٩) الجنس عند

(٩) ـ حاصل قسمة المواليد الذكور على المواليد الاناث عند الولادة .

جدول رقم (٤) عدد الفلسطينيين الموجودين فعلا في القطر العربي السوري حسب الجنس وفئات العمر ١٩٧٠ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٠

السنوات / فئات العمر والجنس	١٩٧٠ ذكور	١٩٧٠ أناث	١٩٧٠ مجموع	١٩٧٥ ذكور	١٩٧٥ أناث	١٩٧٥ مجموع	١٩٨٠ ذكور	١٩٨٠ أناث	١٩٨٠ مجموع
أقل من سنة	٢٦٨٥	٢٦٧٩	٥٣٦٤	٣١٢٥	٣١٨٥	٦٣١٠	٣٦٧٥	٣٧٤٦	٧٤٢١
١ – ٤	١١٧٠٨	١٠٩٠٠	٢٢٦٠٨	١٣٧٣١	١٢٨٢٨	٢٦٥٥٩	١٦١٥١	١٥٠٨٩	٣١٢٤٠
٥ – ٩	١٣٩٦٦	١٢٩٨٠	٢٦٩٤٧	١٦٤٧٧	١٥٢١٧	٣١٦٩٤	١٩٣٨٢	١٧٨٩٩	٣٧٢٨١
١٠ – ١٤	١١٣٠٧	١٠٦٣٨	٢١٩٤٥	١٣٢٥٧	١٢٤٧٤	٢٥٧٣١	١٥٥٩٤	١٤٦٧٣	٣٠٢٦٧
١٥ – ١٩	٨٣٩٤	٧٧٦٢	١٦١٥٦	٩٨٤٨	٩١١٢	١٨٩٦٠	١١٥٨٤	١٠٧١٨	٢٢٣٠٢
٢٠ – ٢٤	٦٣٠٧	٥٦٥٧	١١٩٦٤	٧٣٨٦	٦٨١٢	١٤١٩٨	٨٦٨٨	٧٨٠٥	١٦٤٩٣
٢٥ – ٢٩	٥٦٦٢	٤٧٥٥	١٠٤١٧	٧٠٠٧	٥٩٢٧	١٢٩٣٤	٨٢٤٣	٦٥٥٦	١٤٧٩٩
٣٠ – ٣٤	٤٤٧٤	٤٠٤٧	٨٥٢١	٥٣٠٣	٤٨٣٦	١٠١٣٩	٦٢٣٨	٥٦١٩	١١٨٥٧
٣٥ – ٣٩	٣٥٦٥	٣٤٤٧	٧٠١٢	٤١٦٧	٣٩٨١	٨١٤٨	٤٩٠١	٤٧٨٧	٩٦٨٨
٤٠ – ٤٤	٢٨٢١	٢٧١٧	٥٥٣٨	٣٣١٤	٣٠٩٦	٦٤١٠	٣٨٩٨	٣٧٤٦	٧٦٤٤
٤٥ – ٤٩	٢٤٥٨	٢٣٠١	٤٧٥٩	٢٩٣٥	٢٧٤٢	٥٦٧٧	٣٤٥٣	٣٢٢٦	٦٦٧٩
٥٠ – ٥٤	١٦٨٠	١٦٩٤	٣٣٧٤	١٩٨٩	١٩٤٦	٣٩٣٥	٢٣٢٩	٢٣٩٣	٤٧٢٢
٥٥ – ٥٩	١٥١٠	١٤٤٦	٢٩٥٦	١٧٩٩	١٦٨١	٣٤٨٠	٢١١٦	١٩٧٧	٤٠٩٣
٦٠ – ٦٤	١٢٦٩	١٣٨٨	٢٦٥٧	١٤٩٦	١٦٢٧	٣١٢٣	١٧٥٩	١٩١٤	٣٦٧٣
٦٥ – ٦٩	٩٨٧	٩٦٩	١٩٥٦	١١٦٤	١١٣٢	٢٢٩٦	١٣٧٠	١٣٣٢	٢٧٠٢
٧٠ – ٧٤	٧٤٥	٨٥٤	١٥٩٩	٨٥٢	٩٥٩	١٨١١	١٠٠٢	١١٧٦	٢١٧٨
٧٥ – ٧٩	٣٦٤	٣٤٥	٧٠٩	٤٢٦	٤٠٦	٨٣٢	٥٠١	٤٧٨	٩٧٩
٨٠ – ٨٤	٢٩٦	٣٨٨	٦٨٤	٢٢٧	٢٦٩	٤٩٦	٢٦٨	٣٥٣	٦٢١
+٨٥	٢٥٢	٣٠٥	٥٥٧	١٩٥	٢١٢	٤٠٧	٢٢٨	٢٧٨	٥٠٦
المجموع	٨٠٤٥٠	٧٥٢٧٣	١٥٥٧٢٣	٩٤٦٩٧	٨٨٤٧١	١٨٣١٦٨	١١١٣٩٠	١٠٤٠٦٥	٢١٥٤٥٥

ارقام عام ١٩٧٠ هي فعلية وناتجة عن تعداد عام ١٩٧٠ ، أما ارقام ١٩٧٥ و ١٩٨٠ فهي تقديرية

الولادة « Sex ratio at birth » التي بلغت ١٢١ في عام ١٩٥١ مقابل ١٠٤ في عام ١٩٧٣ مع تذبذب متواتر في القيم ضمن المجال (١٠١ – ١١٢) .

هذا ونعلل ارتفاع نسبة الجنس عند الولادة بواقع المكتومية المرتفعة عند الأناث . أما التموجات الظاهرة في مخطط التطور الزمني للمواليد الفلسطينيين – رقم (٣) – ذكورا وأناثا فتعكس ظاهرة بيولوجية طبيعية في المجتمعات السكانية طالما تحدث ضمن الاتجاه المتزايد لعدد المواليد . الا انه بالرغم من الاتجاه التزايدي لعدد المواليد الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري فان الجدول رقم (٥) يعكس اتجاها تناقصيا في معدل المواليد الخام(١٠) عند الفلسطينيين منسجما في ذلك مع الاتجاهات السكانية في المنطقة والتي اظهرت تناقصا في معدل المواليد الخام خلال السنوات الاخيرة ، سببه الضغط الاقتصادي الذي يعيشه المواطن المنتج في سبيل تعليم واطعام أطفاله ومحاولته تخفيف هذا الضغط بتخفيض نسبة الانجاب . أما الفارق الموجود بين معدل المواليد الخام للسوريين والذي يقدر بزهاء ٤٧ر٧٤ (بالألف) حاليا وبين معدل المواليد الخام للفلسطينيين المسجلين والذي بلغ مايقارب ٣٠ر٢ (بالألف) في عام ١٩٧٣ فيعود الى عاملين الاول : اختلاف طريقة الحساب فبالنسبة للسوريين حسب معدل المواليد الخام بناء على جداول توقعات الحياة أما عند الفلسطينيين فقد حسب بقسمة اجمالي عدد المواليد المسجلين على عدد

(١٠) – معدل المواليد الخام يساوي اجمالي عدد المواليد المسجلين مقسوما على عدد الفلسطينيين المسجلين في منتصف السنة .

الفلسطينيين في منتصف السنة المعنية ونظرا لارتفاع المكتومية بين الفلسطينيين فقد ادت طريقة الحساب هذه الى انخفاض معدل المواليد الخام عند الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري .

جدول رقم ٥ – المواليد الفلسطينيون المسجلون في القطر العربي السوري – ١٩٥١ – ١٩٧٣ .

الجنس / السنوات	ذكور	أناث	المجموع	معدل المواليد الخام بالألف
١٩٥١	١٨٧٤	١٥٥٣	٣٤٢٧	٣٧ر٦
١٩٥٢	١٩٧٤	١٨٧٦	٣٨٥٠	٤٠ر٣
١٩٥٣	١٨٩٣	١٨٥٣	٣٧٤٦	٣٨ر٠
١٩٥٤	٢١٥٥	٢٠١٣	٤١٢٨	٤٠ر٥
١٩٥٥	٢٥١٣	٢٣١٦	٤٨٢٩	٤٥ر٨
١٩٥٦	٢٣٥٩	٢٢٨٢	٤٦٤١	٤٢ر١
١٩٥٧	٢٣٧١	٢٢٩٦	٤٦٦٧	٤١ر٢
١٩٥٨	٢٦٨٠	٢٥٩٣	٥٢٧٣	٤٥ر٠
١٩٥٩	٢٥٨٣	٢٤٧٤	٥٠٥٧	٤١ر٥
١٩٦٠	٢٨٤٧	٢٦٩٧	٥٥٤٤	٤٣ر٨
١٩٦١	٢٧٠٦	٢٥٢٨	٥٢٣٤	٣٩ر٨
١٩٦٢	٢٩٨٢	٢٩٠٩	٥٨٩١	٤٣ر٢
١٩٦٣	٢٩٩٠	٢٩١٤	٥٩٠٤	٤١ر٩
١٩٦٤	٢٩٩٢	٢٦٦٥	٥٦٥٧	٣٨ر٧
١٩٦٥	٢٩٨٤	٢٧٨٢	٥٧٦٦	٣٧ر٩
١٩٦٦	٢٨٧٥	٢٦١٥	٥٤٩٠	٣٤ر٩
١٩٦٧	٣٠١٧	٢٨٣٦	٥٨٥٣	٣٥ر٩
١٩٦٨	٢٨٩٠	٢٧٩١	٥٦٨١	٣٣ر٦
١٩٦٩	٣٠٤٩	٢٨٢٢	٥٨٧١	٣٣ر٦
١٩٧٠	٢٩٩٢	٢٩٠٥	٥٨٩٧	٣٢ر٧
١٩٧١	٣٢٤٣	٣٠٤٨	٦٢٩١	٣٣ر٧
١٩٧٢	٣١٦٩	٣١٣٧	٦٣٠٦	٣٢ر٦
١٩٧٣	٣٠٥٧	٢٩٤٧	٦٠٠٤	٣٠ر٢

المصدر : المجموعات الاحصائية السورية ١٩٥١ حتى ١٩٧٤

٨ – الوفيات عند الفلسطينيين في القطر العربي السوري :

عاش الشعب الفلسطيني خلال السنوات العشر الماضية ظروفا سياسية ونضالية حيث قدمت الثورة الفلسطينية ، خلالها ، خيرة شبابها شهداء على طريق معركة النضال وتحرير الارض المغتصبة ولهذا فقد خرجت واقعات الوفاة عن تبعيتها ، فقط ، لاحتمالات الوفاة لافراد شعب يعيش بصورة طبيعية . وفي دراستنا لوفيات الفلسطينيين في القطر العربي السوري ، نقسم الفترة (١٩٥١ – ١٩٧٣) الى ثلاث فترات : الاولى قبل عام ١٩٥٧ والثانية خلال (١٩٥٧ – ١٩٦٥) والثالثة (١٩٦٥ – ١٩٧٣) . ففي الفترة الاولى ازداد عدد الوفيات من ٦١٣ في عام ١٩٥١ الى ١٢٧٧ في عام ١٩٥٧ وبقيت ، بصورة عامة ، وفيات الاناث أعلى من وفيات الذكور ويرافق هذا الازدياد في عدد الوفيات ، ازدياد في معدل الوفيات الخام(١١) الذي ازداد من ٦ر٧ (بالالف) في عام ١٩٥١ الى ٢٨ر١١ (بالالف) في عام ١٩٥٧ – انظر الجدول رقم (٦) – .

ويمكن تفسير الاتجاه المتزايد لعدد الوفيات ولمعدل الوفيات الخام بالشروط الصحية والغذائية السيئة التي عاشها الفلسطينيون بعد نكبة عام ١٩٤٨ والتي أدت الى ارتفاع رقم الوفيات بالرغم من ظاهرة المكتومية . أما الفترة الثانية والواقعة بين ١٩٥٧ و ١٩٦٥ فقد اتصفت بهبوط عدد الوفيات من ١٢٧٧ في عام ١٩٥٧ الى ٧٧٠ في عام ١٩٦٥ وبهبوط مرافق في معدل الوفيات الخام الذي انخفض من ٢٨ر١١ (بالالف) في عام ١٩٥٧ الى ٥٠ر٥ (بالالف) في عام ١٩٦٥ . الا أننا نعتقد أن هذا المعدل هو بعيد عن الواقع ولا يعبر عن الخصائص الحيوية للشعب الفلسطيني كجزء من الامة العربية وكتوأم للشعب السوري حيث يبلغ معدل الوفيات الخام عنده زهاء ١٦ (١٢) (بالالف) ويعود هذا الانخفاض في عدد الوفيات الى ظاهرة المكتومية المرتفعة جدا في واقعات الوفيات والتي تأتي نتيجة رغبة كثير من الاسر الفلسطينية في الاحتفاظ بالمعونات التي يتلقونها من وكالة غوث اللاجئين بالرغم من وفيات بعض افراد هذه الاسر اطفالا كانوا أم شيوخا .

أما الفترة الثالثة والتي بدأت في عام ١٩٦٥ فقد اتصفت بارتفاع مستمر ومطلق للوفيات عند الفلسطينيين الذكور – أنظر المخطط رقم (٣) – حيث ازداد عدد الوفيات للذكور الفلسطينيين من ٧٧٠ في عام ١٩٦٥ الى ٩٥٠ في عام ١٩٧٣ وثبات نسبي لعدد وفيات الاناث حيث

(١١) – معدل الوفيات الخام يساوي اجمالي عدد الوفيات المسجلة مقسمة على عدد الفلسطينيين المسجلين في منتصف السنة . (١٢) – المجموعة الاحصائية السورية ١٩٧٤ .

جدول رقم (٦)   وفيات الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري ١٩٥١ – ١٩٧٣

السنوات	ذكور	اناث	المجموع	معدل الوفيات الخام (بالالف)
١٩٥١	٣٣٧	٢٧٦	٦١٣	٦ر٧٠
١٩٥٢	٢٩٦	٣٢٢	٦١٨	٦ر٤٦
١٩٥٣	٤٦٢	٤٨٠	٩٤٢	٩ر٥٦
١٩٥٤	٥٤٣	٦٠٢	١١٤٥	١١ر٢٣
١٩٥٥	٥٥٦	٦٠١	١١٥٧	١٠ر٩٦
١٩٥٦	٥٣٥	٥٨٧	١١٢٢	١٠ر٢٥
١٩٥٧	٦٤٨	٦٢٩	١٢٧٧	١١ر٢٨
١٩٥٨	٥٩٢	٥٤٦	١١٣٨	٩ر٧١
١٩٥٩	٥٣٥	٥١١	١٠٤٦	٨ر٥٨
١٩٦٠	٥٨٨	٦٣٥	١٢٢٣	٩ر٦٥
١٩٦١	٥٤٨	٥٢٧	١٠٧٥	٨ر١٧
١٩٦٢	٥٧٤	٤٩٨	١٠٧٢	٧ر٨٥
١٩٦٣	٥١٨	٤٩٦	١٠١٤	٧ر١٩
١٩٦٤	٥٠٠	٤٢٠	٩٢٠	٦ر٢٨
١٩٦٥	٤٠٢	٣٦٨	٧٧٠	٥ر٠٥
١٩٦٦	٤١٤	٣٧٥	٧٨٩	٥ر٠٢
١٩٦٧	٤٣٠	٣٨٤	٨١٤	٤ر٩٩
١٩٦٨	٤٣٦	٣٢٩	٧٦٥	٤ر٥٣
١٩٦٩	٤٧١	٤١٤	٨٨٥	٥ر٠٦
١٩٧٠	٥٢١	٣٤٥	٨٦٦	٤ر٩١
١٩٧١	٤٧١	٣٦٤	٨٣٥	٤ر٤٧
١٩٧٢	٥٤٠	٣٦٨	٩٠٨	٤ر٦٩
١٩٧٣	٥٥٩	٣٩١	٩٥٠	٤ر٧٨

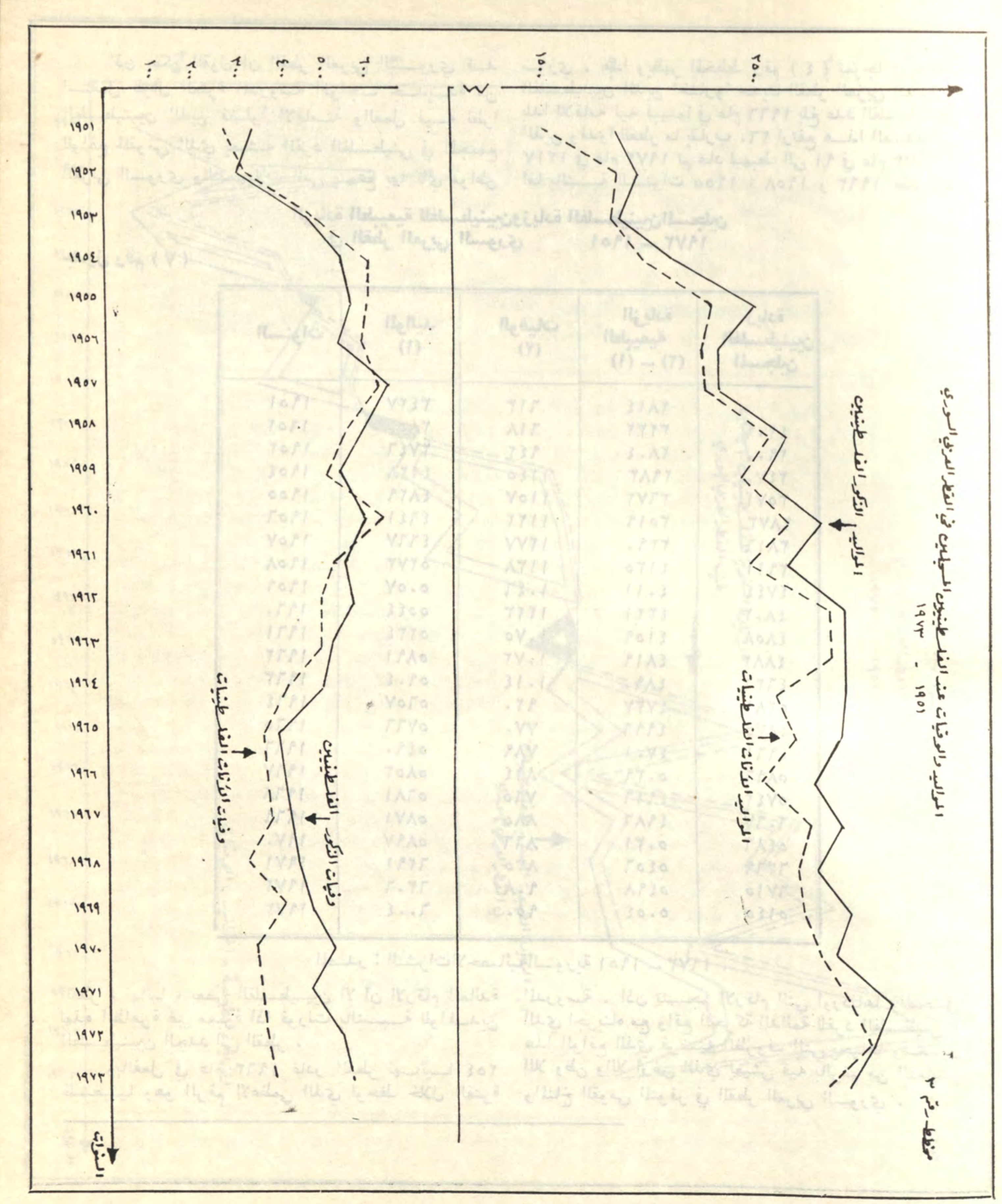
المصدر : المجموعات الاحصائية السورية من ١٩٥١ – ١٩٧٤

تراوح بين ٣٦٨ و ٣٩١ – انظر الجدول رقم (٦) * هذا وينسجم الاتجاه المتزايد لوفيات الفلسطينيين معواقع الزيادة السكانية الا ان التباعد بين عدد وفيات الفلسطينيين الذكور وعدد وفيات الاناث الفلسطينيات يعكس شهداء الثورة الفلسطينية من الشباب المناضل الذين سقطوا على درب النضال في الاعوام التالية لعدوان حزيران ١٩٦٧ .

الزيادة الطبيعية السنوية للفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري :

تعتبر الزيادة الطبيعية للسكان العامل الاول المحدد للزيادة الفعلية للسكان ، مضافا اليه عامل الهجرة وكما اظهر تحليلنا في الصفحات السابقة ، للفارق الكائن بين عدد الفلسطينيين المسجلين في القطر والعدد الفعلي «De Facto» للفلسطينيين فيه ، واقع مغادرة الفلسطينيين المسجلين للجمهورية العربية السورية بهدف العمل في دول عربية اخرى مثل دول الخليج ، السعودية وليبيا ، فان الفارق الكائن بين الزيادة الطبيعية للسكان (المواليد – الوفيات) وزيادة عدد الفلسطينيين المسجلين يعكس واقع الاهمية القومية للقطر كبلد عربي . يحتضن الفلسطينيين ويقدم لهم تسهيلات العمل والاقامة . وبالفعل يظهر كل من المخطط رقم (٤) والجدول رقم (٧) تجاوز الزيادة السنوية للفلسطينيين المسجلين في سورية، الزيادة الطبيعية للفلسطينيين المسجلين أيضا وذلك خلال كل الفترة المدروسة (١٩٥١ – ١٩٧٣) عدا السنوات التالية : ١٩٥٥ ، ١٩٥٨ و ١٩٦٣ .

(*) – وما دمنا في صدد الحديث عن الوفيات حسب الجنس، فمن المفيد التنويه الى ان معظم واقعات الوفيات ، عند الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري ، تحدث في السنوات الاولى من العمر فزهاء ٣ر١٧٪ من الوفيات وقعت للفلسطينيين دون السنة من العمر ، ٨ر١٥٪ لمن هم بين السنة والسنتين و ٨ر١١٪ لمن هم بين الثالثة والخامسة ، وهذا مايعادل زهاء ٤٥٪ من اجمالي الوفيات ، بينما يتوزع الباقي (٥٥٪) على فئات العمر الباقية وبنسب مختلفة اكبرها تخص فئتي العمر (٥٦ – ٦٥) و (٦٦ – ٧٥) . وتختلف هذه النسبة بين الذكور والاناث ، فنسبة وفيات الاناث في السنوات الاولى من العمر اعلى من مثيلتها عند الذكور الفلسطينيين، فبالنسبة لفئة العمر (٠ – ١) بلغت نسبة الوفيات عند الاناث ٥ر٢٠٪ مقابل ٦ر١٤٪ عند الذكور ، اما لفئة العمر (١ – ٢) فقد بلغت واقعات الوفيات فيها قرابة ٣ر١٧٪ للاناث مقابل ٥ر١٤٪ للذكور . ويعود هذا الفارق ، كما نعتقد ، الى الاتجاه التقليدي الذي يعطي الطفل الذكر آية صحية اكثر مما يعطيه للانثى .



اذن يمكن القول ان القطر العربي السوري قد استقبل طوال الفترة المدروسة افواجا جديدة من الفلسطينيين الذين فضلوا الاقامة والعمل فيه نظرا للواقع القومي الذي يعيشه الفرد الفلسطيني في المجتمع العربي السوري وللتسهيلات التي يتمتع بها كأي مواطن سوري . هذا ويظهر المخطط رقم (٤) تموجا في عدد الفلسطينيين الذين اختاروا حديثا القطر العربي السوري بلدا للاقامة فيه فبينما في عام ١٩٦٦ بلغ عدد الفلسطينيين الذين وفدوا للقطر ما يقارب ٢٦٠ ارتفع هذا العدد الى ١٢١٧ في عام ١٩٧٢ ثم عاد ليهبط الى ٩١ في عام ١٩٧٣ . اما بالنسبة للسنوات ١٩٥٥ ، ١٩٥٨ و ١٩٦٣ فقد ترك

الزيادة الطبيعية الفلسطينيين وزيادة الفلسطينيين المسجلين في القطر العربي السوري ١٩٥١ – ١٩٧٣

جدول رقم (٧)

السنوات	المواليد (١)	الوفيات (٢)	الزيادة الطبيعية (١) – (٢)	زيادة الفلسطينيين المسجلين
١٩٥١	٣٤٢٧	٦١٣	٢٨١٤	
١٩٥٢	٣٨٥٠	٦١٨	٣٢٣٢	٤٢٠٩
١٩٥٣	٣٧٤٦	٩٤٢	٢٨٠٤	٢٩٠٠
١٩٥٤	٤١٢٨	١١٤٥	٢٩٨٣	٣٤٧٠
١٩٥٥	٤٨٢٩	١١٥٧	٣٦٧٢	٣٥٧١
١٩٥٦	٤٦٤١	١١٢٢	٣٥١٩	٣٨٧٣
١٩٥٧	٤٦٦٧	١٢٧٧	٣٣٩٠	٣٨١٦
١٩٥٨	٥٢٧٣	١١٣٨	٤١٣٥	٣٩١١
١٩٥٩	٥٠٥٧	١٠٤٦	٤٠١١	٤٧٤٤
١٩٦٠	٥٥٤٤	١٢٢٣	٤٣٢١	٤٨٠٣
١٩٦١	٥٢٣٤	١٠٧٥	٤١٥٩	٤٨٥٨
١٩٦٢	٥٨٩١	١٠٧٢	٤٨١٩	٤٨٨٢
١٩٦٣	٥٩٠٤	١٠١٤	٤٨٩٠	٤٦٣٦
١٩٦٤	٥٦٥٧	٩٢٠	٤٧٣٧	٥٢٨١
١٩٦٥	٥٧٦٦	٧٧٠	٤٩٩٦	٥٨٧٥
١٩٦٦	٥٤٩٠	٧٨٩	٤٧٠١	٤٩٦١
١٩٦٧	٥٨٥٣	٨١٤	٥٠٣٩	٥٨٩٦
١٩٦٨	٥٦٨١	٧٦٥	٤٩١٦	٥٧٤٢
١٩٦٩	٥٨٧١	٨٨٥	٤٩٨٦	٦٠٦٧
١٩٧٠	٥٨٩٧	٨٦٦	٥٠٣١	٥٤٨٦
١٩٧١	٦٢٩١	٨٣٥	٥٤٥٦	٦٣٦٩
١٩٧٢	٦٣٠٦	٩٠٨	٥٤٩٨	٦٧١٥
١٩٧٣	٦٠٠٤	٩٥٠	٥٠٥٤	٥١٤٥

المصدر : النشرات الاحصائية السورية ١٩٥١ – ١٩٧٣ .

القطر ، نهائيا ، بعض الفلسطينيين الا ان الارقام العائدة لهذه الظاهرة غير معبرة اذا قورنت بالنسبة للوافدين الفلسطينيين الجدد الى القطر .

وبالفعل في عام ١٩٦٣ غادر القطر نهائيا ٢٥٤ فلسطينيا وهو الرقم الاعظمي الذي لوحظ خلال الفترة المدروسة . اذن تنسجم الارقام التي اوردناها والتحليل الذي اجريناه مع واقع الحركة الدائمة للفرد الفلسطيني ، هذا الواقع الذي فرضته الظروف التي يحياها وشعور اللا وطن واللا ارض الذي يعيش فيه بالرغم من التعايش والمناخ القومي المتوفر في القطر العربي السوري .

الهجرة المعاكسة
من اسرائيل وحرب تشرين

لعل احدى أهم الركائز التي يعتمد عليها الكيان الصهيوني ، ان لم تكن أهمها على الاطلاق هي الهجرة . فالهجرة بالنسبة للصهيونية ولاسرائيل مثل الماء والهواء، وهي أهم بكثير من المال والسلاح ومن الارض بالذات ، اذ بدون الانسان لا يمكن احتلال الارض ، ولا يمكن استعمارها ، ولا يمكن استثمار الاموال فيها .

الحركة الصهيونية تدرك كل هذا ، ومن هنا كان عملها الدؤوب على تسريع حركة الهجرة، وتكثيفهافي الوقت نفسه . وكانت تأمل بأن تحشد في فلسطين ما يقارب السبعة أو الثمانية ملايين يهودي بعد انقضاء ربع قرن على اقامة « دولة اسرائيل » . ولما عجزت عن تحقيق هذا الهدف . في هذه الفترة الزمنية وضعته هدفا للمستقبل واخذت تعمل على جميع المستويات من أجل تحقيقه ، وقبل انقضاء هذا القرن . بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ انتعش الامل في صدرها قليلا ، ورأت الرياح مؤاتية لاشرعتها فشنت حملة اعلامية ومارست ضغوطا على الاتحاد السوفييتي ، لكي تستورد الملايين المتبقية من يهود الاتحاد السوفييتي . وكادت الامور تستوي حسب الخطة المرسومة لولا أن جاءت حرب تشرين فقلبت الموازين وغيرت الخطط . فمثلما جرى لمجالات عديدة ونواح متعددة في الحياة الاسرائيلية العامة ، التي كشفت فيها حرب تشرين شوائب واختلالات متنوعة ، وضربت مسلمات وفرضيات مختلفة ، اثارت الحرب أيضا لدى كل مستوطن دوامة مشاعر حملت الى السطح احاسيس كامنة وأماني خفية . وبمدى ليس أقل من هذا وضعت الحرب التشرينية ، وما حدث في اعقابها ، علامات استفهام جوهرية ، على كل ما يتصل بالوجود العدواني الصهيوني في أرض فلسطين ، وعلى العلاقات بين الكيان الصهيوني والوطن العربي ، وعلى مصير كل فرد من المستوطنين اليهود في « اسرائيل » .

أسئلة مثل لماذا ؟ ومن أجل ماذا نحن نقاتل ونحارب؟ هل سأضطر للقتال كل بضعة أعوام ؟ واذا قاتلت انا وارتضيت هذه الحالة ، فلربما ولدي لن يكون معفيا من هذا . ولعل أخطر هذه الاسئلة التي يطرحها المستوطنون اليهود : ماذا تعني دولة يهودية ؟

هذه الاسئلة ، لم تثر بعد الحرب فقط ، في الخواطر الشخصية ، وفي سريرة المقاتلين الاسرائيليين الذين ذاقوا قساوة الحرب لاول مرة منذ ربع قرن ، وانما طرحت بصوت جلي واضح . وحيث انه لم يوجد جواب مرض لكل هذه الاسئلة ــ وبدل الجواب الملائم أضيفت صدمة جديدة : هي أن المجتمع الاسرائيلي لم يتغير اطلاقا بعد الحرب ، بل غاص عميقا في فساده ــ كان الاستنتاج مماثلا للاصل : ليس لي ما أفعله هنا بعد ، أو على حد تعبير الجنود الاسرائيليين بلهجة لاذعة :

بعد التسريح سنذهب للاستجمام والتمتع بالهدوء في نيوزيلانده(1) .

وحينما يضاف الى كل هذا الفساد ، الفضيحة التي سميت بـ « التوزيع غير العادل للعبء » ــ كما يقول شمشون عوفر في دافار ــ لم تعد الطريق بعيدة للاستنتاجات المتطرفة ، قال جندي : « حينما رأيت في اجازتي الاولى كل الرفاق الذين يتجولون في شارع ديزنكوف ــ تل أبيب ــ ، بعد ان كدت أقتل هناك ، عندها فكرت هل لانني قد تطوعت مرة لسلاح المظلات ، يجب عليّ أن أبقى مقهورا طوال حياتي ؟ » . والسؤال الذي طرحه على نفسه الشاب الاسرائيلي العائد من الحرب ، « لماذا أنا وليس هو ؟ » ، شكل خلفية ومنطلقا لحافز طلب العيش والرزق في مكان آخر غير « اسرائيل » .

ان انهيار « القيم الوطنية » والامنية في حرب تشرين قد صعد هذه الاحاسيس . كما أن الغطرسة القومية ، وذلك الاحساس الموحد ، المتمثل في قوة وقدرة الدولة ، أو على الاقل في قوة وقدرة الجيش الاسرائيلي غير المحدودتين ، اللذين عبأت السلطات المستوطنين بهما وجعلتهما جديرين بتضحية الافراد، قد أتلفا في حرب تشرين « لقد خسرنا في الحرب احساس التفوق الاسرائيلي ، بالذات ، في الوقت الذي كنا فيه مقتنعين بأنه لم يكن وضعنا الامني ابدا أفضل مما هو عليه وانه على الاقل في السنوات العشر المقبلة لن تكون حرب ، لكن ماذا تبين الآن، وكيف سيكون الامر من الآن فصاعدا ــ احتياط كل نصف عام ، وحرب كلّ عامين . أي حياة يمكن بناؤها في ظل ظروف كهذه ؟ »(2) .

هذه بعض الآراء العامة التي تسمع في أحاديث « يوم الغفران » وتضاف الى هذا تبريرات فردية تحيط القوس بألوانه المتنوعة . يوجد بينها ادعاءات كانت قد طرحت قبل حرب تشرين ، لكنها اتخذت بعدها طابعا أكثر حدة وعنفا . ان مشاعر القهر على أساس طائفي الذي عانى ويعاني منه اليهود الشرقيون تذكر الآن أيضا في هذا المجال .

ماذا يختفي وراء الهجرة :

هناك حقيقة هامة جدا يجب التنبه لها تكمن وراء جميع الدوافع المتنوعة للهجرة ، وهذه الحقيقة يمكن وصفها بالشعور الباطني لدى كل فرد من المستوطنين بأن هذه البلاد ليست لهم . وان اليهودي يبحث عن الربح الوفير حيث الحياة هانئة ، واذا كانت هذه الترسبات النفسية الباطنية لم تظهر على السطح ، فذلك لان الفترة التي سبقت حرب تشرين ، كانت فترة هدوء نسبي ، وانتصارات اسرائيلية رخيصة ، كانت تعقبها فترات من الازدهار الاقتصادي . يختفي وراء هذه الظاهرة ــ ظاهرة الهجرة ــ شخصية اليهودي المهاجر العريق ، الجوال ، حيث لا ولاء له لوطن أو لارض بالذات ، بل ولاؤه لثروته ولجيبه . يقول كاتب في صحيفة يديعوت احرونوت(3) : « ولاسفنا ان بادرة المهاجرة تظهر أيضا بين شباب من مواليد البلاد الذين كبروا في أجواء الحرية والاستقلال ، ولكنه ليس من السهل محو اليهودي القديم من شخصيتهم » .

ان ما يميز الظاهرة المهجرية هي ، انه حينما تصبح السلطة والمجتمع غير مرضيين ولا يتيحان للشخص امكانية الانتماء فانه يغادر المكان ويبحث عن الاندماج والانتماء الى مكان ومجتمع آخرين . وهذا ناتج عن سبب بسيط هو عدم شعور هذا الشخص بأنه في وطنه ، وطالما كان الامر كذلك فلماذا لا يبحث عن حظه وفرصته في أي بقعة أخرى من العالم . ان الانسان الذي يعيش باحساس عميق ومتأصل بأنه في وطنه وبيته ، في المكان الذي هو موجود فيه ، سيحاول العمل من أجل اصلاح وطنه . انه يدعو ويناضل ويسعى من أجل التغيير للافضل ، ولكنه لا يهرب من المعركة ، ولا يبحث لنفسه عن مكان آخر ، وعن فرصة أخرى . ان من يفعل ذلك ــ يهاجر ــ هو انسان ليس له جذور ، انه انسان مبتور ، مقطوع من شجرة ، كما نقول ، متنقل ، جوال حتى عظامه . طالما كان الوضع مريحا له ، وطالما كان لا يزعجه أو يضايقه أكثر من اللازم ، فانه يبدو له ، أو لامثاله انه بالحق في وطنه ، منتم الى مجتمع ، ومتأقلم مع محيطه ، الا أنه حينما تتزعزع هذه الثقة ، وحينما يخالجه عدم الرضى عن الوضع والمحيط ، يتجلى فيه اليهودي المهاجر ، عديم الجذور حيثما وجد ، والمجرد من الاحساس وشعور الانتماء الى البيئة والوطن ، بمعنى آخر : تطفو على سطح شخصيته ، فكرة عدم الولاء للوطن ، أي وطن ، والعودة الى الشخصية الفردية الذاتية المتمثلة بـ «الانا» .

ان ارتباط السكان اليهود بالبلاد ، والامتناع عن الهجرة المعاكسة ، بالرغم من الهزات التي تحل باسرائيل هو في الواقع المعيار لمستقبل « اسرائيل » في المنطقة .

وكل الدلائل تشير، بعد حرب تشرين، بأن الاسرائيلي انسان حبه الاول للحياة السهلة ، وأن حبه للبلاد مرهون بتجسيد حبه الاول ، أي حبه للحياة السهلة . فالهجرة المعاكسة من البلاد سواء كانت ممارسة ، أو قولا فقط ، هي تعبير عن الوضع الجديد الذي يشعر فيه المستوطن الصهيوني ، بأنه قد فقد التوازن بين قيمة حب الحياة وبين حب البلاد والارض . انه على طرفي نقيض مع الانسان العربي الذي ولد مع هذه الارض ، وتوحد بها ، فلاحا وعاملا ، أثناء مسيرة الانتاج الطويلة عبر التاريخ . فالانسان المنتج ــ الفلاح الذي تغوص جذوره عميقا في الطين ــ يبقى على حبه وولائه للارض ــ الوطن ــ التي تعطيه الحياة في السراء والضراء . من هنا كانت أهمية التركيز على دراسة ظاهرة الهجرة المعاكسة التي برزت بوضوح بعد تشرين ، ومعرفة حجمها وتقصيها في سبيل الوقوف على التذبذبات والتحركات التي تمر بها ، ولسوف نحاول في هذه الدراسة أن نغطي الامور التالية :

١ ــ المهاجرون .
٢ ــ أسباب الهجرة المعاكسة .
٣ ــ المساعي الاسرائيلية ــ الصهيونية للتغلب على الهجرة المعاكسة .

ولسوف نقسم البند الاول الى ثلاثة تيارات رئيسية:

آ ــ مهاجرون من مواليد البلاد .
ب ــ مهاجرون عكسيون جدد .
جـ ــ مهاجرون مرتدون ، أي الذين يغيرون مسار رحلتهم قبل وصولهم الى اسرائيل .

أولا ــ المهاجرون :

ان المهاجرين من اسرائيل ينتمون الى شرائح اجتماعية مختلفة ، ولكن يمكن التركيز على خمس منها (4):

آ ــ عامل ابن عائلة كثيرة الاولاد كدح طويلا حتى تمكن من الوصول الى نهاية الدراسة الثانوية . هذا النموذج من المهاجرين يقول : « انني غير مهاجر ... انني فقط مسافر لبضعة أعوام لاجمع قليلا من النقود ، وبعدها

(1) دافار ، ٢٢ / ٣ / ١٩٧٤ .

(2) المصدر السابق . (3) يديعوت احرونوت ، ٤ / ٤ / ١٩٧٤ . (4) المعلومات من دافار ، ٢٢ / ٣ / ١٩٧٤ بقلم شمشون عوفر .

سنرى . استطيع أن أكتسب من عملي المهني في أي بلد آخر . حتى اللغة الاجنبية لست بحاجة لها . انني اتقن واحسن العمل . الا يحق لي أن أرى البلاد الاجنبية » ؟ ويستطرد غامزا من جانب الصحفي الذي يسأله : **« أنا** لست صحفيا مثلك وليس لي من يوفدني على حسابه ، هل عليّ فقط أن أخدم في الاحتياط وان أعمل طوال الوقت ؟ » .

ب ـ الفصيلة الثانية للمهاجرين مختلفة اطلاقا . انها من الطلاب الجامعيين ، أو الشباب الآخرين الذين وعدوا أنفسهم ، بأن يكون أول أمر سيفعلونه بعد الحرب، هو رؤية العالم قليلا قبل الحرب المقبلة .

ج ـ في المقابل اطلقت تصريحات واضحة وصريحة، حول العزم على الهجرة المعاكسة ، من قبل اصحاب الاعمال الصغار ، او اصحاب المهن المختلفة ، الذين تضرر دخلهم بشكل عنيف على اثر خدمتهم المتواصلة التي أدت الى فقدان فئة الزبائن الدائميين ، خاصة وان الزبائن قد تحولوا بطبيعة الحال الى زميل في المهنة لم يكن مجندا .

د ـ الاكاديميون من بين المهاجرين الجدد الذين لا يجدون عملا في مجال اختصاصهم .

هـ ـ الناقمون على الوضع السياسي : **ويستوي في** ذلك الصقور والحمائم ، اذ يرمي كلاهما أثناء النقاش الدائر بعد حرب تشرين بورقة الهجرة المعاكسة كتبرير لمسلكهم . يقول الحمائم: «اذا كان الشوفينيون سيستمرون في سياستهم ثانية كما كان الامر قبل الحرب ، اذن ليفعلوا هذا الامر بدوننا . اننا مغادرو البلاد » . وفي الوقت نفسه ترتفع عقيرة أحد الصقور في لجب النقاش : « اذا كان هؤلاء الحمائم سيعيدون الآن كل المناطق (المحتلة) ـ اذن ليس لديّ ما أفعله في هذه الدولة » . انها دوافع مدهشة ومتناقضة في الوقت نفسه .

١ ـ أ ـ المهاجرون من مواليد البلاد :

يروي أحد الجنود : « بعد أن تسرحت من الجيش خطرت على بالي فكرة اقامة حفلة لكل السرية . وذهبت للبحث عن كافة الرفاق . ولم أجد أحدا منهم . جميعهم قد سافروا الى خارج البلاد »(٥)

هذه الرواية ـ يقول الصحفي شمشون عوفر ـ وما شابهها يتم تناقلها اليوم في المقاهي وفي المنازل ، وتستعمل أرضية للحديث عن الهجرة المعاكسة الكبيرة ، من جانب الشباب الذين حاربوا في « يوم الغفران » ، والذين يتركون ـ اسرائيل ـ أو يعملون استعدادا لتركها ـ على الفور بعد تسريحهم من الجيش . كما ويتناقل الناس الحديث حول الرقم التقديري للمهاجرين فيقدرونهم ب سبعين الف شخص .

لقد أجرى معهد البحوث الاجتماعية التطبيقية ، ومعهد الاتصال المنبثقان عن الجامعة العبرية في القدس ، في شهر نيسان (ابريل) الماضي عام ١٩٧٤ ـ بعد حرب تشرين بنصف سنة ـ استطلاعا شمل رأي ٢٢٧٠ شخصا. ودلت النتائج على ان ٩ ٪ من المستطلعين قد أعربوا عن ميل سلبي حيال بقائهم في البلاد. ويقول أصحاب البحث: ان النسبة التي تميل لعدم البقاء في البلاد ، هي مرتفعة بشكل ملحوظ ، واعلى من النسبة التي حقا ستغادر البلاد(٦) . ودل الاحصاء على أن هناك تأثيرا للوضع الاقتصادي الشخصي . لهذا السبب ، توجد ميول للهجرة من اسرائيل .

اما عن أثر الحرب على الهجرة المعاكسة فيقول التقرير: « في هذه المجالات الحساسة ، هناك شك فيما اذا كانت الاجوبة تعكس صورة صحيحة للوضع . في الحقيقة ان المهاجرين العكسيين الفعليين والنظريين ، اي الذين يهيئون انفسهم للسفر ، لا يعلنون عن هذا . من المعروف جيدا أنه في حالة الخروج من البلاد بغرض الهجرة ، فان المهاجرين يغلفون سفرهم بتفسيرات مختلفة متمثلة بالآنية المؤقتة ، وبغايات أخرى ، ويموهون النية الحقيقية .

ويقول التقرير ، مع أن البعض يعلنون تمسكهم بالبلاد بعد الحرب ، وبعد العملية الفدائية في كريات شمونة ، الا ان هذه الظاهرة تدل على التكتل والتضامن الاجتماعي المصعد في أوقات الازمة ولا تدل على حقيقة المشاعر .

الا أننا اذا أردنا أن نتعرف على مدى تأثير حرب تشرين على الهجرة المعاكسة فلن نعدم السبل والوسائل فهناك عشرات النماذج التي تشير بوضوح لا يقبل الشك الى أثر تشرين في صياغة قرارات المستوطنين اليهود . ولعل الشاب الاسرائيلي الذي أوردت قصته صحيفة هآرتس (٧) خير مثال على هذا الامر . تقول الصحيفة :

انه شاب من مواليد البلاد ونموذجي . يتحدث باختصار ويصيغ كلامه بوضوح . انه على عجلة من أمره . في هذه الايام . يضع اللمسات الاخيرة على مشروع سفره للولايات المتحدة . في الاسبوع الماضي تسرح من الخدمة الاحتياطية ، وهو برتبة مساعد في سلاح المدرعات، متزوج واب لطفلين . يعمل في مكتب للعلاقات العامة . وكان يربح شهريا ما يقارب ثلاثة آلاف ليرة اسرائيلية . ولد في بلدة قرب تل أبيب قبل ٣٣ عاما . ان وضعه الاقتصادي حسن ، الا أنه قد مل ويئس . لقد مل حياته في اسرائيل .

في الاسابيع الاخيرة قبل تسريحه من الجيش بعد أن ساد الهدوء على الجبهة المصرية ، في أعقاب اتفاقية فصل القوات ، أجرى محادثات طويلة مع رفاقه في السلاح . **ان الاقوال التي سمعها عكست المناخ النفسي الذي يسود اسرائيل بعد الحرب . كل واحد منهم بالرغم من انتماءاتهم الحزبية المتباينة من (معراخي) أو ((تكتلي)) أو ((بعيلي)) (نسبة الى عضو الكنيست مئير بعيل ، في اليسار) ـ في لحظة صدق مع النفس ـ وكان كهؤلاء كثيرون ـ أفشى ما في قلبه ، وتحدث جهارا وبصراحة ، لقد أعلن كثيرون عن رغبتهم في الهجرة ومغادرة البلاد ، فرارا من الحروب التي لا تزال تنتظر اسرائيل .**

(٥) دافار ، ٢٠ / ٣ / ١٩٧٤ . (٦) هتسوفيه ، ٢ / ٧ / ١٩٧٤ . (٧) هآرتس ، ١٥ / ٣ / ١٩٧٤ .

يقول المساعد : من الواضح له كالشمس بأن الخدمة في سلاح المدرعات لمن كان في عمره معناها استنفار للاحتياط مرة كل بضعة شهور . لقد وصل الى استنتاج بأن السلام لا يزال بعيدا عن اسرائيل كبعد السماء عن الارض . ان زبائنه تركوه بعدما انتظروا عبثا طوال أسابيع تسريحه من الجيش . من الصعب عليه العودة الى حياته الاعتيادية التي كان يعرفها قبل يوم الغفران . ان الحياة تبدو له اليوم على صورة أخرى مخالفة تماما . بعض رفاقه صرع في الحرب . **في السابق ـ لقد تذكر فقال ـ كان لاسرائيل جيش عظيم، منتصر ، مجيد . والآن لقد مرغوا (يعني العرب) انفنا بالتراب ، وداسو في بطن الجيش الاسرائيلي . لقد اختفت وذهبت الهالة . اننا مضروبون والجيش مصدوم . لايمكن أن تمحى من الذاكرة كل تلك النداءات اللاسلكية الاخيرة التي استقبلها في جهازه وهي تطلب النجدة والمساعدة... أنقذونا ان المصريين يتغلبون علينا ، بعد قليل سينتهون منا . انهم قادمون ... قادمون... وخرست الاصوات... خرست الواحد تلو الآخر .**

لقد استقبل في جهاز اتصاله أقوالا صادرة عن القادة (الاسرائيليين) : فورا سنأتي لانقاذكم ... المساعدة في الطريق اليكم ... وكل شيء كان خداعا وكذبا كبيرا .

في تلك الايام المريرة من المعارك القاسية والاحساس بالضعف نضج لديه القرار بالهجرة من اسرائيل لا يمكنه أن ينسى كيف « أهملوا وتركوا أفرادا الى الموت » على حد قوله ، في المواقع الحصينة .

ويسأل نفسه :

من أجل ماذا قتل ما ينيف على ٢٥٠٠ جندي ؟ هل اسرائيل أحسن من بلاد أخرى ؟ لماذا عليّ أن أشعر بالخجل واتعيب بالهجرة ومغادرة البلاد ؟ ما الرديء في هذا الامر ؟ هل فقط لانني ولدت هنا في اسرائيل عليّ أن أواصل الحياة هنا لقد ولدت في اسرائيل وليس في سيناء . من سيذكر كل القتلى والجرحى والمشوهين ؟ لقد حدث كل شيء كلمحة البصر . هل الحرب كانت حقا من مستلزمات الواقع؟

لقد توصل هذا المساعد الى استنتاج كمعظم زملائه الذين خدموا في وحدته **بأن كل ما حدث قد نجم عن اللا مبالاة القاسية** ، ولكن أحدا ما لا يقدم للمحاكمة . وانهم يواصلون النقاش حول موضوع من هو يهودي، يركضون وراء الكراسي والسلطة ويتصارعون حول أمور تافهة . يقول المساعد : **فلنذهب الى الجحيم . انني لا أريد دولة كهذه . من أجل ماذا يقدم الشباب حياته ؟**

ويتهم قياداته فيقول : « لكن لماذا لا تشكل قياداتنا نموذجا لنا ؟ انها تبعث فيّ اليأس . لقد يئست منها . ليس لديّ من اقترع له (في انتخابات البرلمان) . **ان التكتل مذنب بتقصيرات الحرب مثله مثل المعراخ تماما** . ويظهر موشي شمير* على شاشة التلفزيون ويعلن ، ان لليهود حقوقا في أرض اسرائيل أكثر من العرب بالرغم عن الحقيقة بأنهم (العرب) يقيمون هنا منذ ١٣٠٠ عام بشكل متواصل. أي حديث هذا ؟ هل بهذا الكلام سنتوصل للسلام مع جيراننا ؟ أشياء غير انسانية يصرح بها كاتب محترم في اسرائيل . انه لامر يثير الغضب ، ويثير القلق والكآبة » .

وللطلاب الجامعيين من مواليد البلاد نصيب كبير في الهجرة المعاكسة ، اذ يخرجون بشتى الحجج لمواصلة الدراسة في الخارج ، وعلى حساب الخزينة ، حيث تخصص لهم ميزانية بالدولارات من وزارة التربية ، لمواصلة دراستهم التي يبررون خروجهم بها . ولقد برزت هذه التقليعة الجديدة في العام الاخير (٨) : اسرائيليون يودون دراسة الطب ، يخرجون الى رومانيا ، بعد أن أصبحت ايطاليا اكثر تشددا بقبول طلاب لدراسة الطب في معاهدها من اسرائيل وتصر على معدلات عالية .

والميزانية الرسمية ، بعد توصية وزارة التربية ، هي ٢٥٠ دورا شهريا (تدفع عن كل العام) للطالب الواحد . والطالب المتزوج يحصل هو وزوجته الطالبة على ٥٠٠دولار شهريا . واذا كان لهما طفل يحصلان على ٧٥٠ دولارا شهريا . والجميع يحصلون على ميزانية تلقائية بمقدار ١٠٠ دولار اضافي في العام من اجل شراء الكتب .

المهم في الامر انهم يستغلون هذه الحجة للبقاء في الخارج فوزارة التربية لا تتتبع هؤلاء الطلاب لتعرف كم منهم أنهى دراسته بالفعل ، وعاد الى اسرائيل ، بعد مرور ٤ ، ٥ ، ٦ أعوام أو أكثر من الدراسة ، التي قد تمتعوا خلالها بميزانية الدولارات الرسمية من جانب «حكومة اسرائيل» . وان معظم من يسافرون الى الخارج ويودون الحظوة بهذه الميزانية العالية وبتسعيرة رسمية يسجلون انفسهم طلابا لدراسة الطب والهندسة بسبب نقص المقاعد لهذين الفرعين في جامعات اسرائيل .

ويؤكد بوعز فاكسمان مدير فرع السياحة الخارجية في شركة أوفير(٩) : ان طلابا جامعيين يسافرون الى الخارج في هذا العام أكثر مما هو معتاد في مثل هذا الموسم . ويلاحظ في شركة أوفير بأن عدد الطلاب الجامعيين والشبيبة الذين يسافرون بحجة السياحة في الخارج أو بحجة الدراسة ، أو بسبب الهجرة قد ارتفع بنسبة ٥٠٪ . ان قسما كبيرا من بين هؤلاء يخرجون مهاجرين ، ولكن من منهم ينبغي عليه أن يصرح ويعلن بأنه مهاجر ؟ يسافرون أولا الى الخارج ، وبعدها يقررون . على أن الامر الملفت للانتباه، بأن من بين المسافرين الى الخارج أعضاء كيبوتسات كثيرين ممن قد ملوا من كل شيء ـ من الجيش الاسرائيلي، من الاحتياط ، من حياة الكومونة ، ومن المجتمع الريفي ومن الصهيونية(١٠) . واذا علمنا بأن الحركة الصهيونية قد أنشأت هذه الكيبوتسات لتكون وجها عقائديا طلائعيا للصهيونية ، ونموذجا لتحويل اليهودي التاجر الى مزارع مرتبط بالارض ندرك مدى عمق الطعنة التي توجه للصهيونية ومشروعها على يد هجرة هؤلاء الرواد .

(*) كاتب يساري في حزب مبام ، تركه وانضم الى جماعة ارض اسرائيل الكاملة (الكاتب) . (٨) هآرتس ، ٢١ / ٣ / ١٩٧٤ .
(٩) هآرتس ، ٣ / ٢ / ١٩٧٤ . (١٠) المصدر السابق نفسه .

أسباب الهجرة ـ نقص فصاحة الزعماء !!

بعد دراسة النماذج المختلفة للمهاجرين يمكن تلخيص تبريرات هذه الهجرة المعاكسة بما يلي(١١) :

١ ـ القلق السائد من أن حياة الفرد موجودة في خطر دائم بسبب الحروب .

٢ ـ الاحتجاج على المحاباة والمحسوبية وخاصة عدم توزيع عبء التجنيد بالتساوي .

٣ ـ انخفاض نوعية الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

٤ ـ الغاء المساعدات الحكومية لموازنة أسعار السلع الغذائية والاساسية في هذه الساعة القاسية سبب ضربة اضافية للمواطن من الشرائح الاجتماعية الدنيا والمتوسطة. ووصل التآمر على المستوطن الاسرائيلي قمته في المدةالاخيرة برفعأسعار الوقود. الامر الذي هدد بالغاء امكانيةاستعماله للسيارة الخاصة .

٥ ـ زيف الديموقراطية . ان الكنيست والحكومة اللتين تنتخبان بقوتهما الذاتية ، أي بقوة قوانينهما وأجهزتهما أكثر مما تنتخبان بارادة الناخب الحرة ، تمثلان يوميا النوعية المنخفضة للديموقراطية في اسرائيل وتعطيان نموذجا لها .

٦ ـ الاخلاص لفكرة الوطن ثم وضعه في موضع الاستفهام والتساؤل أمر يتناقض بديهيا مع فكرة الوفاء للوطن .

٧ ـ ولعل أغرب سبب تعزى له الهجرة المعاكسة هو انعدام فصاحة زعماء اسرائيل : « اذ ليس بمقدرة زعمائنا التوجه للشعب ومطالبته بتضحيات بروح أقوال تشرشل للامة البريطانية في الساعات القاسية من الحرب العالمية الثانية . ليس فقط لان اللغة العبرية لدى معظمهم هي أضعف ـ اذا لم تكن عوجاء ـ من أن يلقى بها خطاب ، يمس قلب الجمهور ، ويبث الحماسة في روحه ، وانما أيضا لانهم لا يتمتعون بالثقة التي من شأنها ان تعطي مفعولا معنويا لطلبهم » .

في هذا الجو ليس مستغربا اذا كان المستوطن اليهودي غير قادر على التضحيات في الاوقات العصيبة . وغير قادر على التماسك والتطلع بثقة نحو المستقبل . ولهذا السبب أيضا ، فان ظاهرة الحديث عن الهجرة المعاكسة ، هي الآن مألوفة ومنتشرة ، وان قسما من غير الذين يجسدونها بالفعل ، يتداولونها بالحديث للتعبير عن السخط والاحتجاج. **ولهذا السبب بالذات أيضا ـ أي بما انه يوجد في اسرائيل بعد حرب تشرين استعداد نفسي للهجرة المعاكسة ، وهناك رغبة فيها ـ فلقد انكسرت المقاطعة الاجتماعية التي كانت ترى بالهجرة المعاكسة فرارا من الوطن وعلامة خيانة للرفاق ، وخاصة رفاق السلاح .**

١ ـ ب ـ المهاجرون العكسيون من بين المهاجرين الجدد :

على نقيض مقاتلي حرب تشرين من بين اليهود القدماء ـ الذين ادهشهم ان يدركوا بعد الحرب بانهم يعودون الى الواقع الفاسد القديم بالرغم من الزلزال الذي حدث ، فان المهاجرين الجدد يتزعزعون وتشمئز نفوسهم من البلاد نتيجة للمقارنة بين وضعهم السابق في مواطنهم الاصلية قبل الهجرة الى اسرائيل وبين الواقع الجديد بعد الهجرة اليها .

ففي استطلاع حول الهجرة من امريكا الشمالية منذ ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٦٩ وآب (اوغسطس) عام ١٩٧٢ ، غادر البلاد ٢١٪ من مجموع المهاجرين الجدد من الولايات المتحدة وكندا ، بعد انقضاء عام واحد على هجرتهم الى البلاد ، مقابل هجرة ٩٪ من مجمل المهاجرين اليهود في العام الاول لهجرتهم .

وقد بلغ في العام ١٩٧١ عدد المهاجرين من الولايات المتحدة ٩٠٠٠ مهاجر ، بينما هبط هذا العدد في العام ١٩٧٣ الى ٤٣٩٣ مهاجراً ، وهذا التدهور بالهجرة جاء مصحوبا بموجة من الهجرة المعاكسة .

ويقسم المهاجرون العكسيون الى قسمين : مهاجرون نظريون ، وهم الذين يحضرون الى البلاد بقصد استطلاع الاوضاع ، ومهاجرون مستوطنون ، وهم الذين جاؤوا بقصد البقاء في البلاد . وقد بلغت نسبة الهجرة العكسية من بين المهاجرين النظريين ١٧٪ من مجموع المهاجرين في العام ١٩٧١ . وحافظت على النسبة نفسها أيضا في العام ١٩٧٢ ، بينما بلغت نسبة الهجرة العكسية ٦٪ من بين المهاجرين المستوطنين في العام ١٩٧١ و ٣٪ في العام ١٩٧٢ . **الا ان الهجرة العكسية ترتفع بشكل حاد ، بعد انقضاء الامتيازات التي يتمتع بها المهاجر في فترة الاستيعاب، وبروز المشاكل الحياتية .** ومن المعروف أن بعض المهاجرين يستفيدون من قانون الهجرة ومن الاعفاء الجمركي على الحاجيات التي يحضرونها معهم من الخارج ، بما فيه السيارة الخاصة ويقومون ببيع جميع هذه الاغراض باسعار مرتفعة جدا في اسرائيل ثم يغادرون البلاد بعد ان يجمعوا « ثروة » صغيرة من هذه الحيلة . ولا يعرف لغاية الآن اي نسبة منهم ستهاجر هجرة عكسية اذ لا يوجد عن هذا الأمر معطيات ، كما لم تنشر معطيات كهذه . الا انه يوجد فقط تخمينات وتقديرات مختلفة تتناقلها الصحافة الاسرائيلية التي تصل فيها نسبة المهاجرين العكسيين من بين يهود الولايات المتحدة الى ٥٠٪ واكثر . كما يلاحظ ان امكانية العودة السهلة للغاية الى بلد المنشأ ، تضعف قوة صمود المهاجر بشكل ملحوظ ، ولو تيسرت العودة لجميع المهاجرين الجدد كما تتيسر لمهاجري يهود الولايات المتحدة ، لغادرت نسبة عالية منهم اسرائيل الى الخارج(١٢) .

أما مهاجرو امريكا اللاتينية ، فانهم يندمجون في البلاد بسرعة اكثر من مهاجري البلدان الاخرى ، الا انهم بالرغم من هذه الحقيقة فانهم يميلون للهجرة المعاكسة منها ، وخاصة بعد انقضاء العام الثاني على هجرتهم اليها . وقد برهنت نتائج الاستطلاع التي جرت عليهم بان

(١١) يديعوت احرونوت ، ١٨ / ٣ / ١٩٧٤ . (١٢) الارقام ماخوذة من معريب ، ١٤ / ٤ / ١٩٧٤ .

نسبة ٦٪ من مهاجري امريكا اللاتينية قد هاجرت مغادرة البلاد خلال عام لهجرتها ، بينما وصلت نسبة المهاجرين العكسيين منهم الى ١٦٪ بعد مرور عامين . وليست هذه نهاية المطاف ، اذ انه مما يسترعي الانتباه ان ٤٢٪ منهم فقط ، مقتنعون بعد عام من هجرتهم ، بأنهم حقا سيبقون في البلاد(١٣) .

اسباب الهجرة المعاكسة :

يمكننا اجمال أسباب الهجرة المعاكسة بالامور التالية:

١ ـ صعوبات التأقلم مع الواقع الجديد . تقول انجيلا البالغة من العمر ١٤ عاما والتي لا تزال تدرس اللغة العبرية مع امثالها من ابناء المهاجرين في دورات خاصة : « اننا قلقون مما ينتظرنا حينما نبدأ الدراسة في العام القادم في المدارس الثانوية الاسرائيلية . كيف سيواجهنا وسيستقبلنا الابناء الاسرائيليون من مواليد البلاد»(١٤) .

وتقول مهاجرة روسية اخرى في معرض انتقادها على الوضع : « كانت لدينا (في روسيا) حياة جيدة ، شقة ، عمل ، اصدقاء مثقفون مثيرون للاهتمام»(١٥) ..

٢ ـ تنكر المجتمع الاسرائيلي لقضاياهم ومشاكلهم . وكنموذج على ذلك فقد ارسلت الصحفية رفكة ربينوبيتش المهاجرة من الاتحاد السوفييتي رسالة مفتوحة الى مدير التلفزيون جاء فيها (١٦) : « ان شعبنا هو شعب مهاجرين، فمن بين كل خمسة اشخاص يوجد من البديهي اربعة مهاجرين ... هل تجد هذه الحقيقة المعروفة للجميع ، تعبيرا وتجسيدا لها على شاشة التلفزيون ؟ اقول بشكل قاطع كلا !... ان هذا التجاهل المطلق لأحد العوامل المركزية لحياة الشعب ، التجاهل للحقيقة بأننا لسنا شعبا اعتياديا ، جاهزا ، كامل التوحيد ، بل نحن شعب يولد الآن ، يمر بآلام المخاض يوما فيوما ـ هذا التجاهل لايمكنه ان يكون عرضيا ، انه فقط بوسعه ان يكون ثمرة سياسة موجهة : سياسة التحفظ من مشاكل الاستيعاب ومن المهاجرين انفسهم ... لقد وصلت الى استنتاج غير لطيف ، بان هذا الموقف ، هو احد تعابير المعارضة السلبية من جانب الجمهور ازاء المهاجرين ، التي نواجهها في كل مكان ، والتي تسبب في الغالب صعوبات استيعاب . ان هذا التوجه المعادي حيالنا ينعكس في توجه رجال التلفزيون . والتلفزيون هو في عصرنا اهم جهاز لبلورة الرأي العام ... اذا ادركتم كم هي صعبة مشكلة السكن بالنسبة لنا فعلى الاقل ستكفون عن تحريض الجمهور ضدنا ، لاننا لانزال نخاف من البرامج المكرسة تقريبا للمهاجرين الجدد ، كما كنا نخاف النشرات اللاسامية . والبرنامج الذي اذيع في التلفزيون (الاسرائيلي) كان تماما من هذا النوع » .

٣ ـ فقدان الاستعداد من جانب القدامى للمساعدة في استيعاب المهاجرين الجدد كما يجب . هناك صعوبات أمام المهاجر الجديد هي من حتميات الواقع ، وبعض الصعوبات ليست كذلك ، يقول شمشون عوفر(١٧) : « اذا كان الولد الذي عانى في الاتحاد السوفييتي بسبب كونه يهوديا ، مبعدا في اسرائيل ، بسبب كونه مهاجرا جديداً ، فان هذه الظاهرة ليست من حتميات الواقع . واذا كان ولد من هذا النموذج ، يعود كل يوم من مدرسته مولولا شاكيا ، بسبب سوء معاملة رفاقه ، فانه من المحتمل ان يكون علة وسببا لهجرة اهله من البلاد ، كما حدث بالفعل اكثر من مرة . (« لقد اتينا الى هنا من اجل مستقبل الاولاد ـ قال الآباء والامهات ـ لكي لا يشعروا انفسهم غرباء ، واذا كان الاولاد في اسرائيل غرباء ايضا بين زملائهم في الدراسة فليس لنا ما نفعله هنا ») . »

٤ ـ صعوبات اللغة . يضاف الى ما سبق صعوبات اللغة التي هي جزء لابد منه من معاناة الاستيعاب لكل مهاجر جديد . وطالما كان غير ملم باللغة العبرية ، فانه لا تنقصه فقط امكانية الاتصال مع محيطه من اجل الاغراض اليومية ، بل ايضا الاتصال مع معظم مجالات الثقافة والفن . وان المهاجرين من الاتحاد السوفييتي حساسون لمسألة الحياة الثقافية لأنهم قد اعتادوا في روسيا على التمتع بحياة ثقافية غنية ومتعددة الألوان . والا يترتب عليها تكاليف مالية كبيرة . والمهاجر الذي تركز في مكان بعيد عن تل أبيب (مركز البلاد) قلما تسنى له التمتع بحياة فنية الا في أحيان نادرة جدا ومقابل تكاليف باهظة .

٥ ـ الناس في اسرائيل مخادعون : هناك بعض المهاجرين الذين قد أرادوا افتتاح مصالح لهم في اسرائيل قد افلسوا لانهم اعتقدوا لسذاجتهم بأن الكلمة تعني كلمة ويجب أن تكون صادقة كما تعودوا في مواطنهم الاصلية . لقد غادر هؤلاء المهاجرون المخدوعون البلاد والمرارة والنقمة تملآن نفوسهم ازاء الاسرائيلي القبيح . وليس هناك غرابة في انهم لا يعتبرون من « سفراء النية الحسنة » لاسرائيل في خارج البلاد .

٦ ـ البيروقراطية : ان البيروقراطية الاسرائيلية هي قشة سميكة جدا كسرت اكثر من ظهر مهاجر واحد ، وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار بأن المهاجر الجديد يجتاز بشكل مركز أبواب دوائر عديدة التي تتوزع على الاسرائيلي المولود في البلاد على مدى حياته بأسرها (سجل سكاني، اوراق جيش، مكتب عمل ، عقد بيت السكن ، ترتيبات قرض ، امتلاك الشقة الطويلة الاجل ، « الطابو » ، مد ماء ، كهرباء ، غاز ، تسجيل أطفال للمدارس ، تسجيل في صندوق المرض ، تخليص أغراض من الجمرك وقائمة طويلة من الامور التي على المهاجر الجديد أن يرتبها قبل أن يبدأ حياته الجديدة) ، ويضاف الى هذه قصة العلاقات الانسانية المتوترة وانعدام اللطافة والدماثة الخلقية التي تنقص اليهود القدماء في اسرائيل . هذه الامور جديرة بأن تقصم ظهر كل انسان .

(١٣) يديعوت احرونوت ، ٢٩ / ٤ / ١٩٧٤ . (١٤) هتسوفيه ، ٢٩ / ٣ / ١٩٧٤ . (١٥) المصدر السابق . (١٦) دافار ، ١٠ / ٥ / ١٩٧٤ . عرض التلفزيون قصة طلاق تعرض بالمهاجرين الجدد في ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٧٤ . (١٧) دافار ، ٢٧ / ٣ / ١٩٧٤ .

لقد روى مهندس شاب من المهاجرين الجدد كما ورد في صحيفة هتسوفيه ٢٩/٣/١٩٧٤ .

« لقد وجدنا أيضا في اسرائيل أمورا لم نكن نؤمن بأننا سنجدها — وعلى سبيل المثال البيروقراطية . صدقني أن البيروقراطية هنا في (اسرائيل) مريعة أكثر مما هي في روسيا . كيف يمكن هذا . وأي نوع من موظفي الاستيعاب السيئي القلب موجودون هنا . مثلافيداخل مركز الاستيعاب نفسه في بيت ميلمان ، قالت لنا (للمهاجرين الجدد) احدى الموظفات : بربكم لماذا اتيتم ؟ من يحتاجكم هنا ؟ انتم فقط تسببون لنا المشاكل » .

٧ — عنجهية المهاجرين القدماء . كان اليهود من المهاجرين القدامى متغطرسين بسبب النصر الذيأحرزوه في حروبهم العدوانية السابقة على العرب وخاصةعدوان١٩٦٧، لذلك احتقروا المهاجرين الجدد . فالمجتمع الاسرائيلي المنغلق ، لم يبدِ في الاعوام الاخيرة حساسية واستعدادا لاستيعاب جماعي . بل على العكس فهناك معارضة للمهاجرين الجدد من جانب القدامى الذين عبروا بصوت مرتفع عن خشيتهم من ان يتمتع المهاجرون الجدد بحقوق زائدة على حسابهم .

انالفطرسة القومية التي تفشت بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ والتي كانت قد وصلت الى قمتها عشية حرب تشرين (اكتوبر) ، كانت موجهة في البداية فقط تجاه العرب ، الا انها شأن كل شعور شوفيني متعصب ، اتخذت في السنوات الاخيرة صورة جنون العظمة الوطنية الذي تجسد بالاستهتار بدول عظمى وبتعال تجاه المهاجرين اليهود الجدد . كثيرا ما تسمع عبارة (« من بحاجة اليهم هنا ، انهم فقط يحتلون المساكن ، ويحصلون على السيارات الخاصة بدون جمرك») (١٨) . « ومن يعتقد ان هذا ينطوي على مبالغة اوغير قادر على أن يتصور الى أين من المحتمل أن يتطور العداء بين اليهود أنفسهم في دولة اسرائيل ،ليس له الا أن يصغي الى روايات حول حوادث دفع فيها سائقو سيارات يهود (من أهل البلاد) سيارات اخرىذات رقم ابيض (للمهاجرين الجدد) من الطريق » .

٨ — نقص في شقق السكن والعمل . ان معظم المهاجرين الذين وصلوا بعد وقف اطلاق النار ، في حرب تشرين ، بوقت قصير لا يزالون ينتظرون في مراكز الاستيعاب شقق السكن المخصصة لهم واستلام العمل . ومعظمهم يسمع هذا الادعاء : « الآن ليس لدينا متسع للاهتمام بكم ، الآن توجد أمور في اسرائيل أهم من حقوقكم » .

وفوق أرضية الواقع العسير في موضوع السكن ، طرحت في المدة الاخيرة المطالبة بالغاء وزارة الاستيعاب . والمطالبون بهذا بوجه خاص هم رجال الهجرة في الوكالة اليهودية وفي المنظمة الصهيونية ، الذين يزعمون انمجهوداتهم لجلبمهاجرين الى اسرائيل تفشل بسبب الاخفاقفيالاسكان والسكن ويزعم رجال وزارة الاستيعاب في المقابل بأنهليس بين أيديهم صلاحيات كافية من اجل توفير المفقودوتجسيد جدول المشاريع التي لديهم في كل ما يتصل باقامة الشقق والمساكن . مطلبهم هو اذن ، أن تتنازل من ناحيتها وزارة الاسكان عن مجال البناء للمهاجرين الجدد وان تحيل هذه المهمة الى رجال وزارة الاستيعاب (١٩) .

٩ — العمل في المهنة نفسها : ان قضية تشغيل المهاجرين الجدد الاكاديميين آخذة في الامتداد وتستوجب تأهيلا خاصا لتغيير مهنة هؤلاء المهاجرين . ان مهندس دبابات مؤهل من روسيا قد توجهت اليه احدى موظفات الهجرة باستخفاف واستهتار ، وأرسل لممارسة العمل الجسدي الشاق ، مجرد عامل بسيط ، في احدى الكيبوتسات ، بالرغم من أنه طلب تجنيد معلوماتهفي مهنته العسكرية لصالح الجيش الاسرائيلي ، لقد غادر هذا المهندس البلاد مهاجرا عكسيا وهو يعمل الآن في مهنته لصالح الحلف الاطلسي (٢٠) .

ويقول الصحفي يوسف فينوكونوف المهاجر من لينينغراد حديثا بمرارة (٢١) : «هناك كثير من الاطباء والمهندسين الممتازين — الذين لا يتيحون لهم هنا ممارسة كفاءاتهم لصالح الاقتصاد الاسرائيلي » .

١٠ — انعدام الاستيعاب الروحي . يقول البروفيسور يرمياهو برانوفير : (٢٢)

« ان السبب الحقيقي للهجرة العكسية ولخيبة أمل مهاجري الاتحاد السوفييتي هي انعدام الروحانية والطابع اليهودي والمستوى الخلقى المنخفض لدى المجتمع الاسرائيلي فالمهاجر الذي انتظر — في اسرائيل — تغييرا جذريا في اسلوب حياته وتاق وامل بتربية يهودية روحية لابنائه يكتشف فجأة أن كل الاماني واسلوب التفكير لدى الناس حوله لا تختلف عن تلك التي عرفها في روسيا . وبناء عليه، ما هو الفرق بين اسرائيل والولايات المتحدة وكندا . بينما في الاخيرتين الظروف المادية أحسن وافضل » .

بعد هذا يجب الا نستغرب لماذا هم غير راضين ولماذا يكتبون رسائل الى روسيا : بأنهم لا يحصلون على شقق سكن ، لا يحصلون على عمل ، لا توجد ثقافة ، بأنه قذر ، بأنه لا يوجد فن . انهم لا يجدون ما يبحثون عنه ولهذا السبب هاجرت ٣٠ عائلة من مهاجري روسيا من كرمئيل (قرب عكا) الى كندا . ومن اجل هذا يرسل (اسرى صهيون سابقا) الذين كانوا مستعدين للتضحية بكل شيء مقابل حق موطيء قدم على ارض اسرائيل . رسائل مليئة بالمرارة وخيبة الامل « من الوطن » الى بلد مسقط رأسهم روسيا. « ان الذي ينقصهم هو استيعاب روحي حقيقي ، احساس باليهودية » . (٢٣)

١١ — فساد الحكومة . ان المهاجرين الجدد يفاجأون بأخبار الفساد المستشري في قمة السلطة الاسرائيلية . ان الافراد يتمسكون بالكرسي لقد اعتادوا السيطرة أكثر من اللازم « ويبدو لي أن السلطة هنا متجمدة ، اذا لم يكن تغيير وتحرك فأين الديموقراطية» (٢٤) .

ويحصي الصحفي فينو كوروف الامور التي توجعه في اسرائيل فيقول عن الفساد : قبل كل شيء اعتقدت انني سأجد عملا في مهنتي كصحفي ومؤرخ . وبدلا عن هذا وجدت اشخاصا ، اقل قدرا مني قد جاؤوا من روسيا حيث كانوا يعملون هناك في التجارة ، قد ارتفعوا هنا (في اسرائيل) الى القمة واحتلوا مناصب ووظائف . فضلا عن هذا ، فانه يؤلمني قطاع الموظفين المريع ، انني اقول بكل مسؤولية وبعد تفكير كثير — ان موظفي الهجرة يضرون بالموضوع — ان كل معاملتهم وتوجههم للمهاجرين هي تماما بمثابة عملية — تخريب — انهمقساة وسيئوا القلب — يكفي أن تدخل أي مكتب بريد أو عيادة لصندوق المرضى ، او مكتب حكومي — حتى تسوَدَّ الدنيا بعينيك (٢٥) .

ان استياء المهاجرين الجدد من مثل هذه الامور كبير وهو يدفعهم للهجرة المعاكسة . يقولون للسلطات : لماذا بذلتم مجهودات كهذه من أجل تهجيرنا من مواطننا الاصلية ، اذا كنتم لا تريدوننا ان نكون هنا .

ويلاحظ أن نوعية المهاجر المعاكس من بين المهاجرين الجدد هو من الشباب ، اعزب ، اكاديمي وقادم من دولة غربية .

وتبلغ نسبة المهاجرين من المجموع الاجمالي زهاء ١٢٪ بعد العامين الاولين لوصولهم الى البلاد . وهذه المعطيات تتناول السنوات ما بين ١٩٧١ — ١٩٧٣ .

أما بعد حرب تشرين فلا توجد معطيات ولكن يتضح بأن الرغبة لمغادرة البلاد موجودةعلىأوسع نطاق لها بينتلك الشرائح من الاجيال التي لمست فوق جسدها تقصيرات « يوم الغفران » وويلات الحرب . انهم يعبرون عن احتجاجهم بعبارة « مللت وانتهى امري في هذه الدولة » (٢٦) .

المهاجرون المرتدون :

لقد نشرت بعض الصحف الامريكية خبرا مفاده بانه يتوقع قدوم اربعة آلاف يهودي من الاتحاد السوفييتيالى الولايات المتحدة. ويتضح بموجب تقديراتمن فيينا وروما بان نسبة اليهود السوفييت الذين وصلوا الى هناك ولا يرغبون في الهجرة الى اسرائيل بل يتوجهون الى الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، قد اخذت بالتزايد . ويفيد مهاجرون وصلوا الى اسرائيل مؤخرا من الاتحاد السوفييتي ، بانه يتزايد القلق بين يهود روسيا حيال امكانية ايجاد عمل لهم في اسرائيل .

وقد بلغت نسبة هؤلاء المرتدين عن الهجرة الى اسرائيل في السنة الماضية ٤٪ ثم وصلت الى ١٢٪ ثم ارتفعت النسبة الى ٢٠٪ لغاية ايلول عام ١٩٧٤ . وستزداد مستقبلا حسب اقوال وزير الاستيعاب شلومو روزن فيما بعد (٢٧) .

ويقول يتسحاق شومرون الذيعمل كمبعوث للمنظمة الصهيونية في دول اسكندنافية ، سابقا ، ويعمل الآن سكرتير لجنة العمل في الكنيست بانيهود الاتحادالسوفييتي لايتركون روسيا بدوافع الصهيونية بل لدوافع اقتصادية. وقد دلت هجرة يهود بولونيا ١٩٦٨ ، على انه اذا كان هنالك بلد بديل عن اسرائيل يستطيعون الهجرة اليه ، فانهم يفضلون ذلك .

ويخشى الصهاينة ان يؤثر هذا الامر على الاسس التي يبنون عليها مطالبتهم بهجرة يهود روسيا . يقول البروفيسور بوريس موشينسون في جامعة تل ابيب : « اذا اتضح ان كثيرين من اليهود من الاتحاد السوفييتي ، الذين يحصلون على تأشيرات خروج بسبب اعلانهم عن رغبتهم في الهجرة الى اسرائيل ، لا يصلون الى اسرائيل اطلاقا ، فاننا بذلك نزعزع الاسس المعنوية لمطالبتنا السلطات السوفييتية باتاحة الهجرة لليهود (٢٨) . » .

---

(١٨) المصدر السابق نفسه . (١٩) هتسوفيه ، ١٨ / ٢ / ١٩٧٤ . (٢٠) هتسوفيه ٢٩ / ٣ / ١٩٧٤ . (٢١) المصدر السابق . (٢٢) معريب ، ١٧ / ٦ / ١٩٧٤ .

(٢٣) يديعوت احرونوت ، ٨ / ٧ / ١٩٧٣ . (٢٤) هتسوفيه ٢٩ / ٣ / ١٩٧٤ . (٢٥) المصدر السابق . (٢٦) دافار ، ٢٧ / ٣ / ١٩٧٤ . (٢٧) عل همشمار ، ٢٣ / ٩ / ١٩٧٤ . (٢٨) دافار ، ٢٠ / ٦ / ١٩٧٤ .

ومع ان معظم مهاجري روسيا الذين يهاجرون الى الولايات المتحدة يعرجون عليها عن طريق اوروبا ، الا انه حسب اقوال احد المصادر فقد وصل في الاشهر الاخيرة ٦٠٠ يهودي سوفييتي الى الولايات المتحدة قادمين من اسرائيل مباشرة (٢٩) » .

من فاته اللحم فليشبع من المرق :

ويشعر مبعوثو دائرة الهجرة المنبثقة عن الوكالة اليهودية بصعوبة اقناع اليهود بالهجرة الى اسرائيل ، في هذه الظروف ، خاصة وان اسرائيل مهددة بحروب جديدة وهم يعيشون في مواطنهم في رخاء اقتصادي . لذلك فهم يكتفون من نشاطهم بالابقاء على الصلة مع يهود الشتات .

يقول شمعون سبير (٣٠) : ينبغي الا يقاس نشاط مبعوثي الوكالة في جنوب فرنسا على أساس عدد المهاجرين الذين يأتون الى اسرائيل قادمين من هذه المنطقة بالذات باي شكل من الاشكال .. ان وضعهم الاقتصادي الجيد وقلة ظواهر اللا سامية تخلقان وضعا لا يشكل اي حافز ظاهري للهجرة ، الا انه يمكن القول استنادا الى التجربة ، ان نشاطنا في المنطقة يمنع ويحول دون قطع الصلة بين كثيرين من يهود جنوب فرنسا وبين اسرائيل . ان عملياتنا الاعلامية واللقاءات التي نقيمها تشكل الصلة الوحيدة مع اسرائيل ... واذا تذكرنا بان نسبة الزواج المختلط بين الشباب اليهود في فرنسا تصل الى ٦٠٪ فانه من الواضح، بان وجود الصلة مع اسرائيل ، حتى اذا كانت ايضا لاتؤدي الى الهجرة دائما ، هي في الحقيقة ذات اهمية من الدرجة القصوى .

اسرائيليون في الخارج لا يريدون العودة :

ويمكن ان يضاف الى اصناف المهاجرين العكسيين من اسرائيل ايضا الاسرائيليون الذين يعيشون في خارج اسرائيل ، وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية . ويبلغ عدد هؤلاء ٢٠٠ الف اسرائيلي (٣١) ، واذا اعتبرنا بان مجموع المهاجرين الذين جاؤوا لاسرائيل منذ العام ١٩٤٨ بلغ ١ر٦٠٠ر٠٠٠ فان نسبة عالية تكون قد تركت البلاد فيما يشبه هجرة عكسية واختارت جنسية اخرى .

وان الظروف التي تعيش بها اسرائيل وخاصة بعد حرب تشرين كانت السبب لهجرة هؤلاء الناس ولقد احسن القنصل الاسرائيلي العام في نيويورك ، دافيد ربلين تلخيص مشاعر الطائفة اليهودية الاسرائيلية في الولايات المتحدة بقوله : يلمس بين الاسرائيليين هنا انشراح لانه اخيرا تم التوصل الى اتفاقية فصل القوات .

ويمكن حصر اسباب تذمر الاسرائيليين في الخارج من الحكم الاسرائيلي بالامور التالية (٣٢) :

١ ــ النفور من الزعامة القديمة لكافة الاحزاب السياسية في اسرائيل ، اذ يقولون بانه ينبغي على هذه الزعامة الجلاء من مواقعها واعطائها لزعامة جديدة ، وجميعهم يؤكدون على تعبير « كافة الاحزاب » من المعراخ وحتى الليكود .

٢ ــ انعدام امكانية السلام : بعضهم يؤمن بان « الامل الوحيد لاسرائيل هو في اقامة سلام مع العرب » ، وبعض منهم يعتقد بانه من الضروري ايجاد حل للقضية الفلسطينية .

٣ ــ رغبة الشباب في التغيير ودخول المعترك السياسي لتغيير الوضع بينما تحول الدكتاتورية المقنعة وراء التنظيم الحزبي دون ذلك . ويرغب معظم الاسرائيليين في الخارج (الولايات المتحدة) في الانتخابات الاقليمية بدلا عن الانتخابات المتبعة حاليا ، بحيث يتم انتخاب نواب الشعب مباشرة وليس عن طريق الاحزاب .

٤ ــ الوضع الاقتصادي السيء، هناك من يقولون بأنهم يؤجلون عودتهم الى البلاد بسبب الوضع الاقتصادي، لكن من المتاح الشك باقوالهم فهناك اسرائيليون آخرون يقولون : في اسرائيل لم يكن الوضع حسنا اطلاقا ، كما أن الوضع الاقتصادي في اسرائيل لم يكن في يوم من الايام العامل المعرقل لعودة الاسرائيليين .

لماذا لا يهاجر اليهود الى اسرائيل :

ان تقلص تيار المهاجرين يمكن تلخيص اسبابه بالآتي : (٣٣)

١ ــ التوجه المعادي من جانب الاتحاد السوفييتي لعملية الهجرة .

٢ ــ الاخبار المنتشرة عما يجري في اسرائيل هي ايضا فعلت فعلها . وبوجه خاص تجاه المهاجرين العمالين من الغرب والذين لايدفعهم اي حافز عقائدي او مادي . لقد اصبح ــ منذ حرب تشرين ــ من الصعب اقناعهم بتبريرات مثل اسرائيل « بيت آمن » .

٣ ــ ماينشر في المدة الاخيرة ويوميا في الصحف الاجنبية في الخارج عن الجو الكئيب الذي يسود البلاد ، لايشكل دافعا ومصدر تشجيع للهجرة وليس من قبيل المصادفة ، ان جميع العاملين في شؤون الهجرة يقولون الآن بلهجة قاطعة : المشكلة هي هنا ، في داخل اسرائيل .

(٢٩) دافار ، ٣ / ٧ / ١٩٧٤ . (٣٠) يديعوت احرونوت ، ٩ / ٧ / ١٩٧٤ . احد ثلاثة مبعوثي دائرة الهجرة الى جنوب فرنسا . (٣١) جيروزالم بوست ، ٣٠ / ٩ / ١٩٧٤ . (٣٢) دافار ، ١٧ / ٦ / ١٩٧٤ . (٣٣) دافار ، ٢٢ / ٤ / ١٩٧٤ .

٤ ــ الاستعلاء الاسرائيلي يدفع بعض اليهود في الخارج للتساؤل ماذا يبرر مطالبة اسرائيليين كثيرين بان يكون الاستعلاء مشعلا لنا ورأية وخاصة بعد هزيمة تشرين ؟ .

٥ ــ ليس اليهود هم المذنبين بالتباطؤ بالهجرة . يقول ربلين ــ بل حينما تطلق المدافع نيرانها فان يهودا كثيرين لايهرعون للبلاد بل يفضلون الانتظار قليلا والتقصي عن حقيقة الاخبار الواردة من البلاد .

يقول المدير العام لدائرة الهجرة والاستيعاب المنبثقة عن الوكالة اليهودية ــ بعد ان اجلت مئات العائلات هجرتها من الغرب الى اسرائيل : (٣٤)

« ان قسما من اليهود يشعرون بان اسرائيل غير آمنة ومن واجبنا محاربة هذا التدهور . ان القضية الامنية آخذة في تصدر مشاكل الاستيعاب . في احد بلدان امريكا الجنوبية سألني احد اليهود الذي يتأهب للهجرة فيما اذا كان ليس من الخطير السكن في كيبوتس بسبب الصواريخ السورية .

ان الهجرة الى اسرائيل من الولايات المتحدة ومن الشرق على حد سواء ، وصلت في الاشهر الاخيرة الى ادنى مستوى . ولا شك بان مشاكل الاستيعاب في البلاد والمشاكل الامنية هي عوامل من الدرجة الاولى في ابطاء الهجرة من الغرب ــ وحسب رأي كثيرين ــ ومن الاتحاد السوفييتي أيضا .

تمخض الجبل فولد فارا :

في اسرائيل مايسمى ب « شهر الهجرة » وهو عبارة عن حشد مركز لعمليات اعلام من انواع مختلفة لتشجيع الهجرة . لقد بدات اشهر الهجرة في منتصف شهر كانون الثاني (يناير) من هذا العام في فرنسا وستنتهي في شهر تموز (يوليو) في استراليا . وقد اجريت أيضا في بلجيكا وهولندا وبريطانيا وامريكا الشمالية ، وعلى نطاق اضيق في المانيا وسويسرا واسبانيا وبيرو وكولومبيا . وبشكل عام تم في كافة هذه البلدان ما يقارب من ستة آلاف عملية اعلام مختلفة نشأ عنها اتصال ب (١٥٠) الف يهودي في هذه البلدان . ولكن السؤال يبقى ، كم من بين هؤلاء سيهاجر حقا الى اسرائيل ، وهل ستؤدي اشهر الهجرة هذه الى تصعيد الهجرة من الغرب ؟.

ان رجال دائرة الهجرة الذين يشيرون برضى الى نجاح اشهر الهجرة من ناحية تنظيمية ، لايتوهمون كثيرا فيما يتصل بنتائج العملية الجوهرية . كل ما يأمل المسؤولون ، هو وقف تيار الهجرة المعاكسة ، اي يأملون مكسبا سلبيا .

يقول عوزي نركيس مدير دائرة الهجرة (٣٥) : «لقد اتصلنا مع مئة وخمسين الف يهودي في بلدان مختلفة . الى كم شخص من هؤلاء جهزنا عملا ومسكنا في اسرائيل ؟ كم منهم لايخشى المجيء الى البلاد حاليا في الوضع الامني والسياسي الغامض للغاية ؟.

ان الردود على هذه الاسئلة تتجاوز مدى ادراكنا ».

ويضع وزير الاستيعاب شلومو روزن المسؤولية على وزير المالية بنحاس سبير سابقا في فشل الاستيعاب . يقول الوزير المبامي مايريد ان يقوله ولا يقول مالا يريد ان يقوله . لهذا السبب فانه لايكرر ما قاله في مناسبات اخرى عن وزير المالية سابقا ورئيس ادارة الوكالة اليهودية حاضرا ــ بنحاس سبير على اثر الانتقاد الذي قدمه بنحاس سبير على وزارة الاستيعاب . انه يكتفي بان « يشير برضى » الى ان الكثير من القيود في الماضي ، كذلك من جانب المالية لم تعد قائمة وانه يوجد حاليا تفهم اكثر (٣٦) . فمن خلال الايجابية في الحاضر ندرك السلبية في الماضي ولكن روزن لايريد التوسيع والتفصيل .

طموحات سبير :

في الاشهر الستة الاولى من هذا العام طرا انخفاض بنسبة تقارب الثلث في عدد المهاجرين بالمقارنة مع الفترة الموازية من العام الماضي . ويظهر ان سبير في رئاسة الوكالة اليهودية غيره في وزارة المالية ، اذ طرح على اثر انتخابه بانه يعتزم ان يتوصل الى تهجير مايقارب نصف مليون يهودي في غضون اربعة او خمسة اعوام الى اسرائيل (٣٧) .

« انني خارج لحرث العالم اليهودي ولأرى ماذا ينبغي عمله انني اعتزم ان اتوصل الى تهجير ٤٤٠ ــ ٥٠٠ الف يهودي في غضون اربعة او خمسة اعوام من الاتحاد السوفييتي ومن الغرب وهذه مهمة صعبة وربما غير ممكنة ، اذا لم انجح سأقول لنفسي : سبير ! اذا كنت لم تنجح في الوصول الى تهجير عدد من اليهود اكثر مما كان سيأتي على كل حال ، بالرغم من انك بذلت كل جهدك ومقدرتك وكل اعصابك وكل ما لديك من امكانات ــ اذا كنت لم تنجح فهذا دليل على ان اليهود في هذه الاعوام لايريدون المجيء الى البلاد » .

وقال « اذا لم نصعد التربية اليهودية في المهجر ــ فسنكون بعد ٢٥ عاما شعبا يهوديا صغيرا وبعد خمسين عاما لن نكون شعبا ، لأسفي الشديد » .

ومن مغريات الهجرة التي يعتزم سبير تطبيقها يقول بان على جهاز الهجرة ان يؤمن : شقة سكن ، خدمات تربوية ، صحة ، شغل ، تأمين جهاز تأهيل مهني ، تعليم اللغة العبرية وخلق ظروف للتأقلم في البلاد .

(٣٤) معريب ، ١٦ / ٦ / ١٩٧٤ . (٣٥) المصدر السابق . (٣٦) دافار ، ٤ / ٨ / ١٩٧٤ . (٣٧) معريب ، ٢٠ / ٦ / ١٩٧٤ .

بالنسبة للاستيعاب الجماعي يتساءل : لماذا لاتأخذ المنظمات النسائية على عاتقها الاعتناء بالاستيعاب الجماعي؟ لماذا لاتتبنى كل عائلة اسرائيلية عائلة مهاجرة وتتولى امورها ؟.

واما عن برنامجه فيقول (٣٨) : ويشمل برنامجي الهادف الى اثارة بعض الحرارة لدى اليهود لفكرة الهجرة افكارا وغايات تنطوي على تحديات بالنسبة للمهاجرين الجدد ، ومن اجل كسب مودتهم سأطلب منهم تشغيل محطة كهربائية ، محطة طاقة نووية ، مصنع كيماوي في الجنوب ، كل المصانع الى جانب معامل التكرير ، البتروكيماوية . اود ان اطرح امامهم هذه الافكار . لا اريد منهم ان يستثمروا اموالا في هذه المصانع انما ان يشغلوها.

ان اسرائيل تولي مسألة الهجرة اليها اهمية كبرى ومما يعقد الامور عليها الهجرة المعاكسة التي تأتي في هذه الظروف فلقد صرح بنحاس سبير ، رئيس الوكالة اليهودية (٣٩) بأن زهاء (٨٠٠٠) يهودي يهاجرون من اسرائيل كل عام . وقال ايضا امام الصحفيين ، قبل سفره الى الولايات المتحدة لاغراض الجباية ، ان الحقائق تتكلم عن نفسها . يجب على اسرائيل ان تشدد على الاستيعاب بمثل تشديدها على الهجرة .

وقد دلت الاحصاءات على ان ٢٠٪ من الشباب اليهودي في اسرائيل يرغب في الهجرة ووجهت صحيفة همودبع رسالة بقلم ل . بن‌دوف الى هؤلاء العشرين بالمئة تستنهض بها هممهم للبقاء في البلاد وتبين لهم فيها المصاعب في الخارج (٤٠) .

ومما يعطي مسألة الهجرة ابعادا في التخطيط الاسرائيلي الصهيوني هو شعورهم بأنهم قلة في وسط بحر عربي وبأنهم لايستطيعون الصمود مستقبلا بدون هجرة يهودية كثيفة . لقد كان الامر صعبا قبل تشرين وقبل الهجرة المعاكسة . يقول المهاجر البريطاني والعالم الاجتماعي والباحث الديموغرافي الذي يشغل حاليا منصب عميد كلية العلوم في جامعة بارايلان ـ تل ابيب ـ البروفيسور ايرنست كرواس(٤١) : (« ان ما يحدث الآن في اسرائيل ، يثبت بوضوح كم كان محقا بن غوريون في حينه حينما قال ان احدى المشاكل الصعبة بالنسبة لاسرائيل هي اقلية السكان اليهود ») يعني : « مشكلة ديموغرافية . فالاقتصاديون والديموغرافيون على حدسواء يعتقدون ان ضعف اسرائيل ـ كدولة ـ نابع الى حد كبير عن كون عدد سكانها أقل من الحد الامثل . ان عدد السكان الامثل هو عدد الافراد الكافي لتشغيل اعتيادي للصناعة والادارة والمرافق والجيش وما شابه ، في المعطيات والمناطق التي لدينا ، وحتى في منطقة أصفر ، ارى محلا لستة او لسبعة ملايين يهودي كحد أدنى . هناك محل لعدد اكبر ، لكن هذا العدد هو الحد الادنى لكي تتعزز اسرائيل كما يجب » .

وتتضح أهمية عدد السكان في مجالين :

أ ـ في مجال السياسة الداخلية ، لقد اتضح انه في حالة طوارىء كما هي الحال الآن يجد المجتمع الاسرائيلي صعوبة في الاحتفاظ بجيش مؤلف من ربع مليون جندي وفي نفس الوقت مواصلة العمل اليومي كما يجب ، وحينما تكون ملايين اخرى في البلاد ، لن تكون هناك مشكلة قائمة من هذا النوع .

ب ـ في مجال السياسة الخارجية ، ان ضعفنا في الجبهة السياسية الدولية ، وكذلك الامر ، قرار العرب بالقضاء علينا ، قد نجما عن الاعتبار بأن المقصود في الامر قبيلة صغيرة ، جماعة صغيرة من الناس . فالناحية السكانية لها تأثير نفسي أيضا .

وتجمع مختلف الآراء على أن الخروج من هذه الازمة يكمن في تجديد دماء الصهيونية وخلق زعامة جديدة في اسرائيل والمهجر والتخلص من الاحزاب التي « تقضم » الحركة الصهيونية في خارج البلاد . هناك احقية لخلق حركة صهيونية مجددة ، بشرط ان تأخذ على عاتقها وصايا ـ أعمل التي ملخصها الهجرة .

على أن قضية الهجرة وقضية الكيان الصهيوني الطفيلي لا تقرره الحركة الصهيونية سواء المجددة أو القديمة وحدها ، بل يقرره تصميم حركة التحرر العربي على استخلاص الحق العربي في فلسطين وان حرب تشرين تشكل منعطفا هاما ومعلما بارزا على هذه الطريق. وعندما نقيم حرب تشرين تقييما صحيحا لايجب أن نقيمها بمساحة الارض التي حررتها الجيوش العربية بل بالابعاد والمغازي لهذه الحرب حيث أنها حطمت المعادلات القديمة وصدعت المفاهيم السياسية الصهيونية كنظريات السلام والامن ، والحدود الآمنة ، والمساحات الاستراتيجية اللازمة للردع وقوة الردع الاسرائيلي وقضت على اسطورة الجيش الذي لا يقهر والقوة المطلقة الاسرائيلية ومن الجهة الثانية هدمت اسوار الخوف العربية وحررت ارادة الامة واعادت لها ثقتها بنفسها واكتشفت من جديد دورها الحضاري .

ان تشرين ثانية وثالثة قادرة على ان تزعزع السفينة الصهيونية ، والسفينة عندما تجنح وتأخذ في الغرق تفر منها الجرذان .

(٣٨) هتسوفيه ، ١٢ / ٧ / ١٩٧٤ . (٣٩) جيروزالم بوست ، ٢٩ / ٩ / ١٩٧٤ . (٤٠) همودبع ، ٣ / ٥ / ١٩٧٤ . (٤١) هتسوفيه ، ١٤ / ١٢ / ١٩٧٤ .

الملحق

عام خيبة الأمل والاحتجاج

دانييل بلوك

ملحق دافار ١٣/٩/١٩٧٤

كان هذا العام عام هزات، عام غياب « غياب الآلهة » . كان هذا عام تبديل « نوبات الحراسة » . كان هذا عاما قاسيا وحزينا ، عام حزن وأسى في آلاف البيوت وفي بيت اسرائيل كله . كان هذا عاما مفاجئا وقاسيا وحزينا . كان هذا عاما تلقت فيه الكبرياء الاسرائيلية ضربة شديدة ، لم تنجح حتى الآن في الصحو منها . كان هذا عاما استوجب حسابا عميقا للنفس ، لم يتم حتى الآن في جزء منه أو لم يستكمل بعد . كان هذا عاما ، خلاصته الرئيسية هي أنه لاينبغي ان يتكرر مثل هذا العام في تاريخ دولة اسرائيل .

كانت أشد الصور رمزية لهذا العام هي قيام الحكومة الجديدة برئاسة اسحاق رابين . في أيار لم يكن أي عبقري ليستطيع تصميم لحظة دراماتيكية وذات مدلول كتلك التي قام فيها بتثاقل كل من جولدا مئير وموشي ديان وبنحاس سبير وآبا ايبان عن كراسيهم امام مائدة الحكومة، وتوجهوا نحو المقاعد العادية لاعضاء الكنيست ، دون أن يعلموا الى أين يتوجهون بالضبط ، وأين يجلسون وكيف يتصرفون . أخلي في الحال مكان لجولدا مئير في الصف الاول ، وجلس الثلاثة الآخرون في الصف الاخير . اثنان منهم ـ بنحاس سبير وآبا ايبان ـ لم يجلسا حتى ذلك الحين على كرسي عادي لعضو كنيست . كانت تلك عملية تبديل نوبات ، نهاية عهد في تاريخ الدولة . عندما ترك بن‌غوريون رئاسة الحكومة لم يجلس حتى اللحظة الاخيرة على كرسيه أمام مائدة الحكومة ، وأثناء تقديم حكومة ليفي اشكول ، كان يجلس على مقاعد مباي ، الى جانب شمعون بيرس ان لم أكن مخطئا . وهكذا امتنع ذلك العمل الدراماتيكي .

ان جميع أحداث العام ، بلا استثناء تقريبا ، تدور حول يوم الغفران وتنبع منه . عشية رأس السنة ١٩٧٤ كان جميع الصحفيين منهمكين بصورة خاصة في قضايا داخلية : انتهاء تشكيل قوائم المرشحين للكنيست ، توقع نتائج الانتخابات ، تقرير لجنة رئيس الحكومة لشؤون الشبيبة الفقيرة ، وقضايا اجتماعية واقتصادية . قليلون جدا هم الذين كانوا يشتغلون بمسائل أمنية ، حتى هؤلاء كان انشغالهم بنشاط الفدائيين بصورة خاصة . وبين رأس السنة ويوم الغفران انشغلنا برئيس حكومة النمسا ، برونو كرايسكي ، وقراره الخاص باغلاق معسكر عبور المهاجرين من الاتحاد السوفياتي في قصر شاناو . ترددت هنا وهناك أنباء مقلقة حول حشود عسكرية على الحدود السورية وعلى الحدود المصرية ، الا أن هذه الانباء حجبت ، استنادا على الاقوال المطمئنة التي اطلقت في آذان محرري الصحف والمراسلين العسكريين . وفجأة اندلعت الحرب . وقد ولدت مفاجأة اندلاعها ، والتقصيرات التي نجمت عن ذلك ، أسئلة كثيرة لم تلق كلها اجابة كافية ولا زال العديد منها يضايقنا ولا يدعنا نعرف الراحة. يخيل لي أن هذه هي المرة الاولى في تاريخ المشروع الصهيوني التي يحوم فيها شك حول ما اذا كانت الحرب فعلا لا يمكن تجنبها وما اذا كانت الضحايا ضرورية . حقا أنه كانت هنا وهناك في الماضي تفكيرات بضرورة هذه العملية العسكرية أو تلك . فحتى الآن لم يبت في الجدل حول معارك اللطرون خلال حرب التحرير وحول عدد من العمليات الانتقامية في الخمسينات . ولكن تلك كانت دائما شكوكا هامشية ـ ثارت مدة طويلة من الزمن بعد الحدث أو أنها كانت موضوع نقاش سري على المستوى العالي السياسي أو العسكري . فقط نشر يوميات شاريت هذا العام كشف لنا عددا من « التقصيرات » التي حفظت في طي الكتمان عشرين عاما واكثر . ولكن في حرب يوم الغفران بدأ الشك يأكلنا منذ مساء يوم الغفران ثم أخذ بالازدياد بينما كانت النار مستمرة . لقد ثارت الشكوك في مجالين . المجال الاول هو المجال العسكري :

هل كان الجيش الاسرائيلي جاهزا ومستعدا ، وان لم يكن — فلماذا . اثير شك حول قضية المفهوم الدفاعي والهجومي للجيش الاسرائيلي ، وصراعات الجنرالات في الجنوب وغيرها . قسم من هذه المسائل مازال يبحث حتى الآن في لجنة اجرانات . بالنسبة لجزء من الموضوعات استخلص الجيش الاسرائيلي وجهاز الامن دروسا ملائمة. ولكن هناك موضوعات سيستمر النقاش حولها . وحلها هو بين يدي المؤرخين العسكريين : هل كان مفهوم خط بارليف على حق ، أم مفهوم اللواءين طل وشارون المعاكس ، هل كان على حق اللواء شارون في نقده للواء غونين ولرئيس الاركان بشأن عبور القناة وادارة المعركة في الجنوب . هذه القضايا لا يجري بحثها في لجنة التحقيق ، ولن تتضح لان اللواءين شارون وغونين الغيا شكاويهما المتبادلة . الا ان هذه القضايا لم تحفظ في الدرج وهي تأكل قلوب الكثيرين .

المجال الثاني للشكوك والدهشة هو المجال السياسي . والجواب بالنسبة للكثيرين اشد وضوحا . فليس هناك تقريبا شك في أن قرار مصر وسورية ، برعاية السوفيات ، شن الحرب نجم عن الشعور بأن اسرائيل وقعت في حب « الوضع الراهن » والجمود السياسي ، وأن الولايات المتحدة والدول الغربية ليست مستعدة لممارسة ضغوط ذات معنى عليها من أجل اعادة الاراضي. لذلك جاءت خطة مترابطة من الهجوم العسكري والسياسي والاقتصادي يجب الاعتراف بأنها خطة عبقرية في واقعيتها . يمكن الافتراض بأن المصريين والسوريين والسوفيات افترضوا مقدما أنهم لن يستطيعوا هزم اسرائيل هزيمة عسكرية ساحقة ، وذلك اولا بسبب قوتها العسكرية وثانيا لان الولايات المتحدة لن تدعها تسقط . كان هدف الحرب ، اذن ، هدفا سياسيا واضحا ، وهو حمل اسرائيل على اعادة الاراضي ، سواء في اعقاب الضربة الاولى التي ستتلقاها ، ولكن بصورة خاصة بسبب الضغوط التي ستمارسها عليها صديقاتها ، أو بسبب الخوف من أن تتطور الحرب في الشرق الاوسط الى مجابهة شاملة . أو وربما بالدرجة الاولى ، بسبب حظر النفط . لقد استفاد العرب في هذه الخطة من اخطائهم في أيار ١٩٦٧ . لذلك كانت الدعاية العربية معتدلة نسبيا ، وأكدت على العنصر السياسي لا على عنصر القضاء على دولة اسرائيل .

الغليان الذي ادى الى تغييرات داخلية :

ازاء هذه الخطة ينشأ السؤال ، كيف لم تلاحظ اسرائيل والولايات المتحدة هذا التطور المهدد . ذلك أن الخطأ في تقدير معلومات الاستخبارات الموثوقة والدقيقة ، التي تجمعت خلال أيام الاستجابة (الايام الواقعة بين رأس السنة العبرية ويوم الغفران — المترجم) . نشأ من خلال التقدير بأن العرب ليسوا مستعدين للحرب . لقد اخطأت خدمات الاستخبارات الاسرائيلية والغربية ليس فقط في التقدير العسكري الفوري ، بل في التقدير السياسي لمدى التعاون مع السوفيات وقدرة العمل المشترك والمتناسق بين الدول العربية العدوانية وبين دول النفط في شبه الجزيرة العربية وفي الخليج الفارسي . لو كان التقدير صحيحا في هذا المجال ، لكانت تفسر المعلومات العسكرية أيضا على نحو صحيح .

لايمكن ان ننكر اننا قدمنا مادة جيدة للدعاية التي ارادت أن تصورنا بأننا عنيدون ومتصلبون وغير مستعدين لحل وسط . لا شك انهم كانوا في الغرب وفي الشرق وفي الدول العربية يعلمون ان اسرائيل مستعدة لتقديم تنازلات اقليمية بعيدة المدى في جميع الاراضي لقاء السلام . فمنذ حرب الايام الستة جرت اتصالات كثيرة ، مباشرة وغير مباشرة ، ابدى خلالها سياسيون اسرائيليون استعدادا كبيرا للحلول الوسط . الا ان العرب لم يكونوا مستعدين لتقديم الحد الادنى من المطلوب منهم لقاء الحد الاقصى الذي كانت اسرائيل مستعدة للتنازل عنه . لقد وصل النزاع الاسرائيلي — العربي الى طريق مسدود بسبب قضايا عربية داخلية وبسبب التغلغل السوفياتي . ولكن الاعلام الاسرائيلي اعتبر غير كاف وغير صادق بسبب قضايا اسرائيل الداخلية . ذلك أن ما قاله سياسيون في محادثات غير علنية لم يقل في التصريحات العلنية فمثلا ، وافقت حكومة اسرائيل دون معارضة على ان يعرض مشروع آلون كنموذج محتمل لتسوية اقليمية ، وذلك من خلال معرفة واضحة بانه اذا وافق الاردن على مشروع آلون ، فستقبل به حكومة اسرائيل . ولكن الحكومة لم تستطع أن تعلن ، على الملأ ، وقوفها وراء هذا المشروع ، أو أي مشروع آخر . لقد اعتبرت سياسة التجمع الشفوية و « وثيقة جليلي » خططا سياسية متصلبة ، وان كان مجال التسوية فيها كبيرا . وقد ظلم اسرائيل جليلي بربط الوثيقة ، التي اعتمدت قبيل رأس السنة الماضية ، باسمه شخصيا . فكل ما فعله هو أنه صاغ حلا سياسيا وسطا اتخذ في حزب العمل بين معسكر اكثر « صقرية » ، برئاسة موشي ديان ، وبين معسكر « حمائمية » ، برئاسة بنحاس سبير . والشيء المثير هو أن قسما من أسس التجمع الاربعة عشر ، التي صيغت بعد حرب يوم الغفران والتي تفسر على انها تراجع عن وثيقة « جليلي » تمت صياغته عشية الحرب . فالفصل الذي يتحدث عن دولتين بين البحر والصحراء ، صيغ ، مثلا ، في ٤ تشرين الاول ، قبل الحرب بيومين والكن ، وإن كانت السياسة الواقعية قد تركت خيارات عديدة للتسوية ، الا أنها صورت تجاه الخارج وكأنها تسد الطريق في وجه جميع الخيارات وتصب الزيت على دواليب آلة الدعاية العربية. لقد روى صحفيون كانوا في القاهرة ان السادات والناطقين بلسان الحكومة صوروا «وثيقة جليلي» على أنها عامل أقنعهم نهائيا ، بأن اسرائيل تسعى الى تكريس « الوضع الراهن » . ان التقصير الاسرائيلي في هذا المجال، هو ان جوهر الجهود بذل في صياغة تسوية سياسية داخلية لمنع امكانية استقالة موشي ديان ، ولم يفكر احد كيف ستستقبل هذه الامور في الخارج . لو كان قرأ عدد كاف من الناس العنوان على الجدار ، واحسوا احساسا صحيحا بخطر الحرب الوشيكة ، بجميع جوانبها ، بما في ذلك السياسي والاقتصادي ، لكانوا يقللون من الاشتغال بالصياغات والمناورات ، ويزيدون من التفكير في منع اندلاع الحرب من ناحية سياسية وكيفية تحضير الاستعدادات العسكرية لصدها .

لقد أدت حرب يوم الغفران من ناحية سياسية داخلية الى سلسلة من ردود الفعل المتعددة : في البداية صدمة وشلل ، ثم هروب من الواقع، وأخيرا غليان وتغيير. أيام الحرب نفسها كانت أيام هدنة في معركة السياسة الداخلية . ولما سمعت أصوات وأحاديث ، أفسحت المجال للشعور بأنه لم يتغير شيء . وكل وجهة نظر سياسية اعتبرت الحرب تسويغا لموقفها ، فكان يبدو ان «الحمائم» تتعزز « حمائميتهم » و « الصقور » تتعزز « صقريتهم ». وفور وقف اطلاق النار كانت هناك رغبة في الهرب من الواقع ومن الحاجة الى المحاسبة الثاقبة للنفس . المؤسسة السياسية ارادت اتخاذ موقف « أعمال كالمعتاد » . والمعارضة ظنت ان انتخابات مبكرة ستؤدي الى اسقاط الحكومة اما الائتلاف فقد اعتقد أن الانتخابات المبكرة ستكون في فترة الصدمة ولن تؤدي الى معاقبة اشد مما ينبغي . لذلك بدأ السباق لتحديد موعد مبكر قدر الامكان للانتخابات ، ومنع كل امكانية لفتح القوائم وتقديم قوائم جديدة . وقد اتضح فيما بعد ان هؤلاء أيضا كانوا مخطئين حقا ، أن الناخب لم يرفع الى السلطة البديل وهو «التكتل» ، ولكن الغليان الذي أخذ بالازدياد استوجب ، في النهاية ، تغييرات من الداخل .

احتجاج وخيبة أمل سياسيان :

من الجدير بالذكر أن أول صوت واقعي بعد الحرب كان صوت وزير العدل آنذاك يعكوف شمشون شبيرا . فقد كان أول من طالب على الملأ باستقالة وزير الدفاع موشي ديان بسبب مسؤوليته الوزارية عن « التقصير » . كان خطأ شبيرا في توقيت اقواله ، لا في صحة الاقوال. والو كان قبل رأيه ، وحملت رئيسة الحكومة جولدا مئير وزير الدفاع موشي ديان على الاستقالة ، لكان تغير التاريخ السياسي للعالم كله ، بدءا بنتائج الانتخابات، ومرورا بعدم نشوء حركات الاحتجاج ، ولكان من المحتمل أن نستقبل العام ١٩٧٥ وعلى رأس الحكومة تتربع جولدا مئير ، ووزير الخارجية هو آبا ايبان ، ووزير المالية بنحاس سبير ، ووزير الدفاع اسحاق رابين أو حاييم بارليف . ولكن يحسن بنا الا ننجر وراء مضاربات الـ « لو » .

لقد ادت انتخابات الكنيست الثامن الى تغيير معين في علاقات القوى السياسية في الدولة ، ولكن ليس من المحقق ان هذا التغيير لم يكن ليحدث لولا الحرب . يجب أن نتذكر ان التجمع خسر في انتخابات الكنيست السابع سبعة مقاعد ، وفي انتخابات الكنيست الثامن خمسة فقط . وبموجب الاستعراضات التي جرت قبل الحرب كان ينتظر للتجمع أن يخسر على الاقل ٢ — ٣ مقاعد ، ويجب ان نذكر أن التجمع هبط قليلا في انتخابات الهستدروت التي جرت قبل الحرب . ومع ذلك ، لم يحدث في الانتخابات نفسها زلزال ، وذلك لانه لم تنشأ أية آمكانية لتشكيل حكومة بديلة ، لا يترأسها ممثل حزب العمل . من المحتمل ان هبوطا كهذا كان يؤدي الى تبديل للسلطة في اسلوب آخر للانتخابات — ولكن لا في الاسلوب الاسرائيلي . لقد خلقت نتائج الانتخابات وضعا برلمانيا حساسا وصعبا ، وان كانت حكومة جولدا مئير وكذلك حكومة اسحاق رابين قد اثبتت انه يمكن التغلب على أوضاع برلمانية معقدة ، دون التخلي عن مبادىء أساسية ودون الخضوع للابتزاز السياسي .

واذا كان هناك من فكر بأن تعيين لجنة اجرانات وانتخابات الكنيست قد أنست الجمهور أحداث الحرب ، فانه أخطأ خطأ فاحشا . فالانتخابات بالذات ، ووقف اطلاق النار ، وافتتاح مؤتمر جنيف ، واتفاقية فصل القوات مع مصر وتسريح قسم من الاحتياط زادت الغليان الجماهيري . نقيب في الاحتياط ، موتي أشكنازي ، قائد الموقع الوحيد على خط القناة الذي لم يسقط ، قام بمظاهرة فردية ضد وزير الدفاع وضد الحكومة ، وكانت هذه المظاهرة بمثابة كرة من الجليد لم تتوقف الا بعد ان حدثت تغييرات السلطة في حزب العمل وبعد موتي اشكنازي ولدت حركات احتجاج أخرى وجرت محاولة لتنظيم الاحتجاج على اساس مؤسساتي ، ولكن لم يكن هناك بديل لتلك المظاهرة العفوية في شهر آذار التي احتشد فيها أكثر من ستة آلاف شخص أمام مبنى مكتب رئيسة الحكومة . كانت تلك مظاهرة صامتة ، جدية ومحترمة ، وأكبر من أية مظاهرة اخرى جرت بعد الحرب ، بل اكبر من جميع المظاهرات ضد الانسحاب ، وكان تأثيرها عظيما .

في أواخر الشتاء وبداية الربيع بلغ شعور خيبة الامل والاحتجاج الذي ساد الجمهور الواسع ، بجميع أوساطه وفئاته ، ذروته . كان ذلك شعورا بأن شيئا لم يتغير . أيام الحرب اظهرت ، كما هي الحال في الماضي ، كل ما هو حسن لدينا : روح التطوع والتضحية ، روح الدعم ومساعدة الآخرين . ولكن هذه الروح ضعفت مع الايام . فمن جهة كانت خدمة احتياط طويلة للكثيرين والجيدين ، ومن جهة ثانية نشأت مضاربات واثراء طفيف للباقين في المؤخرة . ولا ينبغي لنا أن ننسى النقص في البيض وصفوف الدور الطويلة التي امتدت أمام مراكز البيع . ومرة ثانية لم تدرك الزعامة ادراكا صحيحا ما يعتلج في نفوس الشعب . وقد ظهر أحد الامثلة البارزة للهوة القائمة

بين الزعامة والجمهور أثنـاء تقديم الخطـة الاقتصاديـة الجديدة . كان الجمهور مستعدا لقضاء اشد قسوة ،ولكن الزعامة خشيت رد الفعـل وقررت عـدم اجـراء العملية الجراحية المؤلمة . وقد تكون هذه الخشية بالـذات هـي التي خلقت في نفس الجمهور شعور « الاعمال كالمعتاد » ، فتجدد الفليان في علاقات العمل ، الذي هدأ منذ انـدلاع الحرب .

الا ان الاحتجاج وخيبة الامل كانا في بداية الربيـع سياسيين بالدرجة الاولى . فقد خلقت المحادثات الائتلافية وتشكيل الحكومة الجديدة شعورا بأنه ليس لدى الزعامة السياسية أي احساس بوضع جديد . حقا انـه الحـق بالحكومة عدد من الشخصيات الجديدة مثل اسحاق رابين وأهرون ياريف ، ولكن التغيير كان طفيفا . أضيف الى ذلك كله في شهر نيسان التقرير الاول للجنة اجرانات ، الـذي أثار رد فعل غاضبا وعاصفا لدى الجمهور . السؤال الذي يطرح نفسه ، ظاهريا ، هو لماذا غضب الجمهور على تقرير لجنة مؤلفة من خيرة الشخصيات في دولة اسرائيل ، بدون الدخول في تحليل مفصل للتقرير والتناقضات المـدهشة التي يتضمنها ، يمكن القول ، بأنه ثبت من جديد أن لجنة قانونية لا تستطيع ان تبت في نقاش جماهيري ، سياسي في جوهره لجنـة التحقيق تستطيع أن تفحص أهـو تقصير سياسي أم فضيحة عامة نشأت من خلال عوامل جنائية أو أعمال تخالف القانون والاخـلاق . الا أنهـا لا تستطيع أن تقرر قانونا سياسيا . وفعلا قررت اللجنة نفسها انها لا تقضي في قضية المسؤولية الوزارية ، وهذه هي المسألـة الرئيسية التي بقيت مفتوحة ، وقد أثقـل علـى النقاش أيضا شعور الجمهور بأنه كانت هناك صرامة زائدة تجـاه الهيئة العسكرية العليـا بالمقارنة مـع الهيئـة السياسية العليا . فبينما القي على عاتق رئيس الاركان الفريق دافيد أليعازر واللوائين ايلي زعيرا وشموئيل غونين كامـل عبء المسؤولية ، لم يشـرك في هـذه المسؤولية وزير الـدفاع ووزراء آخرون كان لهم ضلع في المطبخ الامني . لم يقبـل الكثيرون بالرأي القائل بأن من حمـل اكاليل غـار حرب الايام الستة ، التي وصلت بشكل خاص الى رئيس الاركان وقتئذ اسحاق رابين والى كبار قادة الجيش الاسرائيلي ، لا يحس بنفسه شريكا في اكاليل شوك حرب يوم الغفران . ان عدم استعداد موشي ديان عمليا لان يكـون شريكـا في المسؤولية قد زاد الفليان طيلة العام ، وأدى أخـيرا الـى سقوط جولدا مئير وسقوطه معها .

مخاوف « حرب الوراثة » التي تلاشت

لقد اعتبرت طيلة سنوات خدمة جولدا مئير في رئاسة الحكومة ممن وجهوا النقد أكثر من مرة لسياستها ، ولكن المؤرخ اليهودي والاسرائيلي سيذكر الى الابـد صمودهـا التاريخي على راس الحكومة ابان أخطر معركة عسكريـة واجهتها اسرائيل .

لقد كانت خـلال الايام الاولى القاسية مـن حرب يوم الغفران القائد الحقيقي لجيوش اسرائيل ، وفي الوقت الذي انهار « الرجال » وتحطموا ، قادت هي الحكومة والجيش بروح واثقة ، برباطة جأش ، وبدون هلع ومن خلال اتخاذ القرارات الصحيحة ورفض عدد من النصائح المتسرعة ، التي كان يمكن أن تنزل بنا كارثة . ان لجولدا مئير دورا حاسما في صمودنا خلال الايام الاولى كما ان لها دورا حاسما في بناء شبكة العلاقات السياسية مع الولايات المتحدة ، التي أتاحت الجسر الجوي ابان الحرب .

الا ان الاشهر التي تلت الحرب خلقت وضعا ، يعني نهاية عهد في زعامة الدولة، وبدون شك استوجبت الظروف تبديل الزعامة، عاجلا أو آجلا . لقد أسعف الحظ جولدا مئير اذ نجحت في انهاء خدمتها لا في أيام التقصير ، بل في أيام الصحو السياسي ــ اتفاقيات الفصل مع سورية ومصر ، ووقف اطلاق النار واعادة الاسرى، لقد نزلت حكومة جولدا مئير من على منصة التاريخ السياسي الاسرائيلي وهي تبذل كل جهد ممكن للتقدم نحو تسوية سياسية ، واذا مـا حل السلام في عصرنا ، فسيكون ذلك بفضل الاسس الاولى التي وضعت في أواخر ولايتها .

لقد كانت عملية تبديل النوبات في زعامة حزب العمل والدولة سريعـة ومفاجئة ، وان لم تكن سابقة لاوانها . فقد ادت احداث الحرب الى أن الصراع على التركة لم يجر وفق السيناريو الذي كان الجميع يتوقعه . فقبل الحرب كان الافتراض العام هو أنه في اليوم الذي تستقيل جولدا مئير سيستطيع بنحاس سبير ان يكون المرشح المقبول لـدى اجزاء حـزب العمل كافـة ، أو أن بنحـاس سبير سيستطيـع أن يتـوج أبا ايبـان وريثـا ، اذا رغب في ذلك . والا فستكون المجابهة على الوراثة بين موشي دايان ويغال آلون مجابهـة خطيرة قـد تنتهي بالانقسام .

ولكن احداث الحرب ألغت هذا السيناريو . حقا ، انه لو اراد بنحاس سبير لكان يستطيع أن يصبح رئيس الحكومة . فلماذا لم يرد ؟ من الصعب الاجابة ، ولكن يبدو لي ان هناك سببين اجتمعا معا : سبير لم يسع قط الـى رئاسة الحكومة ، لانه لم يرد أن يتحمل عبء المسؤوليـة الامنية والسياسية . وقد عززت حرب يوم الغفران رأيـه في هذا الشأن . أضيفت الى ذلك نظرته الخاصة الى جولدا مئير . فقد أحس بشيء من الذنب ، اذ أقنعها على البقاء في منصبها ، فلم يشأ أن يظهر كمن حـل محلهـا ، بعـد أن اضطرت للاستقالة في جو أقل سهولة بالنسبة لها مما لو كانت استقالت في الموعد الذي أرادت . كذلك لم يحاول سبير ترشيح ابا ايبان بل لم يؤيد مرشحا آخر من مباي ــ حاييم تسدوق ، الذي كانت له آمال طيبة في نيل رئاسـة الحكومة . فقد فضل ترشيح اسحاق رابين . وهناك مـن يدعي ان تأييد سبير وقدماء مباي لرابين جاء فقط بسبب كراهية شمعون بيرس ، ولكن المطلعين يقولون بأنه قبـل استقالة جولدا بفترة ما اعتقد سبـير ان المرشح القـادم لرئاسة الحكومة ، لا ينبغي أن يكون من بين الوزراء الكبار في حكومة يوم الغفران . فقد قدر سبير ان تجري انتخابات جديدة خلال فترة قصيرة . واذا كان على رأس قائمة التجمع أحد ممن يمكن أن ترتبط به على نحو ما المسؤوليـة عـن تقصيرات الحرب وسائر محن الحكومات السابقة ، فانـه يخشى حدوث هزيمة ساحقة في الانتخابات . ومن بين رجال مباي ومن يلف لفه كان هناك مرشحان جديدان لا ترتبط بهما تقصيرات الماضي وهما اسحاق رابين وحاييم تسدوق . ولم يكن سبير في يوم من الايام يحب تسدوق كما خشي أن يؤلف ثراء تسدوق عقبة في طريقه كزعيم لحزب عمالي . لذلك وقع الاختيار على اسحاق رابين ، الذي تحيط به أيضا هالـة عسكرية منذ حرب الايام الستة ، وله تجربة سياسية هامة من أيام خدمته في واشنطن . ومن ناحية جماهيرية تبـين أن اسحاق رابين يتمتع بشعبية بين الجمهور ، ولم تنل من صورته جميع محاولات « قتـل الشخصية » التي جرت ضده .

أخيرا كانت المجابهة في مركز حزب العمل بين اسحاق رابين وشمعون بيرس شريفة ومعقولة واثبتت أن جميـع المخاوف المسبقة من « حرب الوراثة » كانت مخاوف جوفاء ومرة ثانية لا ينبغي تجنب الـ « لو » النظرية ــ كان تاريخنا السياسي برمته سيتغير لولا الخوف من المجابهة ، الذي أملى خطوات سياسية منذ موت اشكول وحتى قيام الحكومـة الجديدة .

عقم مذهل للتكتل :

كانت الحكومة برئاسة اسحاق رابين حكومة جديدة . الحقائب الرئيسية الاربع ــ رئيس الحكومة ووزراء الدفاع والخارجية والمالية ــ أسندت الى وزراء لم يشغلوا هذه المناصب في حكومات سابقة . النغمة في الحكومة يعطيها هذه المرة جيل جديد ، يقف على رأسه أبناء الخمسينات، مواليد البلاد، أو من نشأوا وتربوا بها . هذا التغيير بحد ذاته له أهمية، لانه يخلق اساليب تفكير جديدة ــ أسلوبا جديدا ونظام عمل جديدا . ان الحكومة الجديدة لم تواجه بعد امتحانات قاسية . لحسن حظها، لم تتعرض بعد لاحداث أمنية من نوع حرب يوم الغفران أو من نوع حوادث معلوت، ونأمل الا تضطر لاثبات وجودها في امتحانات كهذه في السنة القادمة . كما لم تواجه الحكومة بعض قرارات سياسية حقيقية ، كفصل القـوات مع سورية أو مع مصر . كان عملها في المجال السياسي حتى الآن أميل الى المناقشات . يحتمل أن تضطر الحكومة قريبا ، بعد عودة رئيس الحكومـة من واشنطن وبعـد انهاء جولـة المحادثات في البيت الابيض مع زعماء الشرق الاوسـط . لاتخاذ قرارات جدية . اما في هذه الاثناء فكان اصعب امتحان واجهته الحكومـة هو قضيـة محاولـة الاستيطـان في سبسطيـة ، وقد خرجت منه بشرف .

ان من يتتبع مناقشات الحكومة يشعر بأنه يوجد في هذه الحكومة جو جدي ورفاقي ، مناقشات أكثر انفتاحا ، أكثر حرية ، دون رهبة الهامات على اختلافها . انها حكومة أكثر شبابا وواقعية ، تستطيع تكييف نفسها مع متطلبات الساعة . رئيس الحكومة اسحاق رابين بدأ يظهر أكثـر صلاحية وثقة. خلال الاسابيع الاولى لولايته كان يبدو كمن انتعل حذاء أكبر مما ينبغي وارتدى بذلة لم تخط حسب قياساته . ولكن يبدو شيئا فشيئا أنه كيف نفسـه للعباءة الجديدة . اسلوب عمله جـدي وجذري ، يدرس بعمـق واحتراس كل مشكلة ، ويكثر من الاستشارة والدراسـة والبحث . وهو مستعد للسماع والاصغاء لآراء الاخرين ، بل والاقتناع أو قبول حكم الاغلبية ، ويحاول الحرص عـلى نظام ديمقراطي طبيعي في اتخـاذ القرارات . والحكومـة الجديدة تعمل بدون مطبخ ثابت ، ولكن رئيس الحكومة يكثر من استشارة كل واحد من الوزراء في مجال مسؤوليته . يبدو أن المجموعة الكبيرة في الحكومة تؤلف اليوم من اسحاق رابين وشمعون بيرس وحاييم تسدوق ويغال ألون ويسرائيل جليلي ، وفي المجال الاقتصادي يعطي النغمة وزير الماليـة يهوشع رابينوفيتش . انه يوجد في الحكومة من زوايا عديدة توازن جيد بين وجهات النظر السائدة في حزب العمل وفي التجمع ، وان كانت قد ظهرت في الصحافة أكثر من مـرة مبالغة في تصوير تقسيم الحكومة الى « معسكرات » وكأن هذه الحكومة تتابع خصومات سابقاتها ونزاعاتها .

بطبيعـة الحال ، ما زال هنـاك الكثيرون يكمنون لحكومة رابين خلف كل جولة ، وفي مقدمة هؤلاء موشي ديان الذي ما زال ظله يخيم على الحكومة . فهو لم يسلم بالانسحاب مـن الحياة السياسية وما زال أخطر خصم لرئيس الحكومـة الحاليـة . ولايمكن أن يعرف كيف سيتصرف في يوم الحسم السياسي وأية مناورات سينفذ قبيل الانتخابات القادمة. فقد استمع الجميع مثلا باصغاء شديد لخطابه في الكنيست بشأن الاستيطان. موشي ديان، كوزير للدفاع ، عمل من أجل الاستيطان أقل من أي عضو آخر في الحكومة بمن فيهم بنحـاس سبير ، « حمـامة الحمائم » على حد قول مناحيم بيغن ، وكـانت رؤيـاه الاستيطانية الوحيدة في مشارف رفح . ولكن لكي يجابه الحكومة كان فارس الاستيطان في يهودا والسامرة . ان النجاح العام للحكومة برئاسة رابين والنجاح الشخصي لرابين وبيرس هما الضمانة ضـد المحاولات المتكررة أو الانقسام من جانب موشي ديان وانصاره ، المحاولات التي لم تتوقف ، خاصة وأن هناك من يحتفظ بجمرة ، كعضـو

الكنيست مردخاي بن فورات . لقد عملت الحكومة حتى الآن ، كما قلنا ، بنجاح . المجموعة الكبرى تعمل بانسجام تام ، يوجد انتعاش في وزارة الدفاع وفي الجيش الاسرائيلي ويوجد أسس طيبة لتطور أفضل واكثر ايجابية في السنة القادمة .

في هذا الاستعراض السياسي للسنة المنصرمة لم اذكر تقريبا حتى الآن أحزابا أخرى غير حزب العمل . ثمة سبب بسيط لذلك : برغم كل ما حدث خلال السنة الاخيرة ما زال حزب العمل الحزب الاشد تأثيرا على مصير الدولة وتطورها . انه الحزب الوحيد الذي استطاع ان يقدم مجموعات بديلة ، تستطيع التغلب على الازمة التي اجتاحت الدولة . ازاء حيوية حزب العمل أثبت «التكتل» عقما مذهلا ولم يتمكن من تقديم مجموعة بديلة أو خطط بديلة معقولة . والحقيقة ان الشعار الوحيد الناجح الذي طرحه التكتل على الجمهور كان شعار حكومة التكتل الوطني ، وذلك علما بأنه ليس للدولة زعامة واقعية أخرى غير زعامة حزب العمل . لقد أدى قيام الحكومة برئاسة رابين ، وقدرتها على الصمود ، وعلى احتلال مكان ثابت في وعي الجمهور بل والتوسع قليلا ، الى غليان في صفوف جميع الاحزاب التي يتألف منها التكتل . وقد تجلى هذا الغليان في الازمة داخل الحزب الليبرالي مع اريك شارون ، وفي نشر وثيقة الاربعة ، التي تحلق فيها كل من رجل حيروت ـ الدكتور بنيامين هليفي ، ورجل الاحرار ، الدكتور ش.ز. أبراموف ورجلي حزب العمل ـ أرييه اليئاف وشلوم لفين ، حول دعوة الى تشكيل حكومة واسعة على أساس استعداد لتسوية اقليمية . وقد انضم عدد من شخصيات حزب الاحرار الى توقيع منشور يدعو الى الاعتراف بالقضية الفلسطينية . وذكر كلمة «فلسطينيين» بالنسبة للتكتل هو أشبه بادخال مصور الى هيكل . حتى لدى صقر الصقور ، شموئيل تمير ، حدث تحرك ذو معنى نحو الواقعية السياسية . كل ذلك أثبت وجود غليان وقلق في صفوف التكتل ، الذي برهن هذا العام على عقم مطلق في معارضته كل مبادرة سياسية وكل خطوة سياسية تهدف الى تخفيف حدة التوتر على الحدود .

عام ١٩٧٥ دون مفاجآت :

الى جانب ذلك ، لاينبغي تجاهل حقيقة اشتداد قوة بعض الاوساط الوطنية المتطرفة ، التي يدعم بعضها عناصر انتهازية ، وتحرك بعضها مشاعر صادقة وايمان ديني عميق . وقد تجلت في المظاهرات ضد الانسحاب على الحدود السورية وفي عمليات الاستيطان في السامرة . لاينبغي تجاهل هذه الظاهرة ، التي كان يمكن أن يكون تطورها خطيرا ، خاصة عندما يحين وقت التنازلات في يهودا والسامرة . ومثل هذا الوقت سيحين ان عاجلا أو آجلا . ويجب أن نذكر أن حزب العمل كان غارقا هذا العام في مشكلات شخصية وحزبية ولم يتفرغ للعمل في البحث الفكري وفي التربية الفكرية ، للصمود في المجابهة الفكرية مع اليمين المتطرف . لقد انشلت هذا العام تقريبا الادعاءات الخاصة بالتسوية الاقليمية ، التي لا تنبع فقط من الخضوع لضغوط أمنية أو سياسية ، وانما أيضا من الاعتراف بضرورة قيام دولة اسرائيل كدولة يهودية ذات أغلبية يهودية واضحة ، لا تسيطر على فئة سكانية وطنية اخرى ، خلافا لارادتها .

فهناك ما يكفي من الامثلة الواقعية ، من ايرلندة الشمالية حتى قبرص ، على الخطورة الكامنة في ذلك . ان رجال حزب العمل يأملون أن يتمكن السكرتير العام الجديد ، مئير زرمي ، من تقوية حزب العمل ، وترميمه وتزويده بمضمون فكري ، بعد عصر الانحطاط والتفكك الذي مر عليه في السنوات الاخيرة .

ان من يتصدى لاجمال عام ١٩٧٤ لايستطيع ان لا يتوقف عند المدلول الرمزي الكامن في موت دافيد بن غوريون ، بعد الحرب بوقت قصير فقط . فقد أضيف الى الكآبة والحزن اللذين عما الدولة بعد انتهاء الحرب وبعد أن علم عدد الضحايا ، الحزن على موت مشيد الدولة ، الذي وهب الدولة والشعب ساعات كثيرة من المجد والعزة . كان هناك من استطاع أن يرى في موته في مثل هذه الايام القاسية والمريرة ، دلائل غروب لرؤيا الدولة الاسرائيلية ، وكان هناك من استطاع أن يرى في ذلك دليلا على انتهاء حقبة في تاريخ الدولة . ولكن مع تبدل الاجيال هناك أمل قوي في فجر جديد ، في اشراق ، وازدهار وتجدد شباب في الربيع . وفعلا جلب ربيع عام ١٩٧٤ معه تبديلات أجيال في الزعامة ومعهم أمل جديد ، أكثر تفاؤلا ، وان كان مغموسا بالكآبة والحزن .

ان من يعقد موازنة داخلية لعام ١٩٧٤ يجد الكثير مما يسجله في الجانب السلبي، في المجال السياسي والأمني وفي المجال الاقتصادي والاجتماعي . ولكن يوجد أيضا ما يسجل في الجانب الايجابي . فبرغم كل شيء حققنا انتصارا عسكريا عظيما ، أصعب وأعظم انتصار في تاريخ اسرائيل . ان روح التضحية والتطوع موجودة في الدولة وهي تثبت وجودها في هذه الايام أيضا ، حتى في حادث ذلك الجندي الذي يقفز الى داخل صهريج مشتعل ، ويحركه ليمنع وقوع كارثة كبيرة . ليست هناك أية حاجة للنظر الى نصف الكأس الفارغة ، يمكن النظر الى نصف الكأس المترعة والاستنتاج بأنها آخذة بالامتلاء من جديد . من المحتمل أننا كنا بحاجة لصدمة يوم الغفران لكي نصحو من سكرة حرب الايام الستة المستمرة ، وربما منع تقصير يوم الغفران كارثة أعظم لو كنا بقينا في سكرتنا وجمودنا عددا آخر من السنين . يجب أن نأمل فقط ان عام ١٩٧٥ ، سيكون عاما بدون مفاجآت .

هآرتس ١٦/٩/١٩٧٤

حصار الجيش الاسرائيلي للبنتاغون

زئيف شيف

①

ان الاسرائيلي الذي يزور عاصمة الولايات المتحدة في هذه الفترة يظن انه في اسرائيل داخل القيادة العامة للجيش الاسرائيلي ووزارة الدفاع . ومن يزر واشنطن لايمكن ان لا يصطدم بألوية القيادة العامة ، وبعمداء من جميع فروع الجيش الاسرائيلي وأجنحته ، قادة أسلحة ، وموظفين كبارا من وزارة الدفاع ومستشارين على اختلافهم . وكل يوم يظهر في الملحقية العسكرية في سفارة اسرائيل ضيف جديد من جهاز الامن .

ومن لا يعرف شخصيا الضيوف من الجيش الاسرائيلي يستطع ايضا أن يميز بسهولة الصورة المميزة لرجل الجيش الاسرائيلي الذي اضطر لاستبدال ثياب الخاكي بثياب مدنية ولوضع ربطة عنق لعدة أيام استعدادا لاجتماعات العمل . وتشيع الآن في واشنطن نكتة تقول بأنه لم يبق في القيادة العامة في تل أبيب سوى رئيس الاركان موطا غور لادارة الشؤون . أما الباقي منهم فهم إما في واشنطن أو في طريقهم اليها أو منها .

وكما هي الحال في كل نكتة من الواضح انه يوجد هنا أيضا قدر كبير من المبالغة ، ولكن لا شك أن هذه الحركة الصاخبة لرجال الجيش الاسرائيلي تدل على أن شيئا كبيرا وهاما يطبخ في الولايات المتحدة . وتأتي هذه الحركة بالاضافة الى النشاط الجاري والواسع الذي تقوم به الملحقية العسكرية وبعثة وزارة الدفاع . لقد حدثت مؤخرا في هاتين الهيئتين تغييرات جذرية . فقد احتل مكان شموئيل (بوندي) درور ، الذي ترأس الوفد نحو أربع سنين ، يوسف تشيخنوبر، الذي كان يعمل مستشارا قانونيا لجهاز الأمن . وتشيخنوبر هو ذو نظرة عملية في علاقاته مع جهاز الامن الامريكي . أما رئاسة الملحقية العسكرية فقد تولاها هذه الايام اللواء ابراهام إيدن . الذي كان قائد المنطقة الجنوبية وقائد مجموعة في الحرب . أما العميد يشعياهو بركات (من سلاح الجو) ، فسيبقى نائبا لايدن بعد أن قام بمهام هذا المنصب بنجاح كبير طيلة تسعة أشهر .

تحليل استراتيجي وتفصيل فني:

لقد وصل اسحاق رابين الى عاصمة الولايات المتحدة عندما كانت عملية التحضير الامني لمشروعات المشتريات في مرحلتها النهائية وحتى



لو كانت الموافقات النهائية للولايات المتحدة أقل من المنتظر والمطلوب ، **من الواضح أن اسرائيل تسير الآن نحو أحد أضخم مشروعات المشتريات التي عرفتها في حياتها .** ان هذا المشروع فريد ولم يسبق له مثيل من حيث الحجم وكمية المعدات المعقدة والحديثة ، والفترات الزمنية التي يشملها والمبالغ الضخمة التي يتطلبها . انه يشمل زيادة ملحوظة للمعدات والتسليح للقوات البرية ، ولا سيما المدرعات والمدفعية : وتعزيزا ملحوظا لسلاح الجو في الطائرات ، وطائرات الهيليكوبتر والتسليح . كما يشمل طلبا بتوسيع سلاح البحرية . مثل هذا المشروع يتطلب أن تشتغل عشرات عديدة من الاشخاص في تحضيره . وقد سبق اسحاق رابين في المحادثات التمهيدية وزير الدفاع شمعون بيرس ، الذي اجتمع لهذا الغرض بوزير الدفاع الامريكي، شليزنفر وبنائبه كلمنتس . أما العمل الاسود فقد قام ويقوم به ضباط وخبراء يشتغلون بفحص شبكات الاسلحة وبتسويغ طلبات اسرائيل .

ويمكن تقسيم تيار الزوار من الجيش الاسرائيلي للبنتاغون ، بصورة اعتباطية ، الى بعثتين ، الاولى ، التي شملت ألوية ورؤساء وزراء الدفاع ، كانت برئاسة رئيس هيئة القيادة العامة هرتسل شبير . وهذه البعثة هي التي حللت الموضوع أمام المندوبين والخبراء الامريكيين من زاوية استراتيجية وعسكرية ، وخاصة من زاوية لوجيستيكية ، وعرضت وجهة نظر اسرائيل حول علاقات القوى في الشرق الاوسط استنادا على تقديرات المخابرات ، وكيف يجب أن يظهر الجيش الاسرائيلي في المستقبل ، ـ في أقرب فترة وفي تنظيمه الجديد للثمانينات . والذين جاؤوا بعد ذلك هم أعضاء البعثة الثانية . وهي بعثة يغلب عليها الطابع الفني ومهمتها الرئيسية معالجة الجانب المهني الخالص ، وتمييز

شبكات الاسلحة ، وفحصها ، والطلبيات . وليست هذه البعثة في الواقع بعثة واحدة ذهبت سوية وعادت سوية الى البلاد .

انطباعات في البنتاغون :

لقد استقبل الأمريكيون ، رجال البنتاغون والاجنحة المختلفة ، مندوبي الجيش الاسرائيلي باهتمام كبير . فقد أرادوا أن يروا القيادة العليا للجيش الاسرائيلي بعد حرب يوم الغفران . ان الامريكيين غير حازمين جدا في ردودهم بشأن الشخصيات التي يقيمون اتصالات **رسمية وعملية معها** ، ولكن هنا وهناك وقعت على عدد من الملاحظات المثيرة .

أنا أعلم أن البعثة الاولى ، برئاسة اللواء شبير ، قامت بأعمال تمهيدية كثيرة قبل خروجها . لقد تركت البعثة كمجموعة انطباعا جيدا . كثيرون أكدوا أن قائد سلاح الجو **اللواء بنيامين بيلد، ترك انطباعا جيدا** بشكل خاص في العرض المهني لموضوعه . وبرغم موقف هرتسل شبير الرسمي والجاف ، الذي اتسم **أحيانا بالتصلب، نجحت بعثة الجيش** الاسرائيلي في عرض وجهة النظر والمشروع الاسرائيلي بعمق أمام المستويات الوسطى للبنتاغون ، التي **شملت عسكريين وممثلي الهيئة** السياسية « I.S.A. » **شؤون الامن الدولي لوزارة الدفاع .**

وقد حدثت أحيانا تغييرات في برامج المباحثات على المستوى العالي . فعند وصول بعثة الجيش الاسرائيلي الى واشنطن تقرر أن يكون نائب وزير الدفاع ، وليام كلمنتس ، أعلى مستوى يستقبل البعثة الاسرائيلية ويستمع لها . **وقد تقرر أن يخصص** لهذا الاجتماع ٤ ساعات ووضع برنامج عرض الامور على هذا الاساس . وفي اللحظة الاخيرة أعلن **رجال البنتاغون أن كلمنتس خصص** لهذا الامر ساعة واحدة فقط وفسر ذلك بضيق الوقت . وقد استدرك ضيق الوقت بعرض المادة بشكل خطي .

عروض البعثات :

لم يغير الامر شيئا كثيرا في صلب الموضوع . **فالبنتاغون ضليع بشؤون الجيش الاسرائيلي وبأمن اسرائيل ، وليس بحاجة لعروض بعثات من البلاد لكي يعرف ما يفكرون به في القيادة العامة الاسرائيلية . في البنتاغون يعرفون عن الجيش الاسرائيلي كل شيء ، او تقريبا كل شيء ، بدءا من المنقاشات الداخلية وحالة المعنويات وتجهيزات كل وحدة كبيرة ، وكذلك عن خطط تطوير لا يعرف عنها مواطنو اسرائيل الا القليل جدا ، وانتهاء بمستوى وآمال كل لواء والكثيرين من كبار ضباط الجيش الاسرائيلي**

يبدو أن الملحقية العسكرية الامريكية في اسرائيل ، برئاسة الكولونيل (الجوي) فورسمان ، تقوم بعمل مؤثر وجذري جدا . والعسكريون الامريكيون الذين يزورون أسرائيل بشكل دائم ، سواء ضمن وحدات أو بعثات ، يكملون في البنتاغون المعلومات عن الجيش الاسرائيلي وجهاز الامن الاسرائيلي . وخلال أحاديثي في واشنطن فوجئت أكثر من مرة بحجم المعلومات المتوفرة لدى الخبراء الامريكيين عن الجيش الاسرائيلي ومستواه .

يخيل لي أيضا أن نائب وزير الدفاع الامريكي ، كلمنتس ، رجل تكساس ، المعروف بعلاقاته مع أوساط النفط في بلاده ، ليس بحاجة لبعثات من الجيش الاسرائيلي لكي يحدد راية حول الشرق الاوسط . ومشاعر الاسرائيليين تجاهه مشوشة وحتى الآن لم يحدد رأي موحد وواضح فيه . هناك من يدعي أنه معاد لاسرائيل في جوهره . ويقول آخرون، يعرفونه عن كثب ، بأن موقفه تجاه أسرائيل موضوعي جدا، لا معها ولا ضدها . ومن الواضح أن موقفه في البنتاغون قوي وقد تعزز أكثر مع تعيين فورد ، وشليزنفر يراعي جدا رأيه .

وأثناء زيارة بيرس لواشنطن مثل كليمنتس وزارة الدفاع في مأدبة العشاء التي أقيمت على شرف بيرس وجاء الى هناك من اجازة في تكساس. بل لقد دعي لزيارة اسرائيل ، ولكنه في الحقيقة رفض الدعوة في الوقت الحاضر دون أن يقول ذلك بشكل صريح .

كنيسة القيامة

دافار ١٦/٩/١٩٧٤

وجه الحرب القادمة

موشي كرمل

سمع في الآونة الاخيرة من سلطة عسكرية كبيرة تقدير يقول بأن الحرب القادمة ستكون شبيهة في جوهرها بالحرب الماضية . وهو تقدير مدهش جدا في نظري ، ويبدو لي أن مصدره هو الروتين الفكري والقراءة الضعيفة لما يجري حولنا وقصر النظر .

وحقيقة الامر هي ان الحرب القادمة ستكون مختلفة جدا عن الحرب التي تصورناها عشية يوم الغفران ، بل وعن حرب يوم الغفران نفسها .

وكما أن أي حدث تاريخي واقعي لم يتكرر قط ، كذلك لم تكن أية حرب بين الشعوب تشبه سابقتها . ان فن استخلاص الدروس من حرب ماضية ، يقوم في جوهره على تطبيق النتائج المستفادة من الماضي على الظروف المختلفة والجديدة للحرب المستقبلة ، كما هي متوقعة ، لا على نقل الدروس الى ظروف حرب معروفة من أيام ماضية، لن تتكرر ثانية .

ان تحولات كبيرة تحدث غالبا في أعقاب الحرب أو بين حرب وأخرى . قسم منها ينشأ بشكل مباشر عن الحرب نفسها ونتائجها ، وقسم ينشأ بشكل غير مباشر عن التطور الوطني والدولي ، الذي يخضع دائما لاستمرارية الحركة ، والذي تنشطه وتحثه ظروف الحرب ، بكل ما تحدثه ، في هذا الاتجاه أو ذاك .

وتتجلى حكمة السياسيين والاستراتيجيين ، اذا كانوا حكماء حقا ، في قراءة هذه التحولات الموضوعية والذاتية كما يجب وفي الوقت المناسب ، ورؤية الوضع التاريخي الجديد ، السياسي والعسكري ، الذي قد يترتب على التحولات التي نشأت ، والتوقع الصحيح لصورة الحرب القادمة ومجرياتها المحتملة .

لقد رأينا في تاريخ الحروب الماضية ، أن القدرة على تحليل الاحداث وعلى تشغيل الخيال وبعد النظر لم تكن دائما متوفرة لدى السياسيين ـ الاستراتيجيين ، الذين كان بعضهم مشدودا أكثر مما ينبغي لظروف الحرب الماضية ، وباعتبارهم غارقين في استخلاص الدروس من الحرب الماضية ، لم يتمكنوا من تطبيقها على الحرب القادمة ، وهكذا حدث أنهم بدلا من أن يستعدوا للحرب القادمة ـ استعدوا في الواقع للحرب الماضية ...

لا ينبغي القول بأن هذا الامر ، اذا ما حدث ، ينطوي على كارثة .

لذلك فان من واجبنا أن نولي عناية شديدة لدراسة دروس الماضي دراسة صحيحة ، وأن نتعمق بشكل جذري في التغييرات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتقنية والعلمية والمعنوية التي حدثت وتحدث عند العدو، وأن نتتبع التحولات السياسية في العالم العربي ، التي تحدث تشكيلا جديدا في الائتلاف العربي الذي يواجهنا ، وأن نتعرف جيدا على التغير في الميدان الدولي وعلى تأثيره السياسي والعسكري على الحرب الاسرائيلية العربية ، وفي أعقاب ذلك كله ـ أن نرسم لنفسنا صورة الحرب القادمة ، من خلال استخلاص النتائج الصحيحة من ذلك بشأن القوة العسكرية الضرورية لمجابهتها ، وبشأن أستعدادنا العام للقائها وبشأن الاستراتيجية التي ستوجه شبكة نشاطنا العسكرية وطبيعة تكتيكنا في الحرب نفسها ، اذا ما اندلعت .

لقد كان العنصر الاساسي جدا في استراتيجية اسرائيل في الحرب ، الذي وجه أعمالنا منذ قيام الدولة هو : نقل الحرب ، عندما تندلع ، الى أرض العدو واخضاعه في أراضيه . وقد كان لهذا العنصر الهام تأثير بارز على بناء الجيش ، وعلى سياسته وعلى تربية أسلحته المختلفة ونظام أفضليتها وعلى الروح القتالية للجيش الاسرائيلي بجميع أجنحته ، مع التأكيد الشديد على دور سلاح الجو ووزنه في الحرب منذ ساعتها الاولى ، وفيما بعد ـ على سلاح المدرعات أيضا .

هذه الاستراتيجية ، وأن كانت دفاعية في جوهرها ، أرادت ليس فقط سبلا قتالية هجومية تحمل املا طيبا في صد كل غزو وخنقه في مهده ودحره في الحال الى ما وراء

حدودنا ، لقد سعت أيضا الى ابعاد أهوال الحرب عن البلاد ومستوطناتها وتجنيبنا ضرب السكان غير المقاتلين ، في النظام الاقتصادي المدني وفي الارضية القطرية العامة ، ومن جهة ثانية كانت موجهة لفرض الثمن المحتمل للحرب على العدو ، الذي يتحمل مسؤوليتها . وذلك مع تجنب ضرب السكان المدنيين العرب ، في الوقت الذي تكون فيه أسلحة العدو تتعرض للمجهود الساحق لقواتنا العسكرية، التي تسعى لتحطيم قوتها وتدميرها كلما كان ذلك ممكنا .

لقد ساعدتنا هذه الاستراتيجية ، في حقيقة الامر ، في جميع الحروب التي عرفناها حتى الآن ، برغم الاختلاف الكبير فيما بينها ، أو أنه ظهر في عدد من أعمال العدو في حرب يوم الغفران ، في الشمال والجنوب على حد سواء ، تحذير خطير بصدد الايام القادمة ، من واجبنا أن نوليه انتباها جيدا .

في بداية حرب التحرير ، في أواخر العام ١٩٤٧،كانت الحرب منتشرة في كل مكان من البلاد كلها . وقبيل الغزو العربي من وراء الحدود ، الذي كان متوقعا في ١٥ أيار ١٩٤٨ ، نجحنا في تعزيز عدد من قطاعات الجبهة الداخلية، وقد واجهنا الغزو قبل الحرب من الامام ومن الخلف ، داخل البلاد وخلف حدودها في آن واحد . وأثناء حرب التحرير ، منذ عمليات « الايام العشرة » ، في تموز ١٩٤٨، لم ننجح في تعزيز خط جبهة قوي على طول حدودنا فحسب، بل وفي تجاوزها ونقل الحرب الى أراضي العدو في الجنوب وفي الوسط وفي الشمال ، وان لم يكن ذلك على جميع الجبهات (فالسوريون ظلوا يحتفظون بأراض في الجليل الشرقي ، غربي الاردن ، حتى نهاية الحرب) . ومنذ ذلك الحين ــ كلما أندلعت حرب ــ في عملية سيناء ، وفي حرب الايام الستة ، والى حد كبير أيضا في حرب يوم الغفران ــ نجحنا في فرض ميادين القتال على العدو ، بحيث تكون بعيدة عن التجمعات السكانية غير المقاتلة وعن القوة المدنية الاسرائيلية .

ولكن ما نعلمه عن حجم تعاظم العدو بعد الحرب وعن أصناف الاسلحة ونوعيتها ، التي يتجهز بها ــ يستوجب فحصا دقيقا للتطورات المنتظرة والخطوات المحتملة في الحرب القادمة والاستعداد الصحيح وفقا لذلك . معنى ذلك أنه وان كان يجب مواصلة التمسك بالهدف الصحيح والاساسي الخاص بابعاد الحرب عن مجالنا ونقلها الى أراضي العدو ، يجب أن نكون الى جانب ذلك مستعدين لاحتمال أن تصيب الحرب مجالنا ، وتلحق بنا أضرارا وخسائر داخل البلاد ، ومهيأين لمواجهة هذا الوضع الجديد .

على أية حال ، لاينبغي الافتراض بأن هدف نقل المعارك الى أرض العدو هو أمر محقق في كل حالة ويمكن تنفيذه في جميع قطاعات الجبهة وهو مقصور علينا وحدنا.

ففي الحرب القادمة سنواجه عددا من أصناف الاسلحة الاكثر حداثة ، وتقدما وتعقيدا من تلك التي استخدمها العدو في الحرب الاخيرة ، كالصواريخ التي تطلق من الارض الى الجو والصواريخ التي تطلق من الارض الى الارض ووسائل القتال الالكتروني المطور ، وكذلك سنواجه كتلا من البشر والمعدات وقوة النيران أضخم بكثير مما عرفنا في الماضي ، التي هي نفسها بمثابة كمية تتحول الى نوعية .

والى هذه العناصر المادية يجب أن تضاف ثقة القيادة العسكرية العربية ، على اختلاف مراتبها بقوتها ، التي تعززت في أعقاب الحرب الاخيرة ، ومعنويات المقاتل العربي التي ارتفعت هي الاخرى . ومن الثابت أن القيادة العربية والمقاتل العربي على حد سواء لديهما الآن ثقة بنفسهما وبقدرتهما على مجابهة القوة العسكرية الاسرائيلية ، أكبر من أي وقت مضى في تاريخ النزاع العربي ــ الاسرائيلي . ولا ينبغي أبدا الاستهانة بهذا العنصر الذاتي في الحرب ، بالاضافة الى العنصر الموضوعي الناجم عن التعاظم المادي العربي .

كل ذلك يضع أمام القيادة الاسرائيلية تحديات جديدة من التجهيزات الواسعة ــ والتخطيط الشامل ،والاستعداد المناسب للظروف الجديدة ولاستخدام القوات في الوقت المناسب ، بغية تمزيق تشكيلات العدو ومخططاته وتحطيم قوته في أبكر مرحلة .

ان هذا التعاظم العربي ، في الكم والنوع ــ في الطاقة البشرية والمعدات والمنشآت العسكرية ــ الذي لم نشهد له مثيلا في الماضي ، استعدادا لحرب جديدة ، يحمل في جوهره ، من زاوية اهدافه ومزاياه ، طابعا هجوميا بارزا ، وليس من المستبعد أن نجد أنفسنا في الحرب القادمة في مواجهة اشتعال للنيران في وقت واحد على طول حدودنا ، في الشمال وفي الوسط وفي الجنوب ، بينما يدفع عدد من الدول العربية الكبيرة والهامة ، التي ليس لها حدود مشتركة معنا ، بقواته المسلحة الى ميادين القتال ويقوم بدور فعال ومترابط في الحرب ، كما فعل العراق بصورة خاصة في حرب التحرير وفي حرب يوم الغفران ، بل وبقدر أكبر من القوة والتنسيق والتغلغل . والضغط العسكري الهجومي على جميع الجبهات في وقت واحد من شأنه أن يضعنا في مواجهة تحديات جديدة ومشكلات معقدة من توزيع القوات بشكل أكبر مما عرفنا في حرب يوم الغفران حيث كانت الجبهة الوسطى ، على طول حدودنا مع المملكة الاردنية ، هادئة .

ان المعدات الجديدة الموجودة لدى الدول العربية، ولا سيما مصر وسورية ، تضع بين أيديها ليس فقط أسلحة أكثر تطورا ، وانما أسلحة ذات مزايا مختلفة أيضا . فبعد جهود استمرت سنوات ــ وكانت الى حد كبير مصدرا

للاحتكاكات بين مصر والاتحاد السوفييتي في الماضي ــ أصبح لدى أعدائنا أسلحة تستطيع أن تضرب في عمق الاراضي الاسرائيلية وتلحق أضرارا وخسائر بالسكان المدنيين وباقتصاد البلاد ، بهذا القدر أو ذاك من الفاعلية .

لقد لبي أخيرا الطلب المصري المستمر من الاتحاد السوفياتي بالتزود بأسلحة هجومية لغرض ضرب اسرائيل في العمق ــ سواء صواريخ أرض ــ أرض بعيدة المدى أو طائرات تستطيع التوغل الى الاعماق ــ وذلك بعد مماطلة طويلة . ولم يبق هناك شك في أن مصر وسورية مجهزتان الآن بصواريخ بعيدة المدى بكميات كبيرة . وقد سمح السادات لنفسه في الآونة الاخيرة بأن يهدد اسرائيل بها ، في حال ضرب مدن القناة المصرية التي يجري ترميمها .

في هذه الظروف الجديدة يجب علينا أن نتمسك بأن تستند استراتيجية اسرائيل الاساسية ، في حال نشوب حرب ، وان كان هدفها في الاساس دفاعيا كما قلنا على نشاط هجومي متشعب وواسع ومتناسق ، غايته : (أ) نقل المعارك الى أراضي العدو في الاماكن التي تعتبر مجالا للجهد الرئيسي لتحطيم قوة المهاجم وضرب منشآته العسكرية الحيوية ، (ب) تعزيز الحدود بشكل دفاعي فعال ومبادر لصد الغزو في قطاعات الجبهة الاخرى ، (جـ) بذل جهد مكثف لتحطيم القوة العسكرية الرئيسية للعدو والقضاء على قوته قضاء كاملا حيثما وجدت ويمكن أن تعرض أمننا للخطر .

ولكن بما أن الحرب هي مجابهة ثنائية ، وبما أن قوة العدو لم تعد تلك التي كانت في الماضي ، وبما أنه يملك أسلحة تستطيع ضرب أعماق اسرائيل ــ يحتمل قطعا أن يحدث تطور آخر للحرب ، في مرحلة من مراحلها ، لم نعتد عليه في الماضي ، ولا يتفق و « السيناريو » المثالي والمفضل لدينا . ان من واجبنا أن نضع هذه الامكانية في حسابنا وأن نهيء أنفسنا لها ، لكيلا نفاجأ ونقع في الحيرة عندما يحدث ذلك اذا ما حدث .

من المحتمل ، عند نشوب عمليات عدائية من جانب الدول العربية ، أو خلالها ، أن تحدث تطورات سلبية،مثل (أ) أن يطلق العدو صواريخ أرض ــ أرض على التجمعات السكانية ، والمراكز الاقتصادية أو على المراكز ذات القيمة الاستراتيجية داخل البلاد ، (ب) أن تتسلل طائرات منفردة ، أو أفراد ، الى عمق اسرائيل لالقاء قنابلها بهدف الحاق التدمير والخسائر ، حتى لو كان في ذلك مخاطرة شبه محققة ، (جـ) أن تمزق الحدود في قطاع من قطاعات الجبهة الطويلة والمتعرجة ، الممتدة من لبنان حتى شرم الشيخ ، وتدخل قوات معادية من المدرعات والمشاة الى أرض اسرائيلية ، وان كنا نحن المهاجمين في قطاعات الجبهة الاخرى ، حيث يدور القتال في هذا القطاع ، بمبادرة العدو ، في أرضنا التي اختارها ، وربما كانت مأهولة ،

(د) ان تطور المعارك وتعقيداتها ستتيح لمنظمات الفدائيين أن تمارس نشاطا متزايدا في عمق أراضينا ، وبشكل قد ينال من السير الطبيعي لادارة الحرب ، او قد يزرع الحيرة بين السكان المدنيين .

لست اشك في أن القوة العسكرية الاسرائيلية ، التي هي في ازدياد مستمر ، مقابل ازدياد القوة العسكرية العربية ، ستكون قادرة في المستقبل ، كما كانت قادرة في الماضي ، على اخضاع الجيوش العربية في الحرب ،وعلى تحطيم قوتها المسلحة تحطيما كاملا ، والقضاء على طاقتها الهدامة لفترة طويلة ، اذا سلمنا من المفاجأة ، واذا كانت هذه هي اهداف الحرب واذا كنا مستعدين لذلك .

ومن أجل ذلك لسنا فقط بحاجة لقوة عسكرية ــ مادية كبيرة ، وانما ليقظة أمنية عالية أيضا ، واستراتيجية حربية صحيحة ، وخطط عملياتية جريئة، وتنسيق متطور بين مختلف الاسلحة ، واستعداد وطني شامل لحالة الطوارىء ، استعدادا لما هو متوقع ، وروح عالية لدى الجيش والشعب معا ، لكي يقفا جنبا الى جنب في الحرب، اذا ما وقعت .

وكما أن التمسك الشديد حيوي جدا بالهدف الاول للحرب الموجه نحو اخضاع العدو داخل أراضيه وتحطيم قوته العسكرية الشاملة ، مع ابعاد الاخطار عن سكان اسرائيل المدنيين ، اذا مافرضت علينا حرب جديدة ــ كذلك نحن بحاجة لافق واسع ، ورؤية لمختلف احتمالات الحرب في حال تطورها ، ومرونة في الفكر العسكري ونشاط في العمل التكتيكي ، لمواجهة أي تطور سلبي محتمل ، لايتفق وسير الحرب المتوقع .

مثل هذه الرؤية للحرب ، بأهدافها المحددة وامكاناتها المتوقعة ، تتطلب استعدادا شعبيا شاملا للصمود في المعارك العسكرية ، من خلال عصر كامل الطاقة، المادية والنفسية، الكامنة في شعب اسرائيل ، الذي ليس الجيش الاسرائيلي سوى جزء منه ، وهي تتطلب يقظة مستمرة ، واستعدادا شديدا وخطط عمل دقيقة ، تكون ملائمة لمجريات الحرب المفضلة وتمكننا من أن نضع عليها بصماتنا ونوجهها وفق أهدافنا. ولكنها تتطلب أيضا رؤية مسبقة لمجمل الاحتمالات الكامنة في الحرب ، ومرونة في التفكير ، وقدرة على المبادرة والارتجال ، واستعدادا مناسبا للقاء غير المتوقع والمفاجىء والسلبي خلال الحرب .

يمكن الثقة بالقوة العامة لاسرائيل وبروحها العالية ، وبأنهما ستساعدانها على اخضاع العدو وتحطيم قوته العسكرية اذا ما عاد ، ان عاجلا أو آجلا ، الى فرض حرب علينا . ولكن ذلك يتم بنجاح ، وبفاعلية قصوى وبتوفير للقوات اذا ما استخلصت دروس الحرب الماضية على نحو صحيح ، وطبقت كما يجب على الظروف المتوقعة للحرب القادمة ، الامر الذي يتطلب جهدا مركزا كبيرا لرؤية وجهها المحتمل والمتغير رؤية صحيحة وفي الوقت المناسب.

هل تستحق الجولان حرباً جديدة؟

بقلم: متتياهو بيلد

معريب ١٩/٨/١٩٧٤

كاحد الذين راوا ان من واجبهم التحفظ علنا من تصريحات بعض قادة الجيش حول بعض القضايا السياسية التي تفاخروا بالاعلان عنها كما لو كانت من تلك القضايا المهنية الخاصة بهم ، أريد الثناء على أقوال رئيس الاركان العامة الجنرال غور التي قيلت هذا الاسبوع في قاعة بيت امريكا حينما سئل عما اذا كان يرى في نهر الاردن الحدود الامنية الجيدة حيث أجاب بقوله : انه لا يرى لزاما عليه الاجابة على ذلك واضاف انه يجب أولا تقدير الظروف السياسية الامنية وبعد ذلك يرسم الاتجاه الافضل . ان اجابه رئيس الاركان العامة هذه تعيدنا الى أيام الاتزان العسكري التي سبقت فترة التحجر السياسي الذي عانى منه جيش الدفاع الاسرائيلي بعيد حرب الايام الستة . فبالفعل ليست من واجب رئيس الاركان ان يقرر ان كانت تلك هي أحسن الحدود للدولة أم لا ، كما لا توجد هناك أي معطيات امنية ذات وضع مميز يضطر معها الرجل السياسي ان يفلت من يده حرية العمل السياسي وان يصبح عبدا للاعتبارات الامنية العسكرية أو التي يسمونها هكذا ، فالاعتبارات الأمنية تأتي كما أوضح الجنرال غور ، فقط بعد الاخذ بالاعتبارات السياسية واستخلاص النتائج المترتبة عليها .

هذه الحقيقة التي كانت أوضح ما تكون بالنسبة لضباط الجيش في الماضي هي التي اتاحت للحكومة الاسرائيلية ان تنتهي الى وضع الحدود بعد حرب الاستقلال* واعطتها فرصة عشرين سنة من التطور والتقدم ، لانه لولا ذلك الشعور بالمسؤولية الوطنية وذلك النضج السياسي الذي اثبته قادة الجيش في ذلك الحين ، لما كان من الصعب عليهم الادعاء علنا من وراء ظهر الحكومة ان حدود سنة ١٩٤٩ هي « غير ممكنة » ولذلك يتوجب على الدولة ان تواصل القتال لتوسيعها . ان نداء كهذا من طرف قادة الجيش كان بلا شك سيجر عناصر « مثالية » للعمل لانها تجد انه يجب عدم السماح للحكومة ان « تتخلى عن أمن الدولة » ، وكانت هذه العناصر ستعطي نفسها الصلاحية للدفاع عن الحقوق الثابتة للشعب في « حدود آمنة » .

من الصعب تصور ماذا كان يمكن ان تجر وراءها مثل تلك الفوضى الجامحة ؟ ولكن لا شك في انه حتى لو استمرت الدولة في الوجود كانت ستصبح دولة مختلفة كليا عن تلك التي نعرفها اليوم ، ولكانت أصبحت شبيهة بذلك النوع من الجمهوريات التي تتبادل فيها بعض الفئات العسكرية السلطة بواسطة الانقلابات العسكرية التي دائما ما تحدث تحت شعارات قومية مقدسة جدا .

ولكن في تلك الايام العظيمة والمصيرية التي كان الشعب فيها متيقظا لمصير دولته الفتية، لم يكن العسكريون ليسمحوا لانفسهم بمجرد التفكير بذلك المنطق الاعوج الذي طغى على حياتنا منذ نصر الايام الستة . في ذلك الوقت لم يخطر ببال أحد ان فكرة جوفاء لا ترتكز على أي اساس كفكرة « الحدود الآمنة » مثلا سيسمح لها بالتسلط على تفكير الجمهور وبتقييد الحكومة في اتخاذ قراراتها السياسية . في ذلك الوقت كان واضحا للجميع ما اوضحه اليوم الجنرال غور ، وهو أن السؤال حول أفضل الحدود من أية ناحية كانت ليس رئيس الاركان هو الملزم بالاجابة عليه .

ان قضية الحدود قضية اعتبارات وتقديرات متشابكة ومعقدة ومتقيدة بشيء واحد فقط ، وهو الرؤيا الشاملة لمصلحة الدولة في معطيات الزمان والمكان اللذين تجري فيهما هذه الاعتبارات .

* حرب سنة ١٩٤٨ ــ المترجم .

وبما ان الجنرال غور قد وضع الاعتبارات العسكرية في مكانها الصحيح ، وبعد ان قرر ان واجبه هو المساعدة في اختيار الاتجاه الصحيح من خلال مجمل المعطيات وليس كتقدير رئيسي واستثنائي ، يتوجب علينا محاولة ادخال قضية الحدود من جديد في اطارها الطبيعي ، هذا الاطار هو التقديرات الواقعية القائمة قبل كل شيء على المعطيات كما هي وليس كما يروق للبعض الايضاح عنها في زمن معين .

هذه القضية تحولت لان تكون قضية الساعة الملحة هذه الايام ، خاصة وان التقديرات تشير الى امكانية تجدد المعارك في الاشهر القريبة خاصة على الحدود الشمالية . وقد اشار الجنرال غور في حديثه الى امكانية قيام سورية بتجديد الحرب بمفردها وان ذلك متوقع جدا هذه الايام ، على الرغم من انه قبل وقت قصير لم يكن من السهل الافتراض بان حربا قد تقع بمبادرة سورية وحدها وبدون مشاركة مصر على الاقل .

من المفهوم انه حينما يدور الحديث حول الحرب بمبادرة سورية ولوحدها ، فان ذلك يعني ضمنا ان قوات عراقية ستشارك في هذه الحرب . وفي الآونة الاخيرة بدأ الرئيس السوري حافظ الاسد في محاولة لضم الاردن أيضا الى هذا الائتلاف لفرض زيادة القوات التي ستأخذ دورها في تلك الحرب « السورية » بقصد وضع مصر في موقف حرج للغاية اذا ما قررت عدم التدخل ، اذ ان مصلحة مصر الآنية ليست بتجديد القتال ، فهي تفضل بالتأكيد ان تذهب الى محادثات جنيف والهدوء ما زال سائدا على الجبهة ، لكن سورية لا ترى أي مبرر لها في الجلوس والانتظار في الوقت الذي بدا واضحا من التصريحات الاسرائيلية بشكل كاف ان ما ينتظرها في جنيف هو ان تضع امضاءها تحت ذلك الخط المتقطع في اسفل المعاهدة التي تقترحها اسرائيل والتي تكرس الوضع الحالي في الجولان .

ان انضمام الاردن رغم انه غير اكيد يمكن بخيبة أمله بأنه لا يستطيع ان يشير الى أي مكاسب من وراء امتناعه عن فتح جبهة اخرى ضد اسرائيل في حرب اكتوبر . لكن الاردن يعتبر طرفا ثانويا ، فهو بالتأكيد لا يمكنه المبادرة بشيء ما لوحده ولهذا ، فان القضية الاساسية في الوقت الحاضر هي عدم اهتمام سورية بالوصول لمحادثات جنيف وتفضيلها الممكن لتجديد القتال .

ان حقيقة ان سورية تستطيع الآن ان ترسم مثل هذه الخطط يجب ان لا تفاجيء أحدا .

ففي اللحظة التي قررت فيها قيادة الاركان العامة في اسرائيل في المرحلة الثانية لحرب اكتوبر ان تعطي الاولوية لمحاولة اعادة احتلال ما وقع بايدي المصريين شرقي القناة ، وان تترك الجيش السوري جانبا تقرر مصير الجبهة السورية ، في ذلك الوقت في أوائل الاسبوع الثاني للحرب، كان ما زال باستطاعة الجيش الاسرائيلي دحر الجيش السوري وان يقيم فاصلا بين سورية والاردن الامر ، الذي من شأنه ان يحدث تغييرا عميقا من الناحيتين العسكرية والسياسية في جبهتنا الشمالية، لكن ذلك ارجىء بغية اعطاء القوات الاسرائيلية الفرصة لكي تستعيد هيبتها التي ديست على ضفاف القناة ، والنتيجة كما هو معروف فان المصريين بقوا شرقي القناة رغم كل شيء وان الجيش السوري من الناحية الثانية قد خرج منتصرا ــ على الاقل في نظره هو ــ وان بامكان الرئيس السوري الآن ان يلعب دورا مستقلا ينطوي على كثير من الخطأ .

لو كان الجيش السوري قد هزم لاصبحت دمشق مدينة محاصرة ، ولتمركز الجيش الاسرائيلي في جبل الدروز وعندها كانت مسألة الجبهة الشمالية ستأخذ طابعا آخر . هذه الخطوة التي كانت ممكنة لكنها اهملت بدون تفكير كاف ، تصلح لان تصبح منذ الآن موضوع بحث للمؤرخين . ان على الساسة ان يوجهوا اهتمامهم الى الوضع القائم وهو أن لدى سورية الشعور بان عليها فرض حرب جديدة لتحول دون ضياع الجولان المحقق في نطاق محادثات جنيف .

لماذا كان علينا خلق مثل هذا الشعور لدى السوريين قبل بدء المحادثات بشهور ؟ الله أعلم .

وفي الحقيقة كان رئيس الحكومة حذرا في أقواله اكثر من غيره حين قال : ان اسرائيل « لن تنزل عن هضبة الجولان » فبهذه الصيغة يدع المجال مفتوحا لامكانات حلول اضافية على الهضبة ، لكن هذه الصيغة الحذرة غرقت في بحر التصريحات التي تقول : مع فصل القوات فقد وصلت الامور الى وضعها الثابت والنهائي ، حتى ان مسؤولا في وزارة الاسكان قد خف وخرج مع الصحفيين ليريهم اين سيكون موقع المدينة الجديدة على الجولان بعد سنة .

ان السؤال الذي يجب ان نطرحه على انفسنا هو بالطبع : ماهو المهم جدا بالنسبة لنا في الجولان والذي يستحق ان نخاطر من اجله بحرب جديدة في المستقبل القريب وبنسف محادثات جنيف قبل ان تبدأ ؟ . ان الذي سيعود كالببغاء الى القول « لاسباب الامن » يمكن الرد عليه كما قيل مرات عديدة في الماضي ان وضع مستوطنات سهل الحولة الامني أسوأ من مثيلاتها في وادي بيسان لان الاخيرة « تركبها »جبال جلعاد العالية هي ايضا . ولكن مازال المواطنون يعيدون الى اذهانهم تلك الذكريات المؤلمة حين كانت النيران الكثيفة تنصب على مستوطناتهم في سهل الحولة اسفل الجولان ، وحول العامل الخاطيء الذي طغى على التفكير وقتئذ وهو ان وجود السوريين «فوق» في حين ان مستوطناتهم « تحت » هو المشكلة .

انها لحقيقة لاتقبل الجدل ان الحدود السورية تشكل المشكلة منذ اللحظة الاولى لتوقيع اتفاقية وقف اطلاق النار مع سورية سنة ١٩٤٩ ، حيث بقي كثير من القضايا بدون تسوية ، وبقي تصرف كلا الطرفين الاسرائيلي والسوري تجاه بعضهما البعض انانيا وغير متسامح ، فمثلا مان راى السوريون ان الفرصة مؤاتية لهم حتى راحوا واستولوا حتى الحمة ، وبالمقابل فان اسرائيل عندما وجدت ان لديها الشروط الاقتصادية المؤاتية لتجفيف الحولة راحت وعملت بذلك رغم معارضة سورية .

كانت عظيمة تلك الايام التي لم تكن تفتش بها اسرائيل عن « حدود آمنة » فتخلت بسهولة عن حاجز مائي أهم من قناة السويس او نهر الاردن . لكن سورية في ذلك الوقت اصبحت بدون حدود آمنة نتيجة لتجفيف الحولة وهذا ماسبب لها قلقا متزايدا وكان لها الحق ان تطالب بأخذ موقفها بعين الاعتبار بعد ان ارجعت لناحسب اتفاقية الهدنة احد مواقعها غربي نهر الاردن . وكان باستطاعتها ان تقول بحق انها ماكانت تساهلت لولا وجود الحاجز المائي الكبير . واضح على كل حال ان هذا الامر لو حدث بين جيران يعيشون بسلام كان سيعرض للتحكيم او لمحكمة دولية ، لكن اسرائيل من طرفها فضلت حرية العمل رغم الخطر الكامن في ذلك على مستوطناتها من النيران السورية التي كانت منتظرة بالتأكيد .

هذه احدى الامثلة الكثيرة التي يمكن ان نرى بواسطتها كيف فضل كل من الطرفين اظهار سيادته رغم الاخطار الكامنة في ذلك على سكان المنطقة ، على محاولة الحوار فيما بينهما . وبالفعل لم تتأخر النتائج المرة عن الظهور ان سكان سهل الحولة ليذكرون جيدا تلك النيران التي انصبت عليهم في تلك الحوادث بيننا وبين السوريين ، ولكنهم يميلون الى تناسي النار التي كانت تصبها في المقابل وحدات جيش الدفاع الاسرائيلي من طرفنا على القرى السورية في الهضبة . وحقيقة ان كون المستوطنات السورية « فوق » لم تمنع من اصابتها وحتى كان يعتقد في ذلك الوقت ان حصتها من الضرب كانت اكبر من تلك التي لمستوطنات الحولة .

هذا الفصل الهام في تاريخ علاقاتنا مع سورية قد طواه النسيان مع مرور الزمن ونسيت معه تلك الحقيقة الاساسية ، وهي ان الحدود السورية لم تكن صعبة علينا بسبب جغرافيتها التي لاتختلف عن طبيعة جزء كبير من حدودنا مع الاردن ، ولكن بسبب كثرة المشاكل التي بقيت بدون حل في اتفاقية الهدنة ، التي قصد منها ان تكون مؤقتة جدا .

من الجائز جدا ان احد الاستنتاجات في تلك الحقبة الصعبة التي سبقت حرب الايام الستة ، يجب ان يكون ، وجوب تسهيل الوضع على طول الحدود بواسطة وضع هذه الحدود الى الشرق قليلا من الخط السابق بحيث يدخل سفح الجولان ضمن الحدود الاسرائيلية ، وربما من الممكن ان نذهب الى ابعد من ذلك في استخلاص النتائج . لكن ليس هناك اي مبرر لان نرى في كل هضبة الجولان منطقة لايمكن التفاوض عليها وان نبرز ذلك بشكل قد يؤدي الى تخريب احتمالات المفاوضات في جنيف .

ليس هناك اي تاكيد انه حتى بعد حرب جديدة سوف لانكون مضطرين للجلوس والبحث في مصير الجولان في مؤتمر دولي ما . فعلينا ان نفكر جديا الآن اذا كان من المفيد لنا التفكير بحرب جديدة في الوقت الحاضر من اجل سد الطريق على امكانية التفاوض على مصير الجولان . اعتقد الآن . ان قضية توجهنا للجولان هي القضية المقررة والتي منها ينبع خطر تجدد الحرب . وفي الظروف الراهنة لايوجد اي مبرر لعدم تفريغ الضغط المتزايد من جبهة الجولان عن طريق جعل مصيرها مفتوحا للنقاش الموضوعي في اطار محادثات جنيف .

قسيمة اشتراك

في نشرة

الارض نصف الشهرية التحليلية

ارجو اعتباري مشتركا في نشرة الارض

لمدة .... ابتداء من ....

الاسم ....

العنوان ....

تجدون طيه شيكا بقيمة ....

نشرة « الارض »

نصف شهرية تحليلية

في سنتها الاولى ابتداء من ٢١ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣

الاشتراك السنوي

١ ــ في البلاد العربية : (بريد جوي)

٢٠٠ ل.س ، او ما يعادلها ، للحكومات والمؤسسات العامة

١٤٠ ل.س ، او ما يعادلها ، للمؤسسات الخاصة .

٧٠ ل.س ، او ما يعادلها ، للاساتذة والطلبة

٢ ــ في الامريكتين واستراليا :

☐ ٦٣ دولارا امريكيا (بما فيه ١٨ دولارا بريد جوي) للمؤسسات .

☒ ٣٨ دولارا امريكيا (بما فيه ١٨ دولارا بريد جوي) للاساتذة والطلبة

٣ ــ في آسيا وافريقيا واوروبة :

☐ ٥٢ دولارا امريكيا (بما فيه ٧ دولارات بريد جوي) للمؤسسات .

☒ ٢٧ دولارا امريكيا (بما فيه ٧ دولارات بريد جوي) للاساتذة والطلبة

الرجاء ارسال الحوالات البريدية او الشيكات باسم :

حبيب تهوجي ــ ص.ب ٣٣٩٢ ــ دمشق

Subscription form

for

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin

I wish to subscribe to AL - ARD Bulletin

Beginning ....

Enclosed is my check for ....

Name ....

Adress ....

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin

Beginning 21 September 1973

Yearly subscription (by air freight) :

☐ **Official Institutions :**

$ US 63 in Americas and Australia (including $ 18 air freight)

$ US 52 in Asia, Africa and Europe (including $ 7 air freight)

☒ **Professors , and students**

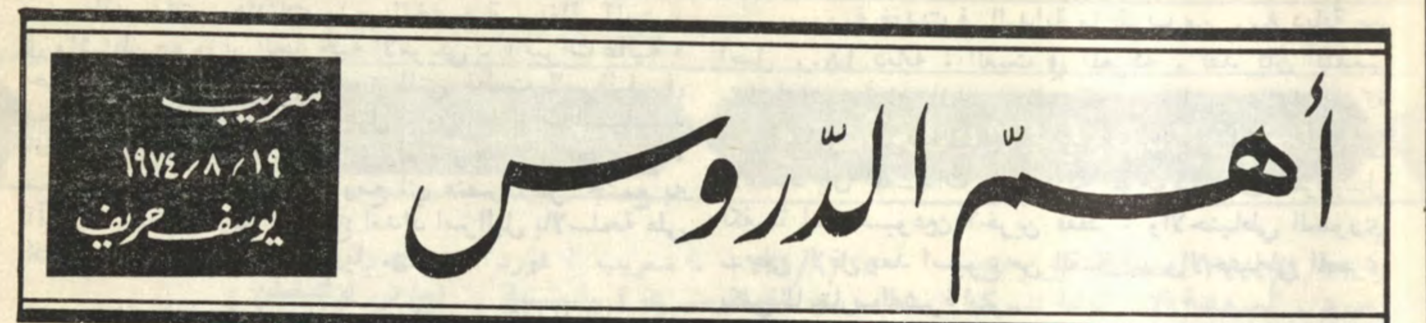
$ US 38 in Americas and Australia (including $ 18 air freight)

$ 27 in Asia, Africa and Europe (including $ 7 air freight)

Please mail your check or money order to : H. Kahwaji

P. O. Box 3392

Damascus - Syria



بدات الحكومة يوم أمس بمناقشة دروس حرب يوم الغفران، التي استخلصتها القيادة العامة للجيش الاسرائيلي. بطبيعة الامور لا يمكن ان تناقش على الملأ لا الدروس نفسها ولا ما يترتب عليها ، التي تقع جميعها ضمن المجال العسكري الخالص . الا ان هناك درسا واحدا هاما ، لم يعد في اطار السرية المطلقة . فالامريكيون ناقشوه في الصحافة المحترفة بشكل صريح للغاية وهو اليوم واقعي جدا : ميزان المشتريات العسكرية .

ان الموضوع هو من الموضوعات الهامة طيلة أيام السنة انه موضوع حاسم وملح خاصة في هذه الايام ، حيث لا يفتأ رئيس الحكومة ووزير الدفاع ورجالات دولة آخرون يذكروننا بأن الحرب تكاد تكون غير مستبعدة .

واذا كانت هذه القضية، قضية المشتريات العسكرية، اعتبرت متفجرة في ضوء حرب يوم الغفران ، فانها تبدو الآن أشد خطورة في ضوء دروس حرب قبرص ، ذلك أن أحد الدروس الواضحة من هذه الحرب المحلية هو أن الحسم في المكان الذي لا ترغب الدول الكبرى أو لا تستطيع أن تتدخل فيه ـ تقرره علاقات القوى المحلية .

لسنا نتعرض لموضوع الاعلان الامريكي الذي وجه الى الاتراك واليونانيين معا ، بأنه اذا لم يتوقف القتال فستكف الولايات المتحدة عن امدادهم بالاسلحة . فهذا مثال واحد على تأكيد عدم رغبة الولايات المتحدة في ارسال الاسلحة اثناء الحروب . وفيما يتعلق بعدم القدرة ، فقد حاول كيسنجر نفسه أثناء مناقشات مختلفة ولشخصيات اسرائيلية مختلفة ، أن يوضح بأن على اسرائيل ان تضع في اعتبارها أنه « في ضوء الوضع الداخلي » السائد الآن في الولايات المتحدة ، ليس من المحقق ان تستطيع الادارة حتى اذا أرادت ، ان تكرر عملية الجسر الجوي الى اسرائيل في وقت الضيق .

هذا البرهان بالذات على ما قد يحدث اذا ما قررت الدولتان العظميان عدم التدخل في حرب محلية. من ناحية مد يد العون العسكري ، هو الذي يوضح لماذا لا تكف اسرائيل عن مطالبة واشنطن بالوفاء بوعودها في مجال المشتريات العسكرية ـ قبل ان توافق اسرائيل على التقدم الى مائدة المفاوضات في جنيف او خارجها حول المرحلة التالية من التسويات ، سواء مع الاردن او مع مصر .

ليس سرا أن الادارة الامريكية حاولت أكثر من مرة استخدام موضوع المشتريات العسكرية وسيلة ضغط للحصول على تنازلات من جانب اسرائيل . على هذا النحو تصرف وليام روجرز ، الذي قال مرة بصراحة لأبا ايبان بأن واشنطن تؤخر ارسال طائرات الفانتوم الى اسرائيل، لان استئناف الارسال سيدفن كل أمل في «محادثات القرب» (مع مصر) كان ذلك في تشرين الاول ١٩٧١ ، وفي أيار من العام نفسه قال روجرز بأن عدم التقدم في المفاوضات حول اتفاقية لفتح القناة سيشكل عقبة في طريق الحصول على الطائرات. بل لقد تصرف خلفه ، كيسنجر ، على ما يبدو ، على هذا النحو . على كل حال ، لم ينته النقاش حتى الآن حول الطريقة التي تصرف بها وزير الخارجية الامريكي في أوج حرب يوم الغفران . فالسناتور هنري جاكسون ، مثلا ، يواصل الادعاء ان كيسنجر أخر ارسال الاسلحة الى اسرائيل قدر ما استطاع ، في محاولة للوصول الى اتفاقية مع موسكو يمتنع الطرفان بموجبها عن ارسال الاسلحة الى الشرق الاوسط . وبينما كان دوبرينين ، السفير السوفياتي ، « يماطل » كيسنجر ويعده كل يوم ، بأن الاتحاد السوفياتي « يعتزم وقف » ارسال الاسلحة ، وبينما كان وزير الدفاع جيمس شليزنفر والبنتاغون يريدان البدء بتشغيل الجسر الجوي الى اسرائيل ـ كان يحاول كيسنجر ، على حد زعم جاكسون ، تأخير ارسال الاسلحة . (يدعي جاكسون أن ضغطه هو وأخيرا قرار نيكسون هما اللذان ألغيا رأي كيسنجر) .

ولكن منذ اللحظة التي أعطيت فيها الاشارة وبدأت الشحنات الامريكية بالخروج بسرعة اتضح شيء ، أذهل الكثيرين : لم يكن في مستودعات الولايات المتحدة جميع الكميات المطلوبة (وقد قيل ذات مرة في أحد المنشورات الامريكية بأن الاسرائيليين «أفرغوا » نحو ٢٥٪ من مجمل العتاد في المستودعات ووصلت الكميات الى ما دون مستوى الطوارىء الذي تحتاجه الولايات المتحدة) .

لقد بدأت محادثات وزير الخارجية ، يغأل آلون ، في واشنطن مع وزير الخارجية الامريكي ب « نبرات عالية » حيث طلب آلون تنفيذ الوعود التي قطعت لاسرائيل في مجال المشتريات العسكرية، قبل البدء بالخطوات السياسية التالية مع مصر أو مع الاردن ، ولم تمر محادثة بعد ذلك ، مع كيسنجر ومع شليزنفر ومع أي عنصر آخر اجتمع به آلون ، لم يطرح فيها موضوع امداد اسرائيل بالاسلحة على انه موضوع يتطلب حلا فوريا .

لهذه القضية ، اذن ، وجهان : استعداد واشنطن لابقاء صنبور الامداد مفتوحا دون اعارة أي انتباه للخلافات السياسية بينها وبين اسرائيل حول جوهر التسويات الممكنة ، وقدرتها على تزويد اسرائيل بما تحتاج اليه في الموعد الذي ترتئيه . وأنا أؤكد على « الموعد » ، لانه أحد الدروس الهامة المستفادة من حرب يوم الغفران معنى ذلك انه يجب على الادارة الامريكية أولا أن تقبل بقرارات المؤسسات المختصة بشأن تشغيل الجسر الجوي في حالة الطوارىء ، ثم يتوجب عليها أن تجد سبلا اضمان النقل السريع (نذكر هنا أنه بفضل البرتغال فقط ، من بين جميع الدول الغربية ، استطاعت الولايات المتحدة أثناء حرب تشرين أن تمد يد العون العاجل لاسرائيل . ومن يدري اين تقف البرتغال اليوم ؟) . وأخيرا ــ وليس ذلك في الواقع سوى البداية ــ يجب ان يوجد احتياطي كاف في المستودعات .

ان اسرائيل ، في الايام التي تبدو فيها الحرب « امكانية واقعية » ، لا تستطيع أن تتجاهل ما حدث في حرب يوم الغفران . انه امتحان رهيب ، من ناحية الدروس ، للولايات المتحدة ، كما كتب منذ مدة المعلق العسكري الامريكي وليام مور ، ولكن الامتحان ، حسب تقدير ، المصادر الاسرائيلية ، اذا ما وقع ، من شأنه ان يكون أرهب بالنسبة لاسرائيل .

لقد حلل مور نفسه ، الذي استند ، على حد قوله، على عناصر في وزارة الدفاع الامريكية ، الكمية المذهلة لتدمير الادوات الحربية في حرب يوم الغفران وتوصل الى النتيجة القائلة بأن علاقات انتاج الاسلحة التقليدية (الولايات المتحدة ــ ٣٦٠ دبابة سنويا ، والاتحاد السوفياتي ــ ٣٠٠٠ !) بين الدولتين العظميين من شأنها أن تضع الولايات المتحدة في موقف صعب في حال اندلاع حرب محلية ، سواء في فيتنام أو في كوريا أو في الشرق الاوسط .

وعلى ضوء الارقام التي يوردها مور يتضح أنه بعد اسبوع واحد من القتال في حرب يوم الغفران ، بلغت خسائر اسرائيل ٦٥٠ دبابة وناقلة مدرعة ــ أي نحو ثلث القوة المدرعة الاسرائيلية عند بداية الحرب . أما الخسائر في الجو فقد راوحت بين ربع قوة اسرائيل الجوية وثلثها في تلك الايام .

سورية فقدت في البداية ما يقرب من ٨٠٠ دبابة من أصل ١٨٠٠ دبابة ، ألقيت في المعركة . لقد كان التدمير خطيرا لدرجة أن الخبراء العسكريين الذين حللوا المعركة على أساس وتيرة القتال في الاسبوع الاول ، توصلوا الى الاعتقاد بأن المعدات العسكرية الموجودة لدى اسرائيل تكفيها لمدة أسبوعين آخرين فقط ، والاحتياطي السوري ــ على الاقل بعد أسبوع من القتال ــ والاحتياطي المصري يكفي لما يقارب عشرة ايام .

لقد قاربت الشحنات الامريكية : التي بلغت حسب أرقام وزارة الدفاع في واشنطن (٨٠٠ ــ ١٠٠٠) طن يوميا ، الكميات التي أرسلها السوفيات ، الا أن المشكلة بالنسبة للمستقبل من شأنها أن تكون خطيرة على الولايات المتحدة . ذلك انه اتضح في حرب يوم الغفران أن واشنطن اضطرت ، لكي تفي بالتزاماتها لاسرائيل ، للقيام بارتجالات مختلفة ، ومنها انها اضطرت لسحب طائراتها من وحدات أمريكية عاملة ــ لان الاحتياطي من الانتاج القائم لم يكف، في حين لم يلاحظ أي نقص في الاحتياطي السوفياتي (وسبب ذلك هو : أولا ، الولايات المتحدة ركزت على انتاج اسلحة غير تقليدية ، أما بالنسبة للاسلحة التقليدية فلم يقر الكونغرس ميزانيات كافية ، ثانيا ، يقضي المذهب القتالي السوفياتي بالقاء « كتل ضخمة » في ميادين القتال ومن الواضح أن الانتاج ، الذي يتناسب مع هذا المذهب ، أضخم من الانتاج الذي يقتضيه المذهب الامريكي) .

لقد أكد الرئيس السابق ، ريتشارد نيكسون ، أثناء زيارته لاسرائيل « الطابع المستمر والطويل المدى لعلاقات الامداد العسكري بين الدولتين ، وكرر موقفه القاضي بأن تعزيز قدرة اسرائيل على الدفاع عن نفسها ضروري من أجل منع وقوع مزيد من العمليات العدائية » . ولم تمض سوى أيام قليلة حتى خرج وزير الدفاع ، شمعون بيرس، الى واشنطن وبيده « الكمبيالات » . وقد عاد مرتاحا ، ولكن عندما خرج في أعقابه وزير الخارجية ، يغال آلون ، اتضح له ــ وكان قد اتضح له في الواقع قبل خروجه ــ أنه ما زال هناك ما ينبغي عمله لضمان ترجمة الوعود الاحتفالية الى غاية ملموسة ، والآن بشرنا بأن الامور قد تم ترتيبها » . ليت رئيس الحكومة ، اسحاق رابين ، الذي سيصل قريبا الى واشنطن (وقبله سيصل بيرس) لا يضطر للعودة الى معالجة الموضوع نفسه .

يبدو انه في ضوء حرب يوم الغفران وفي ضوء «حرب قبرص» من المناسب تحقيق «مشروع آلون» ولو في هذا القطاع : لا يجوز الاسراع الى جنيف ــ طالما ليس هناك برهان قاطع على أن جميع الادوات هي في حكم الموضوعة في جيب اسرائيل .

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسابيع

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسابيع

١٩٧٤/٩/١٢ محادثات بين رابين وفورد . الصحافة الاسرائيلية تركز على موضوع التسليح .

● ضابط اسرائيلي كبير يتهم الجيش اللبناني انه لا يمنع تسلل الفدائيين . لم يذكر اسم الضابط .

● استعدادات اسرائيلية لمنع الاعمال الفدائية خلال فترة اعياد اليهود التي تبدأ في منتصف ايلول الحالي .

● وزارة الهجرة والاستيعاب : الهجرة انخفضت في سنة ١٩٧٤ بنسبة ١٨ ٪ .

● كتلة الليكود : منع الاستيطان اليهودي في المناطق المحتلة يضعف مواقف اسرائيل في الولايات المتحدة.

● هآرتس : كيسنجر ضد الدولة الفلسطينية والكيان الفلسطيني .

١٩٧٤/٩/١٣ : اجتماع آخر بين رابين وفورد . هآرتس : «المحادثات تجري بدون ضغط أو فرض » .

● تعثر المحادثات لضم المفدال الى الحكومة الائتلافية .

● خبراء اسرائيليون يفحصون طائرة ف ــ ١٥ في الاسبوع القادم (صحف اسرائيل تنقل الخبر عن الواشنطن بوست) .

● وزير الدفاع بيرس يشكو الى نائب السكرتير العام للامم المتحدة من ان سورية (تخرق) اتفاقية فصل القوات .

● العثور على كميات ضخمة من الحشيش في حولون قرب تل أبيب .

● حملة اعتقالات واسعة في غزة على أثر اعمال فدائية جديدة .

١٩٧٤/٩/١٥ . معريب : فورد يطلب من الكونغرس ٤ر٥ مليار دولار ولكنه يشترط ذلك « بزحزحة » موقف اسرائيل تجاه التسوية في الشرق الاوسط . رابين يعرب عن امتنانه ورضاه عن زيارته للولايات المتحدة . رابين يعود اليوم .

● قوات حرس الحدود تتولى الحفاظ على الامن في مدن اسرائيل .

● رفض استئناف الاسقف كبوشي .

● معريب : جياب ، قائد جيش فيتنام الشمالية يتفقد الدفاعات الجوية في دمشق (عن « لابوان » الفرنسية) .

● حملة دعاية شرسة ضد ادراج قضية فلسطين في الامم المتحدة .

هآرتس : جيشا مصر وسورية على أهبة الاستعداد بصورة مستمرة.

١٩٧٤/٩/١٦ : رابين بعد عودته من واشنطن : توصلنا الى موقف موحد ازاء القضايا والخطوات القادمة .

دافار : وزير الدفاع الامريكي شليزنجر يدرس امكانية زيارة يقوم بها لاسرائيل .

● عضو الكنيست موشي كرمل في مقال له في « دافار » يتحدث عن « صورة الحرب القادمة » ويدعو لضرب المدنيين العرب والاهداف الاقتصادية في الدول العربية .

١٧ / ٩ / ١٩٧٤ : رابين : فقط اعلان مصري بالتخلي عن الحرب سيؤدي الى انسحاب آخر في سيناء . وزير الهجرة والاستيعاب روزن : نحن مستعدون لاستيعاب ٦٠ الف مهاجر في السنة .

١٩٧٤/٩/١٨ : كيسنجر سيزور اسرائيل في ١٩٧٤/١٠/١٢ .

● رابين : لم نرسم خرائط اثناء زيارتي لواشنطن .

● عملية فدائية في سوبر ماركت في تل أبيب .

١٩٧٤/٩/١٩ اسرائيل تطلب اسلحة من الولايات المتحدة بقيمة ٤ مليارات دولار سنويا وليس بقيمة ٥ر١ مليار كما نشر سابقا . «هآرتس» تهاجم الصحفيين الامريكيين ايفانز ونوفاك المحررين في صحيفة « الواشنطن بوست» وتتهمهما انهما كتبا مقالا بروح العداء لاسرائيل وفيه أوردا هذا النبأ وحذرا من خطر الاصطدام الامريكي مع الاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط ومن أن تزويد هذه الكميات الهائلة لاسرائيل قد يشجعها على شن « حرب وقائية » ضد سورية .

● الناطق بلسان مكتب الاحصاء المركزي في اسرائيل :

في سنة ١٩٧٤ وصل عدد سكان اسرائيل الى ٤ر٣ مليون نسمة ٩ر٢ مليون منهم يهود .

● عملية فدائية في نابلس .

١٩٧٤/٩/٢٠ : أستقالة المطران يوسف ريا .

« دافار » : الاتحاد السوفييتي أعاد خبراء الذرة الى مصر .

الصحف الاسرائيلية تهلل لتهديدات فورد وكيسنجر ضد دول النفط .

١٩٧٤/٩/٢١ دافار: مصر وسورية تؤيدان اقامة دولة فلسطينية .

● مقتل اسرائيلي في جنين .

١٩٧٤/٩/٢٢ : الحكومة الاسرائيلية لن تناقش قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة .

● دافار : جاكسون يدعو لاستعمال الغذاء كسلاح ضد العرب .

١٩٧٤/٩/٢٣ رابين : الحكومة ستجري نقاشا سياسيا قبل زيارة كيسنجر

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسابيع

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسابيع

● اعتقالات في جنين على اثر القيام بعملية فدائية .

● عملية فدائية في بنك اسرائيلي في في بيت لحم .

● اضراب كل سيارات الاجرة في اسرائيل .

● الحكومة الاسرائيلية اقرت ميزانية جديدة بمبلغ ٣ مليارات ليرة.

١٩٧٤/٩/٢٤ محاولات استيطان تظاهرية في المناطق المحتلة من قبل اوساط اليمين .

مصادر الجيش الاسرائيلي : زوار الارض المحتلة خلال الصيف نظموا الخلايا الفدائية .

● سكان جنين يمنعون من زيارة الاردن .

● محاولات استيطان في اريحا .

١٩٧٤/٩/٢٥ اعتداء بالطيران على جنوب لبنان .

● ابراز النبأ عن وجود طيارين مصريين في سورية .

● « الفهود السود » يضربون عن الطعام احتجاجا على اعتقال احد رفاقهم : شارلي بيطون .

٩/٢٦ / ١٩٧٤ فدائيون تسللوا عبر الحدود الشمالية . واعتداء بالطيران على جنوب لبنان .

عل همشمار : وقعت معركة بين مجموعة فدائية والجيش الاردني .

٢٧ / ٩ / ١٩٧٤ أعتقال ثلاثة مواطنين هولنديين في اسرائيل بتهمة التعاون مع المقاومة .

● عل همشمار : اقيمت عشرات الحواجز في طرق الضفة الغربية لمنع محاولات الاستيطان .

● سكان جنين يحتجون على معاقبتهم الجماعية على أثر قتل الاسرائيلي في المدينة .

● اعتقال عدد من اعضاء « الفهود السود » اثناء مظاهرة امام بيت رئيس دولة اسرائيل .

● مواطنة لاجئة في مخيم بلاطة قرب نابلس توفيت عن عمر يناهز الـ ١٣٥ عاما .

١٩٧٤/٩/٢٨ ● ضابط اسرائيلي قتل في اشتباك مع الفدائيين .

دافار : الفدائيون يريدون اشعال الجبهة الاردنية .

آلون ناقش مع فالدهايم مستقبل قوات المراقبة التابعة للامم المتحدة .

١٩٧٤/٩/٢٩ الحكومة تجتمع لمناقشة نشاطات المقاومة .

● عمليات تهويد في قلقيلية .

عل همشمار : اسرائيل تستلم من أمريكا اسلحة جديدة لم تحصل عليها من قبل .

● حريق كبير في الجليل الغربي .

٣٠ / ٩ / ١٩٧٤ هآرتس : الفدائيون يتدربون في الاتحاد السوفييتي .

● انفجار في باص كان في طريقه من غزة الى تل أبيب .

● تعيين رحبعام زئيفي قائد المنطقة الوسطى السابق والمشهور كسفاح ضد العرب ـ مستشارا للحكومة في « شؤون الارهاب » . (شغل هذا المنصب اهرون ياريف قبل حرب اكتوبر).

● هآرتس : اقيمت منظمة طوارىء للتصدي لدول النفط تتألف من الولايات المتحدة وكندا واليابان ودول السوق ما عدا فرنسا .

١/١٠/ ١٩٧٤ . رابين : سوف أقترح تنازلات في الضفة مقابل اعلان اردني بانهاء حالة الحرب .

● المعلق العسكري حاييم هرتسوغ يعد كتابا عن أخطاء اسرائيل في حرب تشرين ويوجه معظم الاتهام فيه ضد موشي ديان .

هآرتس : مصاعب تواجه صناعة الدبابات في الولايات المتحدة . بعد الحرب بدأت امريكا بتزويد ١٠٠٠ دبابة لاسرائيل .

● اسرائيل تتلقى اليوم ٤٠ مليون دولار من صندوق النقد الدولي .

● اشتباكات مع الفدائيين على الحدود الشمالية ووادي عربه .

٢ / ١٠ / ١٩٧٤ الرئيس الاسرائيلي السابق شازار في حالة خطرة .

● حريق هائل في سوق « علياه » في تل أبيب .

٣ / ١٠ / ١٩٧٤ . فضيحة « شركة اسرائيل » المالية تثير القلق حول وقف البارون روتشلد لنشاطه في اسرائيل .

● رابين : تسليح السوريين خطير .

● الصحف الاسرائيلية تنقل انباء خيبة أمل العرب من أمريكا وتتوقع مناقشة تجديد حظر النفط وتجديد العلاقات الكاملة مع الاتحاد السوفييتي في مؤتمر الرباط .

● رابين يهدد العرب فيما اذا استعملوا صواريخ « سكود » ـ الارض ـ أرض .

٤ / ١٠ / ١٩٧٤ هتسوفه : شمعون بيرس يعمل على تأليف هيئة سياسية من وجهاء الضفة الغربية للتفاوض معها بدلا من منظمة التحرير.

● آلون يهاجم اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في الجمعية العمومية .

● ميزان المدفوعات مستمر في التدهور (عل همشمار) .

● المخابرات الامريكية : « يوجد الآن توازن عسكري بين اسرائيل وجاراتها » (يديعوت احرونوت) .

● قلق في اسرائيل من هرب موظفي رؤوس الاموال بعد الفضائح المالية .

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ،مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL-ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by(A.I.P.S)

Vol. 2 No (4) November 7 / 1974.

السنة الثانية العدد (٤) ٧ / ١١ / ١٩٧٤ .

في هذا العدد

مقالات تحليلية

٢ ـ ٨ : الصهيونية تخوض معارك الولايات المتحدة بالنيابة .

٩ ـ ١٤ : في الامم المتحدة نصر تاريخي للشعب الفلسطيني .
في اسرائيل هستيريا واعتراف بالفشل .

١٥ ـ ٢٣ : صناعة الاسلحة في اسرائيل .

الملحق مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

٢٤ ـ ٢٨ : للنقد الذاتي الوطني

٢٩ ـ ٣٢ : سنة على حرب أكتوبر

٣٣ ـ ٣٨ : حكايا عوز ـ يعوز وتشوفتشيل وداني دين .

٣٩ ـ ٤٠ : الكيان الصهيوني في ثلاثة أسابيع

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧
٥٥١٣٩٨
برقيا : الأرض

منظر شارع في بيت لحم

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel 551087 - 551398
Cable : ARD